

سلسلة مؤلفات أبي عبدالرحمن نور الدين الحبيشي (16)

الجزء

من جنس العمل

تأليف
أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد قايد الطيبي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

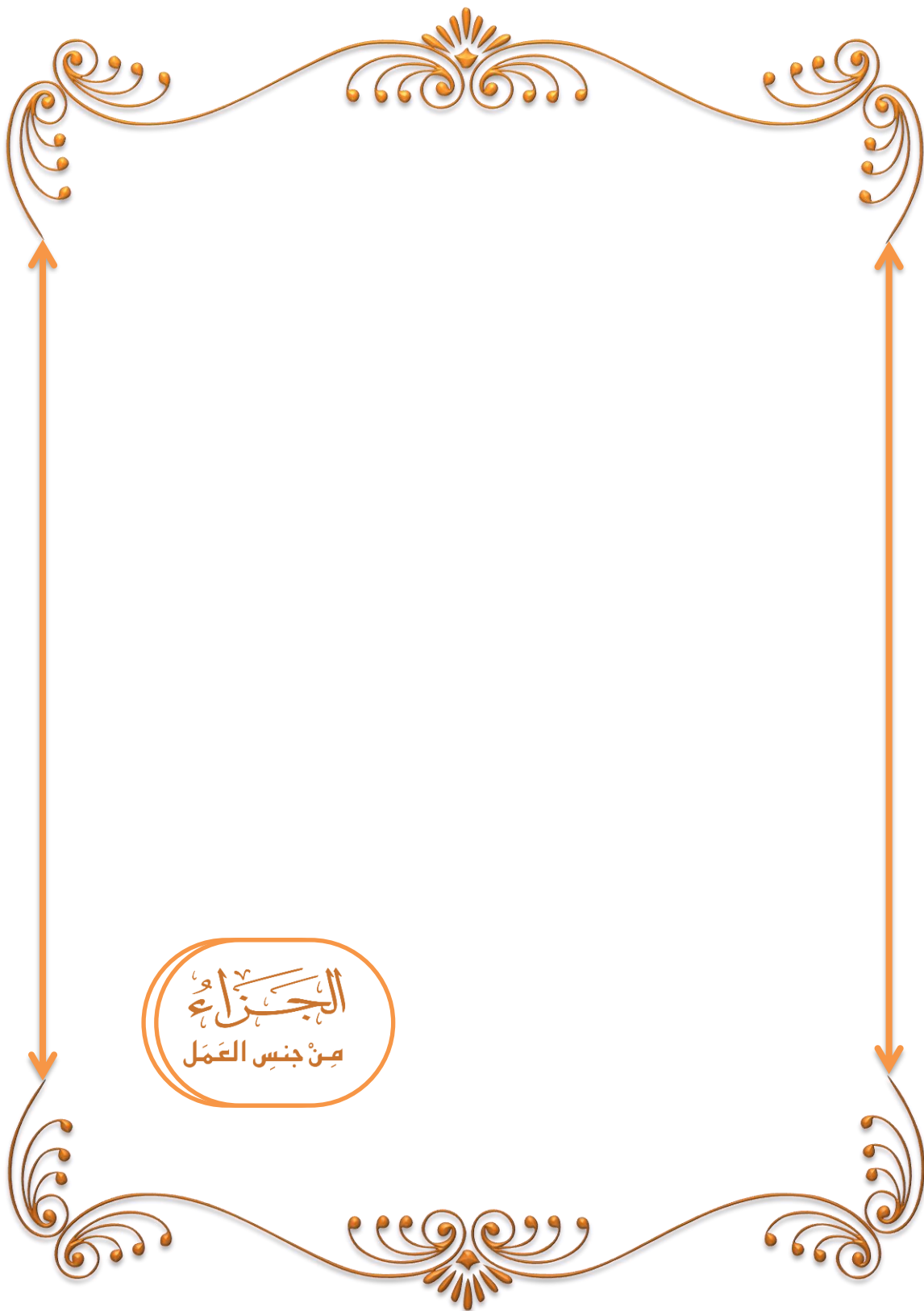
فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

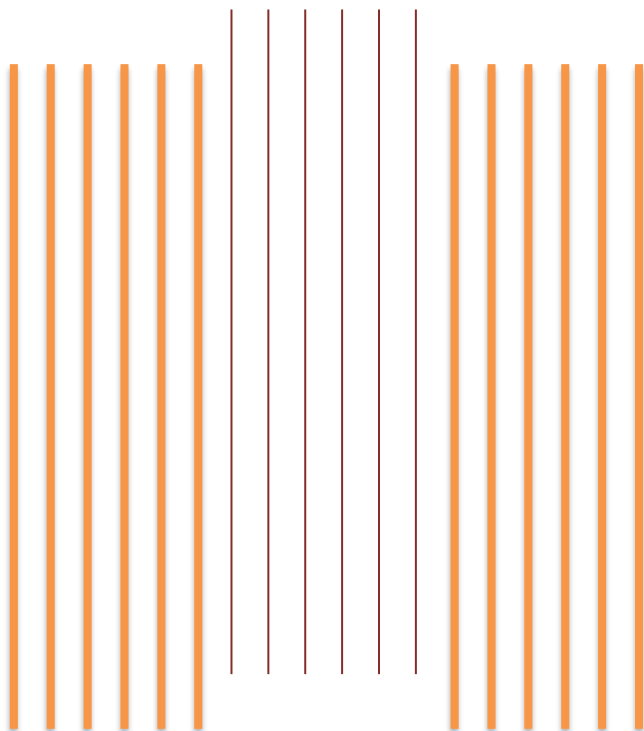
اليم - عدن



الْحَسَنَاءُ
مِنْ جَنَسِ الْعَمَلِ

حَقُوقُ الطَّبِيعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتاب: «الجزء من جنس العمل»
المؤلف: أبو عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي
مقاسات الكتاب: (١٧×٢٤).
رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧ هـ)
تاريخ التنسيق: ١٤٤٧ هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الإمام الشافعي عدن - اليمن



سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الحبيشي (١٦)

الْجَزَاءُ

مِنْ جَنَسِ الْعَمَلِ

تأليف

أبي عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد قاير الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمَن - عدن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الْحِكْمَةُ مِنْ جَنْسِ الْعَمَلِ

ما أحسن ما قيل في فضل تأليف الكتب:

وما من كاتبٍ إلا سيفني *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه
أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبه *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٍ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاًّ ما نشرتُ نشرتموه
لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عني ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (أو أن يصنف كتاباً في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده
المخلد قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

وقال المزي رَحِمَهُ اللهُ سمعت البويطي يقول: قلت للشافعي رَحِمَهُ اللهُ (إنك تتغنى في

تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو

الحق والحق لا يضيع). اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).



مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزعكري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد: فقد طالعت رسالة: «الجزء من جنس العمل» للأخ المبارك والداعي إلى الله: **نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي** حفظه الله فرأيتها قد تضمنت جملاً مفيدة مما يلحق المحسن لإحسانه وما يلحق العاصي من العقوبة لعصيانته والمعنى أن جزاء المكلف في دنياه وآخره بحسب عمله وكما قال الله عز وجل: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله» أي على توفيقه له وقبوله منه: «ومن وجد غير ذلك» من الذنوب وعواقبها: «فلا يلومن إلا نفسه» فهو العامل وهو المفرط أما ربنا فيقول: **(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)** والحمد لله رب العالمين.

عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري

٢٧ / شوال / ١٤٤٧ هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمدُ لله الذي جعلَ الجزاءَ من جنسِ العملِ عدلاً منه وحكمةً، والصلاة والسلامُ على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد اطلعتُ على كتاب: «**الجزاء من جنس العمل**» لمؤلفه الطالب النجيب: **نور الدين الحبشي**، فوجدته كتاباً نافعاً حسنَ السبك، واضحَ المعنى، يُذكرُ بسنةٍ عظيمةٍ من سنن الله، ويبعثُ على محاسبة النفس واستقامة العمل.

وقد أحسن المؤلفُ فيه الاستدلالَ من الكتابِ والسنة، واستشهدَ بشواهدٍ من التاريخ والوقائع، ساق فيها من العجائب ما يبعثُ على التأمل والاعتبار، ويُري القارئ آثارَ هذه السنة الربانية ماثلةً في الآفاق، تُصدِّقها الحوادثُ، ويشهدُ لها الواقع، أسألُ الله أن ينفعَ به، وأن يجعله في ميزان حسنات مؤلفه، وأن يبارك له في علمه وعمله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه:

أبو عبد الله فيصل الحاشدي

٨ شوال ١٤٤٧ هـ



مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والايمان ولك الحمد أن جعلتنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: إن الله بحكمته قضى أن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر؛ ليعرف العباد أنه حلیم علیم، رؤوف رحیم، وليرغبوا في الخير ويحذروا من أسباب العذاب الأليم، فقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ».

وإن الله تعالى طيب لا يقبل من الأعمال والأقوال والنفقات إلا طيباً، وإن الله طيب، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، وما نقصت صدقة من مال بل تزيده،

وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد إلا رفعه الله، ومن أحسن إلى الخلق أحسن الله إليه، ومن عفا عنهم عفا الله عنه، ومن غفر لهم غفر الله له، ومن تكبر عليهم وضعه الله، ومن يسر عن معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والله في حاجة العبد ما كان العبد في حاجة أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، ومن أنفق لله أخلف الله عليه، ومن أمسك عما عليه أثلفه الله، وما ظهر الغلول وأكل المال بغير حق في قوم إلا أوقع في قلوبهم الرعب، وابتلاهم الله بالذل، وما نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق، وما نكث قوم العهد إلا سلط عليهم الأعداء، وما فشا في قوم الزنا إلا كثر فيهم الوباء والموت، وما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم، ومن وصل رحمه وصله الله، ومن قطعها قطعه الله، ومن أوى إلى الله آواه الله، ومن استحيا من الله استحيا الله منه، ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه، ومن تقرب إلى الله تقرب الله منه أكثر من ذلك، ومن أشبع مسلماً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه على ظمأ سقاه من حلل الجنة، ومن نصر أخاه المسلم نصره الله، ومن خذل مسلماً خذله الله، ومن تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته وأظهر عيوبه، ومن سترهم وأغضى عن عيوبهم ستره الله، ومن يستعفف يعفه، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن أقال مسلماً يبعثه أقال الله عثرته يوم القيامة، ومن أخذ



أموال الناس يريد أداها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، ومن فرق بين والدها فرق الله بينه وبين أحبته، ومن جمع متحابين جمع الله بينه وبين أحبته، والله يقول: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}.

وإن الله عَزَّوَجَلَّ قد أودع هذا الكون سنناً ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، يُنسج على منوالها نظام هذه الحياة، فالعادل اللبيب من يسائر سنن الله ولا يصادمها، ومن هذه القواعد والسنن العظيمة أن الجزاء من جنس العمل، فجزاء العامل من جنس عمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر: {جَزَاءٌ وَفَاقًا}.

قاعدة الجزاء من جنس العمل لو وضعنا هذه القاعدة: نصب أعيننا لزجرتنا عن كثير من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ ذلك أن العلم بهذه القاعدة هو في المقام الأول دافع للأعمال الصالحة، نهاء عن الظلم، زاجر للظالمين، ومواس للمظلومين، ولو استحضر الظالم الباغي عاقبة ظلمه وأن الله - عز وجل - سيسقيه من نفس الكأس عاجلاً أو آجلاً لكف عن ظلمه، وتاب إلى الله وأتاب، ولعل هذا المعنى هو ما أشار إليه سعيد بن جبیر رَحِمَهُ اللهُ حين قال له الحجاج: (اختر لنفسك أي قتلة تريد أن أقتلك، فقال: بل اختر أنت لنفسك يا حجاج؛ فوالله لا تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة).

ولو أن هذا الذي يهدم بنيان الله ويهدر الدم الحرام بغير حق تدبر الحكمة القائلة: "بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين" لأحجم عن فعلة عاقبتها الهلكة، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

ولو أن هذا الفاجر المستهتر الذي يعيث بحرمات الناس، ويتتهك أعراضهم؛ علم أن عدل الله قد يقضي أن يسلط على عرض أمه أو أخته، أو زوجته أو ابنته من لا يتق الله فيه، فينال منه كما نال هو من عرض أخيه لانتهى وانزجر، **وصدق القائل:**

يا هاتكاً حرم الرجال	***	سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة	***	ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره	***	إن كنت يا هذا لبيباً فافهم
من يزن في بيت بألفي درهم	***	في بيته يزن بغير الدرهم

ولو أن الوصي على مال اليتيم سول له الشيطان أكله بالباطل فاستحضر قول الله - تعالى -: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا}.

ولو استحضرها لا تقى الله في مال اليتامى، ولحافظ عليهم وعلى أموالهم؛ حتى يحفظ الله ذريته من بعده، وينجيه من النار.

فهذه سُنَّةٌ من سُنَنِ اللَّهِ في خَلْقِهِ التي لا تتبدل ولا تتغير؛ وأن الجزاء من جنس العمل إن فَعَلَ الرجل سيئةً، فجزاؤه سيئةٌ من جنسها، وإن فعل حسنةً، فجزاؤه حسنةٌ من جنسها، وقد يقع الجزاء في الحياة الدنيا قبل الآخرة؛ وكما قيل: بالكيل الذي تكتال به يُكَالُ لك.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فالله سبحانه ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدمًا، فمن عفا عفا عنه ومن غفر غفر له ومن سامح سامحه ومن حاق حاققه، ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن شاق شاق الله تعالى به، ومن مكر مكر به، ومن خادع خادعه، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقته. اهـ من الوابل الصيب ص (٣٥).

وقال ابن عبد الهادي الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: رأينا كثيرًا ممن قتل أباه، نشأ له ولدٌ فَقَتَلَهُ، ورأينا كثيرًا ممن أكل مال أيتام غيره، أكل الغير ماله حين مات، ورأينا كثيرًا ممن رَبَّى أولاد غيره، وحرَّص عليهم، يَسِّرُ الله له من رَبَّى أولاده، وحرص عليهم، ورأينا كثيرًا من الناس اتخذ صبيًّا يلوط به، فنشأ وكبر، واتخذ أولاد ذلك بعده

يلوط بهم، ورأينا كثيرًا من الأشرار تسلط على ناس من أهل الخير، فسَلَطَ الله عليه من هو أقوى منه، فأذاه بنحو ما آذى ذلك.

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ كما في الآداب الشرعية لا بن مفلح (٢٦٦/١): كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صَفْحًا رقيقًا؛ هيبَةً له، لئلا يسمع وَقْعَهَا، فلما تَأَدَّب الشافعي مع شيخه تأدب معه تلميذه الربيع بن سليمان، فكان يقول: والله ما اجترأت أن أشرب الماء، والشافعي رَحِمَهُ اللهُ ينظر.

إذن فقاعدة الجزاء من جنس العمل لها آثار عظيمةُ النفع في إصلاح الدين والدنيا، فلو وضعها المسلم نُصِبَ عينيه، لَأَمَرَتْهُ بالأعمال الصالحة، وَلَزَجَرَتْهُ عن كثير من الذنوب والمعاصي، وهي ناهية عن الظلم، مواسية للمظلومين، فلو استحضر الظالم عاقبةَ ظلمه، وأن الله سيسقيه من نفس الكأس عاجلاً أو آجلاً، لكفَّ عن ظلمه وتاب إلى الله.

هذا وقد كتب في باب الجزاء من جنس العمل.

أخونا الداعي إلى الله الباحث المفيد النشيط: **نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي حفظه الله** رسالته التي أسماها: «الجزاء من جنس العمل».

وقد قرأتها كلها فرأيتُه أجاد فيها وأفاد واستدل فيها بأدلة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وخللها بفوائد قيمة ونصائح مفيدة ذكر فيها ونصح وحث على الأعمال الحسنة وحذر من الأعمال السيئة.



جزاه الله خيراً ونفع الله به وبمؤلفاته الإسلام والمسلمين وبارك الله في علمه وجهوده الطيبة إنه جواد كريم.

هذا وإني لأنصح بقراءة هذه الرسالة وطبعها ونشرها وتوزيعها بين المسلمين عسى الله أن ينفع بها من يشاء من عباده أسأل الله لنا ولأخينا الكريم نور الدين الإخلاص في القول والعمل وأسأل الله لنا وله الثبات على هذا الدين حتى نلقاه إنه جواد كريم.

وكتب:

أبو عبد الرحمن

ردمان بن أحمد بن علي الحبشي

ليلة الإثنين

١٧ / من شهر ذي القعدة الحرام

لعام ١٤٤٧ هـ

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه على ما له من الأسماء الحسنی والصفات العلی، وأشكره على نعمه التي لا تُحصى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحكم وهو أسرع الحاسبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من القواعد العظيمة التي دل عليها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم**، وسار عليها سلف الأمة: قاعدة: «**الجزاء من جنس العمل**»، وهي قاعدة جامعة، تظهر فيها حكمة الله وعدله، وكمال علمه وإحاطته، إذ يجازي العبد بما عمل، خيراً فخير، وشرّاً فشر، في الدنيا والآخرة.

وقد اعتنى أهل العلم ببيان هذه القاعدة، وذكر شواهدا من النصوص والآثار، لما لها من أثر بالغ في تزكية النفوس، وتقويم السلوك، وربط العبد بربه في كل شأنه، فيراقبه في سره وعلايته، ويستحضر أن عمله مردود عليه لا محالة.

وقد اطلعت على هذا الكتاب النافع الموسوم بـ: «الجزاء من جنس العمل»، لمؤلفه الداعي إلى الله على علم وبصيرة الأخ الفاضل: نور الدين الحبشي، فوجدته كتاباً مباركاً، جمع فيه مؤلفه جملة طيبة من الأدلة الشرعية، في العقوبات على السيئات والجزاء الحسن على الفعل الحسن بأسلوب واضح، وترتيب حسن، مما يجعله نافعا لعامة المسلمين وطلبة العلم.

فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به، وجعل ذلك في ميزان حسناته. أوصي نفسي وقارئه بتقوى الله تعالى، والعمل بما فيه، فإن العلم إن لم يُثمر عملاً كان حجة على صاحبه، والله المستعان. أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يبارك في مؤلفه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

أبو اليمان عدنان المصقري

السبت

٢٣ شوال ١٤٤٧ هـ

مدينة الشيخ

الصومال

محتوى هذا الكتاب

- (١): الجزاء من جنس العمل
- (٢): جزاء العمل الصالح والعمل السيء
- (٣): من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها
- (٤): من جاهد فإنما يجاهد لنفسه
- (٥): من شكر الله تعالى على نعمة زاده الله من جوده وكرمه
- (٦): من ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى
- (٧): من تقرب إلى الله تعالى شبراً تقرب الله إليه ذراعاً
- (٨): عقوبة من نسي الله نسيه الله
- (٩): جزاء من أصلح سريره أصلح الله علانيته
- (١٠): جزاء الظن الحسن بالله تعالى
- (١١): جزاء الجلوس في حلق الذكر
- (١٢): جزاء من طلب العلم
- (١٣): عقوبة الذي يتعلم العلم ليصيب به عرض من الدنيا



- (١٤): جزاء من تفرغ لعبادة الله تعالى
- (١٥): جزاء من استقام على دين الله تعالى
- (١٦): جزاء من أراد الآخرة كفاه وعقوبة من أراد الدنيا
- (١٧): جزاء من جعل همه الله والدار الآخرة
- (١٨): عقوبة ترك الصلاة
- (١٩): عقوبة ترك صلاة الجمعة
- (٢٠): عقوبة الذي يؤخر الصلاة عن وقتها
- (٢١): عقوبة من ألهاه ماله وأولاده عن ذكر الله تعالى
- (٢٢): جزاء من حافظ على صلاة الفجر والعصر
- (٢٣): جزاء المشي إلى المساجد في ظلمة الليل
- (٢٤): جزاء من وصل صفًا وصله الله وعقوبة من قطع صفًا
- في طاعة الله
- (٢٥): عقوبة الذي لا يؤدي الزكاة
- (٢٦): جزاء من أكثر الخطى إلى المساجد
- (٢٧): جزاء قراءة القرآن
- (٢٨): جزاء من راجع القرآن
- (٢٩): جزاء وثواب من ذكر الله تعالى



(٣٠): عقوبة تصوير ذوات الأرواح

(٣١): عقوبة وضع الصور في البيت

(٣٢): عقوبة الذي يصبغ شعره بالصباغ الأسود

(٣٣): عقوبة الأكل في الشمال

(٣٤): لا يشكر الله من لا يشكر الناس

(٣٥): عقوبة المتساهل في قضاء الدين

(٣٦): عقوبة كتم العمل

(٣٧): عقوبة الفتوى بغير علم

(٣٨): عقوبة الذي يكتُم العلم ولا يبلغه للناس

(٣٩): عقوبة الرجل النصراني الذي كان يكتب الوحي

(٤٠): عقوبة الذي لا يعمل بالقرآن وينام عن الصلاة المكتوبة والكذاب والزاني

والذي يتعامل بالربا

(٤١): عقوبة البغي

(٤٢): عقوبة ظهور الفاحشة

(٤٣): عقوبة الذي يحب إشاعة الفاحشة

(٤٤): عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً

(٤٥): عقوبة الظالم



- (٤٦): عقوبة الذي يصلي بغير وضوء ولا ينصر المظلوم
- (٤٧): عقوبة من أخذ شيئاً من الأرض بغير الحق
- (٤٨): عقوبة الرجل الذي دعا عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
- (٤٩): عقوبة من ابتغى غير دين الإسلام لم يقبل منه
- (٥٠): عقوبة الردة من دين الإسلام إلى الكفر
- (٥١): من أشرك بالله أحبط الله عمله وأدخله النار
- (٥٢): عقوبة المكر
- (٥٣): عقوبة الغدر
- (٥٤): عقوبة الخداع
- (٥٥): عقوبة النميمة
- (٥٦): عقوبة الخائن
- (٥٧): عقوبة من كفر بنعمة الله
- (٥٨): عقوبة الذي يأخذ من الغنائم قبل تقسيمها
- (٥٩): عقوبة من أخذ مضطراً
- (٦٠): عقوبة أكل وشرب الحرام
- (٦١): عقوبة المرأة التي تمتنع من إرضاع أبنائها من لبنها
- (٦٢): عقوبة من يسب الصحابة



- (٦٣): جزاء من نصر دين الله تعالى
- (٦٤): جزاء من طلب الشهادة في سبيل الله بصدق وإخلاص
- (٦٥): جزاء من دعا الناس إلى الهدى ومن دعا الناس إلى الضلال
- (٦٦): جزاء من دل الناس على الخير
- (٦٧): جزاء الكلام الطيب والكلام السيئ
- (٦٨): جزاء من دعا الله تعالى
- (٦٩): جزاء من استغفر للمؤمنين والمؤمنات
- (٧٠): فضل التسبيح
- (٧١): جزاء من أحيا السنن المهجورة
- (٧٢): عقوبة من عمل عملاً مخالفاً للكتاب والسنة أن لا يُقبل منه
- (٧٣): جزاء التوكل على الله تعالى
- (٧٤): جزاء من حفظ دين الله حفظه الله
- (٧٥): جزاء من تجاوز عن المعسرين أن الله يتجاوز عنه
- (٧٦): من نفع الآخرين فهو من خيار الناس وأحبهم إلى الله تعالى
- (٧٧): من أعان الآخرين أعانه الله تعالى
- (٧٨): جزاء من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
- (٧٩): جزاء حسن الصحابة والجوار



(٨٠): جزاء من فرج كربة عن الآخرين من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة

(٨١): جزاء من ستر مسلماً أن الله يستره في الدنيا والآخرة

(٨٢): جزاء من أحسن للناس أحسن الناس إليه

(٨٣): جزاء من دعا لأخيه بظهر الغيب

(٨٤): جزاء من وافق تأمينه تأمين الإمام في الصلاة

(٨٥): فضل إفشاء رد السلام وبذله

(٨٦): جزاء الإنفاق

(٨٧): جزاء بذل الصدقة

(٨٨): فضيلة من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر

(٨٩): فضل التفسح في المجالس

(٩٠): جزاء من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة

(٩١): جزاء من صدق مع الله صدق الله معه

(٩٢): جزاء الصادقين

(٩٣): جزاء من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

(٩٤): فضل التعفف والصبر

(٩٥): فضل التعفف وعدم سؤال الناس

(٩٦): جزاء من وصل رحمة وعقوبة من قطعها



(٩٧): قصة أصحاب الغار

(٩٨): عقوبة المرأة إذا دعاها الرجل إلى فراشه فلم تأت له لعنتها الملائكة

(٩٩): عقوبة الرياء والسمعة

(١٠٠): جزاء من قال خيراً غنم ومن سكت عن شر سلم

(١٠١): أثر الحسنة وأثر السيئة

(١٠٢): جزاء رحمة الحيوان

(١٠٣): من رفق بالناس بالولاية رفق الله به ومن شق عليهم شق الله عليه

(١٠٤): الإعراض عن ذكر الله

(١٠٥): عقوبة الذي يجلس في مجلس من المجالس ولم يذكر الله تعالى ولم

يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

(١٠٦): عقوبة من مات وهو يشرك بالله شيئاً وجزاء من مات وهو لا يشرك بالله شيئاً

(١٠٧): من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة

(١٠٨): عقوبة الذين يعذبون الناس في الدنيا

(١٠٩): عقوبة تعذيب الحيوانات

(١١٠): عقوبة اللعن

(١١١): عقوبة الذي يلعن الناس

(١١٢): عقوبة أكل الربا



(١٠٣): عقوبة الرشوة

(١٠٤): عقوبة من قال لأخيه يا كافر

(١٠٥): عقوبة من ادعى لغير أبيه

(١٠٦): عقوبة المنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب والمسبل لإزاره

(١٠٧): عقوبة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

(١٠٨): جزاء من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم

(١٠٩): عقوبة كثرة الحلف في البيع والشراء

(١١٠): عقوبة الحلف بغير الله تعالى

(١١١): عقوبة من يشرب الخمر أربعين يوماً

(١١٢): عقوبة شارب الخمر

(١١٣): عقوبة الذي يمنع الماعون من ابن السبيل

(١١٤): عقوبة الذي يلبس الحرير في الدنيا أنه لا يلبسه في الآخرة

(١١٥): عقوبة من أشار إلى أخيه بحديدة

(١١٦): عقوبة من أشار إلى أخيه بالسلاح

(١١٧): عقوبة الذين قتلوا راعية الإبل

(١١٨): جزاء من لم يطلب الرقية والكي ومن توكل على الله

(١١٩): جزاء مخالفة الهوى



- (١٢٠): عقوبة اتباع الهوى
- (١٢١): عقوبة من وقع في الذنوب
- (١٢٢): عقوبة قوم لوط من جنس عملهم
- (١٢٣): عقوبة قوم سبأ بسبب إعراضهم
- (١٢٤): عقوبة العجب
- (١٢٥): عقوبة التألي على الله تعالى
- (١٢٦): عقوبة من وسم الحيوانات في وجهها
- (١٢٧): عقوبة الذي لا يعمل بالعلم
- (١٢٨): عقوبة من كان له وجهان
- (١٢٩): عقوبة الإهمال في تربية الأبناء
- (١٣٠): جزاء الخروج لما يحبه الله وعقوبة الخروج لما يسخط الله
- (١٣١): جزاء الخروج للسعي على الأهل في طلب الرزق
- (١٣٢): عقوبة النظر إلى عورات الآخرين
- (١٣٣): عقوبة أولياء الله الصالحين
- (١٣٤): عقوبة أذية الجار
- (١٣٥): عقوبة أذية الناس وظلمهم سبب الإفلاس يوم القيامة
- (١٣٦): عقوبة النظر إلى الحرام



(١٣٧): عقوبة المرأة التي تلبس اللباس الغير الساتر لها

(١٣٨): عقوبة خروج المرأة وهي متعطرة ومتبخرة

(١٣٩): عقوبة غش الراعي لرعيته

(١٤٠): عقوبة من قال للمؤمن بما ليس فيه

(١٤١): عقوبة المرأة التي تؤذي زوجها

(١٤٢): جزاء من صدق في توبته

(١٤٣): جزاء من تأدب مع شيخه

(١٤٤): عقوبة الذي سخر من السواك

(١٤٥): جزاء الصبر على المرض واحتساب الأجر فيه

(١٤٦): ختاماً نصيحة لكل مسلم ومسلمة

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].



أما بعد:

فقد منَّ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان:
(الجزاء من جنس العمل) أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما
 قد حواه مما هو متعلق بالجزاء من جنس العمل وأن الإنسان يجازى من جنس
 عمله: ﴿وَأَنْ لِّئْسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى ۖ﴾ (٣٩) **وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ۖ ثُمَّ**
يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ۖ﴾ [سورة النجم: ٣٩-٤١].

لذلك ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يحرصا على فعل الخير ويجتنب
 كل واحد منهما فعل الشر، فمن فعل الخير جُزي عليه ومن فعل الشر عُوقب
 عليه.

فسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعل فيه الخير البركة والنفع لكل مسلم
 ومسلمة.

كلمة شكر

شكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للإمام **الوادي رَحِمَهُ اللهُ** الذي له الفضل بعد الله علينا، وعلى غيرنا من مشايخ أهل السنة والجماعة، وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للدعوة السلفية الصافية النقية في نشر هذه الدعوة، والخير والعلم، والصفاء، والنقاء، والثبات أسأل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرحمه، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته.

وشكر الله لمشايخنا الكرام الذين تعلمنا منهم العلم النافع علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واستفدنا منهم خيراً كثيراً، وعلى رأسهم: **شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري حفظه الله** وبقية المشايخ حفظهم الله تعالى.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي محمد عبد الحميد الزعكري حفظه الله** الذي تكرم؛ وقد لهذا الكتاب، وغيره من الكتب بمقدمة طيبة أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن بارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله** الذي تكرم؛ وقد لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن بارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي**

حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فقد قام بمراجعة هذا الكتاب، وقدم له بمقدمة طيبة مباركة يشكر عليها، أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرفع قدره في الدارين فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيما تعاون، ومن تشجيع أيما تشجيع، وأيما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: **أبي اليمان عدنان المصقري**

حفظه الله الذي تكرم؛ وقد لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجزي خيراً كل من تعاون معي وأعانني على طلب العلم: بالأخص **والدتي حفظها الله**، وأطال الله في عمرها، فلها الفضل بعد الله في استمراره في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

وهكذا رحم الله **والدي** أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يجعلني تجاهه، والذي ممن قال فيهم: النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ». **رواه أحمد** في

”مسنده“ (١٠٦١٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي ”السلسلة الصحيحة“ (١٢٩/٤)، وفي رواية البزار في ”مسنده“ (٩٠٢٤) «بدعاء ولدك لك».

وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم في ”صحيحه“ (١٦٣١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». رواه ابن ماجه في ”سننه“ (٢٤٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي ”صحيح ابن ماجه“ (٣١٤/١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي مالك عبد الله بن مقبل الحجافي حفظه الله الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي جهوده، وتعاونه معي.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: **أبي محمد عبد الرحمن الهندواني** حفظه الله على محبته، وتشجيعه، ومساندته لي.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشاخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَرْجُو إِنْ تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا لِلْمُعْتَنِي بِهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ حَاجِزًا لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ الْقَبَائِحِ وَالْمُهْلِكَاتِ. وَأَنَا سَائِلٌ أَخًا انْتَفَعَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَاخِي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وَعَلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ اعْتِمَادِي، وَإِلَيْهِ تَقْوِيضِي وَاسْتِنَادِي، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبشي

غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين

يوم الجمعة من شهر ذي القعدة

بتاريخ: ٢٩ ذو القعدة / ١١ / ١٤٤٧ هـ.

كان هذا العمل في منزلي في م / الضالع / مديرية سناح

سبب تأليف هذا الكتاب

نظراً لأهمية هذا الموضوع الجزاء من جنس العمل ولما له من الأهمية
بمكان أحببت أن أجمع ما يتعلق به في هذا الكتاب المبارك مما هو بصدد هذا
الموضوع من كتاب الله وسنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأقوال السلف وقصص
ووقائع خير شاهد على أن الإنسان يُجازى من جنس عمله إن خيراً جُوزي
عليه وإن شراً عُوقب عليه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ [سورة الزلزلة: ٦-٨].

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما يرويه عن رب تبارك وتعالى: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ
أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ
وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». (١)

فمعرفة هذا الموضوع من الأمور المهمة التي تجعل الإنسان يختار دائماً
طريق الخير ويجتنب طريق الشر فكل شيء مُدُون ومكتوب في صحيفة

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٧٧) من حديث **أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



أَعْمَالِك: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ
يَوَيْلَ لَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا
وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: ٤٩].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ [سورة القمر: ٥٣-٥٤].
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ [سورة القمر: ٥٣-٥٤].

أبيات شعرية بعنوان: الجزاء من جنس العمل

قال الشاعر: أبو أحمد صالح بن غالب العجلي وفقه الله

فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُجْزَى الْمَرْءُ فِي الْعَمَلِ	***	مِنْ جَنْسِهِ أَتْبَهَا الْبَاكِي عَلَى الطَّلَلِ
وَكُلُّهَا فِي كِتَابٍ غَيْرِ خَافِيَةٍ	***	عَلَى الَّذِي كُلُّ سِرٍّ عِنْدَهُ فَجَلِي
وَلَيْسَ يُفْقَدُ مِنْهَا حَبٌّ خَرْدَلَةٍ	***	وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ خَطَلٍ
تَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ صَالِحَةً	***	إِنْ كُنْتُ عَنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ فِي شُغْلٍ
كَمَا تَدِينُ ثَدَانُ يَوْمٍ لَا وَلَدٌ	***	يَجْزِي وَلَا وَالِدٌ عَنْ سَائِرِ الْخَوْلِ
يَفِرُّ عَنْهُ وَمَشْغُولٌ وَمُنْدَهَشٌ	***	مِنْ هَوْلِهِ لَيْسَ يَنْجُو الْمَرْءُ بِالْحِيلِ
وَأِنَّمَا يَتَّبِعُ الْمَعْمُولُ عَامِلَهُ	***	كَالْعَطْفِ وَالنَّعْتِ وَالتَّوَكُّيدِ وَالْبَدَلِ
وَلَا مَفَرَ لِمَا خُطَّ فِي صُحُفٍ	***	إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ أَوْ فِي الْعَذَابِ صَلِي
يَا رَبِّ عَفَوَا وَغُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً	***	لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالزَّلَلِ
وَبَعْدُ هَذَا كِتَابٌ صِيعٌ مِنْ دُرٍّ	***	فِيهِ الْجَزَاءُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ
وَمِنْ تَالِيْفِ نُورِ الدِّينِ هَذَبَهُ	***	وَحَتَّى غَدَاً مِثْلَ نَارٍ فِي ذُرَى جَبَلٍ
بِضْوَيْهِ يَهْتَدِي مَنْ كَانَ فِي ظُلَمٍ	***	أَوْ تَاهَ فِي قَلَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْقُلَلِ
فَاللَّهُ أَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ لِي وَلَهُ	***	عَلَى صِرَاطٍ قَوِيمٍ لَا عَلَى السُّبُلِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا صَدَحْتُ	***	حَمَامَةً فَوْقَ أَيْكَ غَيْرِ مُعْتَدِلِ

قالها: يوم السبت ٢٢ / ١١ / ١٤٤٧هـ

الجزاء من جنس العمل

يا عبدَ الله، قد تُطعم أخاك على جوعٍ فيجزيك الله من جنس عملك، يطعمك يوم القيامة من ثمار الجنة، قد تكسو مسلمًا على عُريٍ فيكسوك الله عز وجل من حُلل الجنة، تقدم مالك تبتغي به وجه الله عز وجل يقيك الله به حرَّ النار يوم القيامة.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (يَكُونُ الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ وَمِثَالِهِ وَلِذَلِكَ كَانَ الْجَزَاءُ مُمَانِلًا لِلْعَمَلِ مِنْ جِنْسِهِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ أَقَالَ نَادِمًا أَقَالَهُ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ تَبَعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا ضَارَّ اللهُ بِهِ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَذَلَ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يَجِبُ نُصْرَتُهُ فِيهِ خَذَلَهُ اللهُ فِي مَوْضِعٍ يَجِبُ نُصْرَتُهُ فِيهِ، وَمَنْ سَمَحَ سَمَحَ اللهُ لَهُ، وَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءُ، وَمَنْ أَنْفَقَ أَنْفَقَ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَوْعَى أَوْعَى عَلَيْهِ، وَمَنْ عَفَا عَنْ حَقِّهِ عَفَا اللهُ لَهُ عَنْ حَقِّهِ، وَمَنْ



تَجَاوَزَ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ اسْتَقْصَى اسْتَقْصَى اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَهَذَا شَرَعُ اللَّهِ وَقَدْرُهُ
وَوَحْيُهُ وَثَوَابُهُ وَعِقَابُهُ كُلُّهُ قَائِمٌ بِهَذَا الْأَصْلِ، وَهُوَ الْحَاقُّ النَّظِيرِ بِالنَّظِيرِ، وَاعْتِبَارُ
الْمِثْلِ بِالْمِثْلِ). اهـ من "أعلام الموقعين" (١/ ١٥٠).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو سبحانه وتعالى رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم
من عباده الرحماء، وهو ستر يحب من يستر على عباده، وعفو يحب من يعفو
عنهم، وغفور يحب من يغفر لهم، ولطيف يحب اللطيف من عباده، ويبغض
الفظ الغليظ القاسي الجعظري الجواظ، ورفيق يحب الرفق، وحليم يحب
الحلم، وبر يحب البر وأهله، وعدل يحب العدل، وقابل المعاذير يحب من
يقبل معاذير عباده، ويجازي عبده بحسب هذه الصفات فيه وجوداً وعدماً،
فمن عفا عفا عنه ومن غفر غُفِرَ له ومن سامح سامحه ومن حاقق حاققه، ومن
رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن
جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم
صفح عنه، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن
منعهم خيره منعه خيره، ومن شاق شاق الله تعالى به، ومن مكر مكر به، ومن
خادع خادعه، ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في
الدنيا والآخرة.

فإن الله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه، ولهذا جاء في الحديث «من ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله تعالى عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله تعالى حسابه»^(١) ومن أقال نادماً أقال الله تعالى عثرته: «ومن أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله تعالى في ظل عرشه» لأنه لما جعله في ظل الإنظار والصبر ونجاه من حر المطالبة وحرارة تكلف الأداء مع عسرته وعجز نجاه الله تعالى من حر الشمس يوم القيامة إلى ظل العرش.

وكذلك الحديث الذي في الترمذي وغيره عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال في خطبته يوماً «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته»^(٢) فكما تدين تدان.

«وكن كيف شئت فإن الله تعالى لك كما تكون أنت ولعباده».

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) رواه الترمذي في «سننه» (٢٠٣٢)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «صحيح الترمذي» (٢٠٣٢)، وهو في

«الصحيح المسند» (٥٨١ / ١) للإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ** من حديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

ولما أظهر المنافقون الإسلام وأسروا الكفر وأظهر الله تعالى لهم يوم القيامة نوراً على الصراط وأظهر لهم أنهم يجوزون الصراط وأسر لهم أن يطفئ نورهم، وأن يحال بينهم وبين الصراط من جنس أعمالهم. وكذلك من يظهر للخلق خلاف ما يعمل الله فيه فإن الله تعالى يظهر له في الدنيا والآخرة أسباب الفلاح والنجاح والفوز ويبطن له خلافها.

وفي الحديث: «من رأى رأى الله به، ومن سمع سمع الله به»^(١).

والمقصود أن الكريم المتصدق يعطيه الله ما لا يعطي جزاء له من جنس عمله. اهـ من «الوابل الصيب» (٣٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: بيان كمال عدل الله عز وجل، لأنه جعل الجزاء من جنس العمل، ولتتنا نتأدب بهذا الحديث ونحرص على تفريج الكربات وعلى التيسير على المعسر، وعلى ستر من يستحق الستر، وعلى معونة من يحتاج إلى معونة، لأن هذه الآداب ليس المراد بها مجرد أن ننظر فيها وأن نعرفها، بل المراد أن نتخلق بها، فرسول الله ﷺ إنما ساقها

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٩٨٦) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وجاء بنحوه متفق عليه. (خ ٦٤٩٩م - ٢٩٨٧) من حديث جندب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

من أجل أن نتخلق بها، لا يريد منا أن نعلمها فقط، بل يريد أن نتخلق بها ولذلك كان سلفنا الصالح من الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** والتابعين **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** يتخلقون بالأخلاق التي يعلمهم نبيهم محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٦١).

وقال ابن عبد الهادي الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: رأينا كثيراً ممن قتل أباه، نشأ له ولدٌ فقتلَهُ، ورأينا كثيراً ممن أكل مال أيتام غيره، أكل الغير ماله حين مات، ورأينا كثيراً ممن ربَّى أولاد غيره، وحرص عليهم، يسَّر الله له من ربَّى أولاده، وحرص عليهم، ورأينا كثيراً من الناس اتخذ صبيّاً يلوط به، فنشأ وكبر، واتخذ أولاد ذلك بعده يلوط بهم، ورأينا كثيراً من الأشرار تسلَّط على ناس من أهل الخير، فسَلَّط الله عليه من هو أقوى منه، فأذاه بنحو ما آذى ذلك). اهـ



جزاء العمل الصالح والعمل السيء

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: ٦-٨].

وعن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما يرويه عن رب تبارك وتعالى: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٧٧).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٧].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ وَكِتُبُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٤].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٢٤].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [سورة طه: ١١٢].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت: ٤٦].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٥].

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكْلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»، قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». [متفق عليه. (خ ٧٥١٢-١٠١٦)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ فهذا في الدنيا، ثم قال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٧].

فهذا في البرزخ والآخرة.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل: ٤١].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [سورة هود: ٣]. فهذا في الآخرة.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: ١٠].

فهذه أربعة مواضع ذكر الله تعالى فيها أنه يجزي المحسن بإحسانه جزائين: جزاء في الدنيا وجزاء في الآخرة.

فالإحسان له جزاء معجل ولا بد، والإساءة لها جزاء معجل ولا بد.
ولو لم يكن إلا ما يجازي به المحسن من انشراح صدوره في انفساح قلبه وسروره ولذاته بمعاملة ربه عز وجل وطاعته وذكره ونعيم روحه بمحبته.
وذكره وفرحه بربه سبحانه وتعالى أعظم مما يفرح القريب من السلطان الكريم عليه بسلطانه.

وما يجازي به المسيء من ضيق الصدر وقسوة القلب وتشتته وظلمته وحزازاته وغمه وهمه وحزنه وخوفه وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والاحزان والضيق عقوبات عاجلة ونار دنيوية وجهنم حاضرة، والاقبال على الله تعالى والانابة إليه والرضاء به وعنه وامتلاء القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة. اهـ من "الوابل الصيب" (٤٨).



من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِوَكِيلٍ﴾ [سورة يونس: ١٠٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
[سورة الإسراء: ١٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ۚ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [سورة النمل: ٩٢].

من جاهد فإنما يجاهد لنفسه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ

الْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ

اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

من شكر الله تعالى على نعمه زاده الله من فضله وجوده وكرمه

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط**
وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا**
تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ وَسَعَى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ،
وَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ عَلَى مَا أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ زَادَهُ مِنْ طَاعَتِهِ، وَمَنْ شَكَرَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ
عَلَيْهِ بِهِ مِنَ الصَّحَّةِ زَادَهُ اللَّهُ صِحَّةً، وَنَحْوَ ذَلِكَ). اهـ من "فتح القدير" (١١٨/٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يُقال من عرف
نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة، لقول الله
تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط﴾ [سورة
إبراهيم: ٧]. اهـ من "عدة الصابرين" (١٢١).

وكما قيل: (إن الدولة التي يحوطها الدين لا تغلب والنعمة التي يحرسها الشكر لا تسلب). اهـ.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (فالشُّكْرُ يُوجِبُ الْمَزِيدَ مِنَ النِّعَمِ، وَالِاسْتِغْفَارُ يَدْفَعُ النِّقَمَ). اهـ من "مجموع فتاواه" (٤٨ / ٢٨).

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا أَللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَأَللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة التغابن: ١٧].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ [سورة القمر: ٣٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤].

من ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا

تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً). اهـ من "الوابل الصيب" (٤٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً».

متفق عليه. (خ ٧٤٠٥ - م ٢٦٧٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَطْيَبَ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٨٦٥٠)، وحسنه الإمام **الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٠٦٦/٦).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩).



من تقرب إلى الله شبرا تقرب الله إليه ذراعا

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشِيًّا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٥٣٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». **متفق عليه**. (خ ٧٤٠٥ - م ٢٦٧٥).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَني بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقَيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٨٧).

عقوبة من نسي الله نسيه الله

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [سورة التوبة: ٦٧].

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [سورة الحشر: ١٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: من نسي ربه أنساه ذاته ونفسه فلم يعرف حقيقته ولا مَصَالِحَهُ بل نسي مَا بِهِ صَلَاحُهُ وَفَلَاحُهُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَصَارَ مَعْطَلًا مَهْمَلًا بِمَنْزِلَةِ الْإِنْعَامِ السَّائِبَةِ بَلْ رُبَّمَا كَانَتْ الْإِنْعَامُ أَخْبَرَ بِمَصَالِحِهَا مِنْهُ لِبَقَائِهَا هَدَاها الَّذِي اعطَاها إِيَّاهُ خَالِقُهَا، وَأَمَّا هَذَا فَخَرَجَ عَنْ فِطْرَتِهِ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا فَنَسَى ربه فَأَنْسَاهُ نَفْسَهُ وَصِفَاتِهَا وَمَا تَكْمِلُ بِهِ وَتُزَكِّيهِ وَتُسَعِّدُ بِهِ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: **﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾** [سورة الكهف: ٢٨]. فَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِ ربه فَانْفَرَطَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَقَلْبُهُ،

فَلَا تِلْفَاتُ لَهُ إِلَى مَصَالِحِهِ وَكَمَالِهِ وَمَا تَزْكُو بِهِ نَفْسُهُ وَقَلْبُهُ بَلْ هُوَ مَشَتْتِ الْقُلُوبَ
مُضِيعُهُ مَفْرُطُ الْأَمْرِ حَيْرَانٌ لَا يَهْتَدِي سَبِيلًا أَهْ مِنْ "مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ" (١/ ٨٦).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فمن نسي الله تعالى أنساه نفسه في الدنيا ونسيه في
العذاب يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً
ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾ [سورة
طه: ١٢٤-١٢٦].

أي تنسى في العذاب كما نسيت آياتي فلم تذكرها ولم تعمل بها.
وإعراضه عن ذكره يتناول إعراضه عن الذكر الذي أنزله، وهو أن يذكر
الذي أنزله في كتابه وهو المراد بتناول إعراضه عن أن يذكر ربه بكتابه وأسمائه
وصفاته وأوامره وآلائه ونعمه، فإن هذه كلها توابع إعراضه عن كتاب ربه
تعالى، فإن الذكر في الآية إما مصدر مضاف إلى الفاعل أو مضاف إضافة
الأسماء المحضة، أعرض عن كتابي ولم يتله ولم يتدبره ولم يعمل به ولا
فهمه، فإن حياته ومعيشته لا تكون إلا مضيقه عليه منكدة معذباً فيها.
والضنك الضيق والشدة والبلاء.



ووصف المعيشة نفسها بالضنك مبالغة، وفسرت هذه المعيشة بعذاب
البرزخ، والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ، فإنه يكون في
ضنك في الدارين، وهو شدة وجهد وضيق.
وفي الآخرة تنسى في العذاب. اهـ من "الوابل الصيب" (١/ ٤٨).



جزاء من أصلح سريرته أصلح الله علانيته

قال معقل بن عبيد الله الجزري رَحِمَهُ اللهُ: كانت العلماء رَحِمَهُمُ اللهُ إذا التقوا تواصلوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض أنه: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه). اهـ من "الآداب الشرعية لابن مفلح" (١/١٣٦).

وقال الشاعر:

وإذا أظهرت شيئاً حسناً *** فليكن أحسن منه ما تسرّ
فمسرّ الخير موسوم به *** ومسرّ الشرّ موسوم بشرّ
قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: (فَإِذَا حَسُنَتْ السَّرَائِرُ أَصْلَحَ اللهُ الظَّوَاهِرَ). اهـ من "مجموع فتاواه" (٣/٢٧٧).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: (الْمُؤْمِنُ إِذَا كَانَتْ سَرِيرَتُهُ صَحِيحَةً مَعَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ ظَاهِرَهُ لِلنَّاسِ). اهـ من "تفسيره" (٧/٣٦١).



وقال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَصْلِحُوا آخِرَتَكُمْ تَصْلَحْ لَكُمْ دُنْيَاكُمْ،
وَأَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلَحْ لَكُمْ عَلَانِيَتَكُمْ). اهـ من "حلية الأولياء" (٦ / ٢٦٥).



جزاء الظن الحسن بالله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ،
 قَالَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ». رواه أحمد
 في "مسنده" (٩٠٧٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٤ / ٤).

جزاء الجلوس في حلق الذكر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ». متفق عليه. (خ ٢١١٩ - م ٦٤٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا أيضاً فضل عظيم لمن حضر بهذه النية وبهذه الأفعال). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٧٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجَلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجَلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَتَحْلِفْكُمْ



تُهَمَّةٌ لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٧٠١).

الشاهد من الحديث قوله: «قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: «غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٦٧٧٧)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٠٣ / ٧).

الشاهد الحديث قوله: «مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟».

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَوْا» قَالُوا: وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلْقُ الذِّكْرِ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٥١٠)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٣٠ / ٦).

الشاهد من الحديث: قَالُوا: وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلْقُ الذِّكْرِ».

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فَضُلَا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،

وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ،
يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا
يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتْكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ
قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَحِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَحِيرُونَنِي؟
قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا
نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا،
وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ
فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». **رواه**
مسلم في "صحيحه" (٢٦٨٩).

الشاهد من الحديث قوله: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ
مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي
الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَّا
أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ،
وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ



عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ». **متفق عليه**. (خ ٦٦-م ٢١٧٦).

الشاهد من الحديث قوله: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا: فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا.
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ». **رواه أحمد** في "مسنده"
(١٢٤٥٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥ / ٢٤٥).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ».
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كُنْتُ أَحْضَرُ مَجْلِسَ أَبِي حَازِمٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِالْغَدَاةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ دَرَسٌ، لِئَلَّا أَنْفُضَ عَادَتِي مِنَ الْحُضُورِ). اهـ من "كتاب الحث على طلب العلم" (٧٨).



جزء من طلب العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٩٩).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالطَّرِيقُ الَّذِي يَسْلُكُهَا إِلَى الْجَنَّةِ جَزَاءٌ عَلَى سُلُوكِهِ فِي الدُّنْيَا طَرِيقُ الْعِلْمِ الْمَوْصِلَةُ إِلَى رِضَا رَبِّهِ وَوَضْعُ الْمَلَائِكَةِ أَجْنَحَتِهَا لَهُ تَوَاضَعًا لَهُ وَتَوْقِيرًا وَإِكْرَامًا لِمَا يَحْمِلُهُ مِنْ مِيرَاثِ النَّبُوَّةِ وَيَطْلُبُهُ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ). اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ٦٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة سلوك الطريق يشمل الطريق الحسي الذي تفرعه الأقدام مثل أن يأتي الإنسان من بيته إلى مكان العلم سواء كان مكان العلم مسجداً أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك ومن ذلك أيضاً الرحلة في طلب العلم أن يرحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم فهذا سلك طريقاً يلتمس فيه علماً وقد رحل جابر بن عبد الله الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** صاحب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حديث واحد مسيرة شهر كامل على الرواحل على الإبل سار

من بلده إلى بلد مسيرة شهر من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.^(١)

أما الثاني: فهو الطريق المعنوي وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب فالذي يراجع الكتب للعثور على حكم مسألة شرعية وإن كان جالسا على كرسيه فإنه قد سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه فإنه قد سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ولو كان جالساً فسلوك الطريق ينقسم ما سمعتم إلى قسمين:

قسم: يراد به الطريق الذي تفرعه الأقدام.

والثاني: يراد به الطريق الذي يتوصل به إلى العلم وإن كان جالساً.

من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقاً إلى الجنة لأن العلم الشرعي تعرف به حكم ما أنزل الله تعرف به شريعة الله تعرف به أوامر الله تعرف به نواهي الله فتستدل به على الطريق الذي يرضى الله عز وجل ويوصلك إلى

(١) **رواه الخطيب البغدادي** في "الرحلة في طلب الحديث" (٣١)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٣٠/٣) من حديث **جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

الجنة وكلما ازددت حرصاً في سلوك الطرق الموصلة إلى العلم ازددت طرقاً توصلك إلى الجنة.

وفي هذا الحديث: من الترغيب في طلب العلم ما لا يخفى على أحد فينبغي للإنسان أن ينتهز الفرصة ولا سيما الشاب الذي يحفظ سريعاً ويمكث في ذهنه ما حفظه ينبغي له أن يبادر الوقت يبادر العمر قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا» أي: دخله ومشى فيه. «يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا» أي يطلب علماً.

«سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» يعني سهل الله له هداية التوفيق بالطريق إلى الجنة، والمراد بالعلم هنا علم الشريعة وما يسانده من علوم العربية والتاريخ وما أشبه ذلك.

أما العلوم الدنيوية المحضة كالهندسة وشبهها فلا تدخل في هذا الحديث، لكن هل هي مطلوبة أو لا؟
يأتي إن شاء الله في الفوائد.

والجنة: هي الدار التي أعدها الله تعالى لأوليائه المتقين، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأوصافها وأوصاف ما فيها من النعيم موجود في الكتاب والسنة بكثرة. اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٥٥).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كَانَ أَخْوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣٤٥)، وحسنه الإمام الألباني **رحمته الله** في "السلسلة الصحيحة" (٦/٦٣٦)، وهو في "الصحيح المسند" (١/٤٩) **للإمام الوادعي رحمته الله**.

وعن زر بن حبیش رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ، فَقَالَ لِي: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ. قَالَ: بَلِّغْنِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَفْعَلُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ حَاكٌ، أَوْ قَالَ: حَاكٌ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ، فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مُسَافِرِينَ أَمَرْنَا أَنْ لَا نَخْلَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثًا إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ، قَالَ: فَقُلْتُ: فَهَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَوَى شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ كَانَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْوَريٍّ أَعْرَابِيٍّ جِلْفٌ

جَافٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَهْ، إِنَّكَ قَدْ نُهِيتَ عَنْ هَذَا، فَأَجَابَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ هَاؤُمْ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. قَالَ زُرُّ: فَمَا بَرَحَ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ لَا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا﴾ الآية. رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٣٦)، وحسنه

الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٥٣٥).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا جَاءَ بِكَ يَا زُرُّ؟ فَقُلْتُ: ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ، فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: المهم أن الله تعالى سخر هذه الكائنات تستغفر للعالم، وأفضل من ذلك أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع.

الملائكة الكرام الذين كرمهم الله عز وجل تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، أترون فضلاً أعظم من هذا أن الملائكة ملائكة الله عز وجل

تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، هذا فضل عظيم وبين النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في حديث أبي الدرداء أن العلماء ورثة الأنبياء لو سألت من الذي يرث الأنبياء العباد الذين يركعون ويسجدون ليلاً ونهاراً لا أقارب الأنبياء لا يرث الأنبياء إلا العلماء، اللهم اجعلنا منهم العلماء هم ورثة الأنبياء، ورثوا العلم من الأنبياء، وورثوا العمل كما يعمل الأنبياء، وورثوا الدعوة إلى الله عز وجل، وورثوا هداية الخلق ودلالتهم على شريعة الله، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا توفي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن ابنته فاطمة، وعن عمه العباس، وعن أبناء عمه، وعن زوجاته ولم ترثه ابنته، ولا زوجاته، ولا عصبته؛ لأن الأنبياء لا يورثون درهما ولا دينارا، وهذا من حكمة الله عز وجل أنهم لا يورثون لئلا يقول قائل: إن النبي إنما ادعى النبوة لأجل أن يملك فيورثوا فيرثه أقاربه من ذلك فقطع هذا، وقيل النبي لا يرثه ابنه، وأما قول زكريا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ

يَعْقُوبَ﴾ [سورة مريم: ٦].

فالمراد بذلك إرث العلم والنبوة وليس المال، فالأنبياء لا يورثون ما ورثوا درهما ولا دينارا إنما ورثوا هذا العلم صلوات الله عليه، هذا أعظم ميراث

فمن أخذه أخذ بحظ وافر أي بنصيب وافر كثير من أخذ بهذا الإرث واسأل الله أن يجعلني وإياكم من آخذه هذا هو الإرث الحقيقي النافع العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم.

أليس الإنسان يسعى من شرق الأرض إلى مغربها من أجل أن يحصل على مال خلفه أبوه له وهو متاع دنیا فلماذا لا نسعى من مشارق الأرض ومغاربها إلى أخذ العلم الذي هو ميراث من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جدير بنا أن نسعى بكل ما نستطيع لأخذ العلم الموروث عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولو لم يكن من فضل العلم إلا أن العالم كلما عمل شيئا فهو يشعر مع إخلاصه لله عز وجل يشعر بأن إمامه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه يعبد الله على بصيرة، عندما يتوضأ يشعر كأن الرسول أمامه يتوضأ الآن يتبعه تماما، وكذلك في الصلاة وغيرها من العبادات لو لم يأتك من فضل العلم إلا هذا لكان كاف فكيف، وهذا الفضل العظيم في حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فالمهم أن الإنسان الذي يمن الله عليه بالعلم فقد منَّ الله عليه بما هو أعظم من الأموال والبنين والزوجات والقصور والمراكب وكل شيء. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٩٦ / ٦).



عقوبة الذي يتعلم العلم ليصيب به عرض من الدنيا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُتَنَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا. **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٦٦٤)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح أبي داود" (٣٦٦٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: العلوم تنقسم إلى قسمين:

قسم: يراد به وجه الله وهو العلوم الشرعية وما يساندها من علوم عربية

وقسم آخر: علم الدنيا كعلم الهندسة والبناء والميكانيكا وما أشبه ذلك فأما الثاني علم الدنيا فلا بأس أن يطلب الإنسان به عرض الدنيا يتعلم الهندسة ليكون مهندسا يأخذ راتبا وأجرة يتعلم الميكانيكا من أجل أن يكون ميكانيكا يعمل ويكدح وينوي الدنيا هذا لا حرج عليه أن ينوي في تعلمه الدنيا لكن لو نوى نفع المسلمين بما تعلم لكان ذلك خيرا له وينال بذلك الدين والدنيا يعني

لو قال أنا أريد تعلم الهندسة من أجل أن أكفي المسلمين أن يجلبوا مهندسين كفاراً مثلاً لكان هذا طيباً أو يتعلم الميكانيكا من أجل أن يسد حاجة المسلمين فيما إذا احتاجوا ميكانيكيين فهذا خير وله أجر على ذلك لكن لو لم يرد إلا الدنيا فله ذلك ولا إثم عليه كالذي يبيع ويشترى من أجل زيادة المال.

أما القسم الأول: الذي يتعلم شريعة الله عز وجل وما يساندها فهذا علم لا يبتغي به إلا وجه الله إذا أراد به الدنيا فإنه لا يجد ربح الجنة يوم القيامة وهذا وعيد شديد والعياذ بالله يدل على أن من قصد بتعلم الشرع شيئاً من أمور الدنيا فإنه قد أتى كبيرة من كبائر الذنوب ولا يبارك له في علمه يعني مثلاً قال أريد أن أتعلم من أجل أن أصرف وجوه الناس إلي حتى يحترموني ويعظموني أريد أن أتعلم حتى أكون مدرسا فأخذ راتباً وما أشبه ذلك هذا والعياذ بالله لا يجد ربح الجنة يوم القيامة وقد أشكل على هذا أو قد روع هذا بعض الذين يقرءون في المدارس النظامية كالمعاهد والكليات من أجل أن ينالوا الشهادة فيقال نيل الشهادة ليس للدنيا وحدها قد يكون للدنيا وحدها وقد يكون للآخرة فإذا قال الطالب أنا أطلب العلم لأنال الشهادة حتى أتمكن من وظائف

التدريس وأنفع الناس بذلك أو حتى أكون مديراً في دائرة أوجه من فيها إلى الخير فهذا خير ونية طيبة ولا فيها إثم ولا حرج.

وذلك أنه مع الأسف في الوقت الحاضر صار المقياس في كفاءة الناس هذه الشهادات معك شهادة توظف وتولي قيادة على حسب هذه الشهادة ممكن يأتي إنسان يحمل شهادة دكتوراه فيولى التدريس في الكليات والجامعات وهو من أجهل الناس لو جاء طالب في الثانوية العامة لكان خيراً منه وهذا مشاهد يوجد الآن من يحمل شهادة دكتوراه لكنه لا يعرف من العلم شيئاً أبداً إما أنه نجح بغش أو نجح نجاحاً سطحياً لم يرسخ العلم في ذهنه لكن يوظف لأن معه شهادة دكتوراه يأتي إنسان طالب علم جيد هو خير للناس وخير لنفسه من هذا الدكتور ألف مرة لكن لا يوفق لا يدرس في الكليات لماذا لأنه لا يحمل شهادة دكتوراه فنظراً لأن الأحوال تغيرت وانقلبت إلى هذه المآل نقول إذا طلبت العلم من أجل أن تنال الشهادة التي تتمكن بها من تولى التدريس لا لأجل الدنيا لكن لأجل نفع الخلق فإن هذا لا بأس به ولا تعد قاصداً بذلك الدنيا ولا ينالك هذا الوعيد فالحمد لله إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى الحمد لله هذا ميزان انظر قلبك ماذا نوى فعلى هذا فالذي يطلب العلم في الجامعة من أجل أن ينال الشهادة نقول ما الذي تريده هل أنت تريد أن تنال



الشهادة من أجل أن تكون المرتبة الفلانية وراتبك كذا وكذا إذا نعم أنا فقير أنا أريد هذا نقول خبت وخسرت ما دمت تريد الدنيا أما إذا قال لا أنا أريد أن أنفع الخلق لأن الأمور الآن لا يمكن الوصول إلى نفع الخلق بالتدريس إلا بالشهادات وأنا أريد أن أصل إلى هذا أو لا يوظف الإنسان وظيفة كبيرة يكون قائد فيها على جماعة من المسلمين إلا بالشهادة وأنا أريد هذا قلنا الحمد لله هذه نية طيبة وليس عليك شيء والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى المهم احذر أخي طالب العلم احذر من النيات السيئة العلم الشرعي أعز وأرفع وأعلى من أن تريد به عرضاً من الدنيا عرض الدنيا ما الذي تنتفع به آخر أمره أن يكون في محل القاذورات تأكل وتشرب ويذهب للمرحاض وألذ ما يتطلبه الإنسان هو الأكل والشرب في المنافع البدنية ومع ذلك نهايته المرحاض أيضاً لو بقيت عندك الدنيا فلا بد إما أن تفارقها أو تفارقك إما أن تفتقر وتعدم المال وإما أن تموت ويذهب المال لغيرك.

لكن أمور الآخرة تبقى فلماذا تجعل العلم الشرعي الذي هو من أجل العبادات وأفضل العبادات تجعله سلماً لتنال به عرضاً من الدنيا هذا سفه في العقل وضلال في الدين العلم الشرعي اجعله لله عز وجل ولحماية شريعة الله ورفع الجهل عن نفسك وعن إخوانك المسلمين وللدلالة على الهدى ولتنال



ميراث النبي ﷺ لأن العلماء ورثة الأنبياء نسأل الله أن يخلص لنا
ولكم النية ويصلح العمل إنه على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/٤٤٨).



جزاء من تفرغ لعبادة الله تعالى

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأُ قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعِدْ مِنِّي فَأَمْلَأُ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأُ يَدَيْكَ شُغْلًا». رواه الحاكم في «مستدرکه» (٧٩٢٦)، وهو حديث صحيح في «الصحيح المسند» (١٨٩/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْني: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ابْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمْلَأُ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسَدُّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ، مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسَدِّ فَقْرَكَ». رواه أحمد في «مسنده» (٨٦٩٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٣/٣٤٦).



جزاء من استقام على دين الله تعالى

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الأحقاف: ١٣-١٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة فصلت: ٣٠-٣١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَوْقَهُمْ أَلَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا

كَأْسًا كَانَ مِرْاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ [سورة الإنسان: ١١-٢٥].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ [سورة الفرقان: ٧١-٧٦].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [سورة السجدة: ١٦-١٧].



وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْأَلُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [سورة النجم: ٣١].

جزاء من أراد الآخرة وعقوبة من أراد

الدنيا

قال الله ﷻ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الإسراء: ١٨-١٩].

وقال الله ﷻ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الشورى: ٢٠].

عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَارَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا

وَهِيَ رَاغِمَةٌ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي "سُنَنِهِ" (٤١٠٥)، وَحَسَنَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ" (٦٣٤ / ٢)، وَالْإِمَامُ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ" (٢٩٩ / ١).

وَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَزْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ الْعُلَمَاءُ إِذَا اتَّقَوْا تَوَاصَوْا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. أَهْ مِنْ "الْإِخْلَاصِ وَالنِّيَّةِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا" (٤٢).

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ خُلِصَتْ نِيَّتُهُ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ شَانَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا ظَنُّكَ فِي ثَوَابِ اللَّهِ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ؟ وَالسَّلَامُ». أَهْ مِنْ "حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ" (٥٠ / ١).



جزاء من جعل همه الله والدار والآخرة

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَعَلَ الْهَمَّ هَمًّا وَاحِدًا هَمَّ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَّتِهَا هَلَكَ». رواه ابن ماجه في "سننه" (٢٥٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣١٧٠).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِذَا أَصْبَحَ الْعَبْدُ وَأَمْسَى وَلَيْسَ هَمُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ تَحْمِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حَوَائِجَهُ كُلَّهَا، وَحَمَلَ عَنْهُ كُلَّ مَا أَهَمَّهُ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِمَحَبَّتِهِ وَلِسَانَهُ لَذِكْرِهِ وَجَوَارِحَهُ لَطَاعَتِهِ، وَإِنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَالْدُّنْيَا هَمُّهُ حَمَلَهُ اللَّهُ هُمُومَهَا وَغُمُومَهَا وَأَنْكَادَهَا وَوَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ فَشْغَلَ قَلْبَهُ عَنْ مَحَبَّتِهِ بِمَحَبَّةِ الْخَلْقِ وَلِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِهِ بِذِكْرِهِمْ وَجَوَارِحَهُ عَنْ طَاعَتِهِ بِخِدْمَتِهِمْ وَأَشْغَالَهُمْ، فَهُوَ يَكْدَحُ كَدْحَ الْوَحْشِ فِي خِدْمَةِ غَيْرِهِ كَالْكَبِيرِ يَنْفُخُ بَطْنَهُ، وَيَعَصِرُ أَضْلَاعَهُ فِي نَفْعِ غَيْرِهِ لِكُلِّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ بَلِي بِعِبَادِيَّةِ لِمَخْلُوقٍ وَمَحَبَّتِهِ وَخِدْمَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ مَا شِئْنَا فَهُوَ لَهُ وَقَرِينٌ﴾ [سورة الزخرف: ٣٦].



قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا تَأْتُونَ بِمِثْلِ مَشْهُورٍ لِلْعَرَبِ إِلَّا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَأَيْنَ فِي الْقُرْآنِ أَعْطَاكَ تَمْرَةً، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَأَعْطَاهُ جَمْرَةً فَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا﴾ [سورة الزخرف: ٣٦]. الآية. اهـ من "الفوائد" (٨٤).



عقوبة ترك الصلاة

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) **خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ** [سورة القلم: ٤٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: إذا كان يوم القيامة، وانكشف فيه من القلاقل [والزلازل] والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده ومجازاتهم فكشف عن ساقه الكريمة التي لا يشبهها شيء، ورأى الخلائق من جلال الله وعظمته ما لا يمكن التعبير عنه، فحينئذ يدعون إلى السجود لله، فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لله، طوعًا واختيارًا، ويذهب الفجار المنافقون ليسجدوا فلا يقدرُونَ على السجود، وتكون ظهورهم كصياصي البقر، لا يستطيعون الانحناء، وهذا الجزاء ما جنس عملهم، فإنهم كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود لله وتوحيده وعبادته وهم سالمون، لا علة فيهم، فيستكبرون عن ذلك ويأبون، فلا تسأل يومئذ عن حالهم وسوء مآلهم، فإن الله قد سخط عليهم، وحققت عليهم كلمة العذاب، وتقطعت أسبابهم، ولم تنفعهم الندامة ولا الاعتذار يوم القيامة). اهـ من "تفسيره" (٨٨١).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾** [سورة مريم: ٥٩].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ قَالَُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾** [سورة المدثر: ٤٢-٤٣].

قال ابن نصر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَلَمْ يَذْكُرُوا شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ عَذَّبُوا عَلَيْهَا قَبْلَ تَرْكِهِمُ الصَّلَاةِ). اهـ من "تعظيم قدر الصلاة" (١٢٦).

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: أي شيء أدخلكم فيها؟ وبأي: ذنب استحققتموها؟ فـ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾. اهـ من "تفسيره" (٨٩٧).

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». **رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٢١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٦٢١)، وهو في "الصحيح المسند" (١/ ١٤٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.**

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة». **رواه مسلم في "صحيحه" (٨٢).**

وقال عبد الله بن شقيق المتفق على جلالته: (كان أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفرٌ غير الصلاة). رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٢٢)، وهو صحيح.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وعلى هذا فتارك الصلاة كافر خارج عن الملة إذا مات فلا يُغسل ولا يُكفن، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يُدعى له بالرحمة؛ لأنه خالد في نار جهنم، فهو كافر كفراً أكبر، نسأل الله لنا ولكم السلامة.

أما الذي يصلي ويترك، فهذا موضع خلاف بين العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ القائلين بكفر تارك الصلاة:

فمنهم: من كفره بفرضين.

ومنهم: من كفره بترك فرض واحد.

ومنهم من قال: إذا كان أكثر وقته لا يصلي فهو كافر، والذي يظهر أنه لا يكفر إلا إذا كان لا يصلي أبداً، فإن كان يصلي الجمعة أو رمضان ننظر: فإن كان يفعل ذلك لعدم اعتقاد وجوب غيرهما فهو كافر، لا لترك الصلاة وإنما لإنكار الوجوب، وإنكار الوجوب لا يشترط فيه الترك، فلو أنكر رجل وجوب الصلاة فهو كافر وإن صلى). اهـ من "مجموع فتاواه" (١٢/١١٤).

عقوبة ترك صلاة الجمعة

عن أبي الجعد الضمري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه». رواه أبو داود في «سننه» (١٠٥٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح أبي داود» (١٠٥٢).

وعن الْحَكَمُ بْنُ مِينَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حَدَّثَاهُ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ: «لَيْتَ هَيْنَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ». رواه مسلم في «صحيحه» (٨٦٥).



عقوبة الذي يؤخر الصلاة عن وقتها

قال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: بعض السلف رَحِمَهُمُ اللهُ أنه أتى أَخْتًا لَهُ مَاتَتْ فَسَقَطَ كَيْسٌ مِنْهُ فِيهِ مَالٌ فِي قَبْرِهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ حَتَّى انْصَرَفَ عَنْ قَبْرِهَا، ثُمَّ ذَكَرَهُ فَرَجَعَ إِلَى قَبْرِهَا فَنَبَشَهُ بَعْدَ مَا انْصَرَفَ النَّاسُ، فَوَجَدَ الْقَبْرَ يَشْعَلُ عَلَيْهَا نَارًا، فَرَدَّ التُّرَابَ عَلَيْهَا، وَرَجَعَ إِلَى أُمِّهِ بَاكِيًا حَزِينًا، فَقَالَ: يَا أُمَّاهُ أَخْبِرِينِي عَنْ أُخْتِي وَمَا كَانَتْ تَعْمَلُ، قَالَتْ: وَمَا سَأَلَكَ عَنْهَا، قَالَ: يَا أُمِّي رَأَيْتُ قَبْرَهَا يَشْتَعَلُ عَلَيْهَا نَارًا، قَالَ: فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: يَا وَلَدِي كَانَتْ أُخْتُكَ تَتَهَاوَنُ بِالصَّلَاةِ وَتُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا، فَهَذَا حَالٌ مِنْ يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، فَكَيْفَ حَالٌ مَنْ لَا يُصَلِّي، فَسَأَلَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَعِينَنَا عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا فِي أَوْقَاتِهَا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ. اهـ من "كتاب الكبائر" (٢٥).



عقوبة من ألهاه ماله وأولاده عن ذكر الله تعالى

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٩].



جزاء من حافظ على صلاة الفجر

والعصر

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». متفق عليه. (خ ٥٧٤ - م ٦٣٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: البردان: هما صلاة الفجر وصلاة العصر، وذلك لأن صلاة الفجر تقع في أبرد ما يكون من الليل، وصلاة العصر تقع في أبرد ما يكون من النهار بعد الزوال، من صلاهما دخل الجنة، يعني أن المحافظة على هاتين الصلاتين وإقامتهما من أسباب دخول الجنة). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١٨٧/٢).



عقوبة الذي يترك صلاة العصر

عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَبِطَ عَمَلُهُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٩٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد استدل بهذا بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ على أن من ترك صلاة العصر كفر لأنه لا يحبط الأعمال إلا الردة كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].

فيقول بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ صلاة العصر خاصة من تركها فقد كفر وكذلك من ترك بقية الصلوات عموماً فقد كفر وهذا القول ليس ببعيد من الصواب لأن حبوط العمل لا يكون إلا بالكفر والردة ففي هذا دليل على عظم شأن هذه الصلاة صلاة العصر ولذلك نص الله على المحافظة عليها من بين



سائر الصلوات فقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨] اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٥٩).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ

صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ». متفق عليه. (خ ٥٥٢ - م ٦٢٦).

قال العلامة العباد حفظه الله: (يعني: سلبهم وأخذوا منه وبقي وحيداً فرداً

ليس له أهل ولا مال، ومعنى هذا أنه كما أن المرء يحذر من أن يفقد أهله وماله، ويهمه ذلك كثيراً، فعليه أن يحذر من أن يتهاون بصلاة العصر حتى تفوته.

والمقصود هو: إما أن تفوته بخروج وقتها الاختياري، وإما أن تفوته

بخروج وقتها الاضطراري.

ويمكن أن يكون المقصود أنه تفوته صلاة الجماعة. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٦١/ ٣٥).



جزاء المشي إلى المساجد في ظلمة الليل

عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٢٣)، وأبو داود في "سننه" (٥٧٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٥٧٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا شك أن الذي يذهب إلى المسجد في الظلم، فإن جزاءه من جنس العمل، يعني كما تجشم الظلم وأتى إلى المساجد، فإنه يكتب له النور يوم القيامة). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦٤/٥).



جزاء من وصل صفا وصله الله وعقوبة

من قطع صفا قطعه الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». رواه النسائي في "سننه" (٨١٩)،

وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح النسائي" (٨١٩).



جزء من أكثر الخطا للمساجد

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظُّلُمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٦٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: «مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَنَزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي».

وفي رواية في "صحيح مسلم" (٦٦٣): **قال أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَفْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ الصَّلَاةُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَتَوَجَّعْنَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ، وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ، قَالَ: أَمْ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ بَيْتِي مُطَنَّبٌ بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلًا حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فدَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ الْأَجْرَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ مَا اخْتَسَبْتَ».

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَلَتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ»، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: «يَا بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ». رواه مسلم في "صحيحه" (٦٦٥).

الشاهد من الحديث قوله: «يَا بَنِي سَلَمَةَ دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ، دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ أَثَارُكُمْ».

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ بَنُو سَلَمَةَ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ وَقَالَ: «يَا بَنِي سَلَمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ أَثَارَكُمْ» قَالَ مُجَاهِدٌ: «خُطَاهُمْ أَثَارُهُمْ، أَنْ يُمْشَى فِي الْأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٥٦).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزْلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». متفق عليه. (خ ٦٦٢ - م ٦٦٩).



قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ

الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [سورة الكهف: ١٠٧].

جزاء قراءة القرآن

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٩١٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٩٧٠ / ٧)

في هذا الحديث: بيان أن لك بكل حرف تقرأه من القرآن عشر حسنات، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه: «فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها». فإذا قرأت بفاتحة الكتاب مثلاً، وقرأت: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فإنك تأخذ حسنات كثيرة، بعدد حروف الكلمة التي تقرأها فضلاً من الله سبحانه. اهـ

قراءة سورة الإخلاص:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْشُدُوا، فَإِنِّي سَافِرٌ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ



لَكُمْ سَأْتَرُوا عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٨١٢).

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يقرأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَكَيْفَ يقرأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٨١١).

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قرأ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٥٦١٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١٣٦/٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمَهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يقرأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يقرأُ بِهِ افْتَتَحَ: بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا، ثُمَّ يقرأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تقرأَ بِأُخْرَى، فإِذَا تقرأَ بِهَا وَإِذَا أَنْ تَدَعَاهَا، وَتقرأَ بِأُخْرَى فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمَكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا

يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا، فَقَالَ: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٧٤).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ». **متفق عليه**. (خ ٧٣٧٥-م ٨١٣).

قلت: فمن قرأ سورة الاخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝﴾ **اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝** [سورة الإخلاص: ١-٤].
ثلاث مرات فكأنما قرأ قرآن كاملاً في الجزاء لا في الأجزاء، كما نص على ذلك أهل العلم **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**.

قراءة سورة الكافرون:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ». **رواه الطبراني** في "المعجم الأوسط" (١٨٦)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٣١ / ٢).

قلت: فمن قرأ سورة الكافرون: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾ [سورة الكافرون: ١-٦].

أربع مرات فكأنما قرأ قرآن كاملاً في الجزاء لا في الأجزاء، كما نص على ذلك أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قرأ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ». متفق عليه. (خ ٥٠٠٨ - م ٨٠٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والآيتان هما: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]. إلى آخر السورة.

فهاتان الآيتان يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهما: «من قرأ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سورة البقرة في ليلة كفتاه»^(١) وأطلق قوله: (كفتاه) ولم يقيدھا؛ لتبقى محمولة



على العموم، فتكفيانه من الشرور، ومن قيام هذه الليلة، فكأنه إذا قرأ بهما فهما من أعظم ما يقرأ به في قيام الليل، فتكفيانه، فليحرص المؤمن على أن يقرأ ذلك قبل أن ينام، سواء في الصلاة، أو وهو على فراشه، ففيهما الإيمان، وأصول الاعتقاد، والدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

فقد جمعنا خيري الدنيا والآخرة من العقيدة الإسلامية، ومن الدعاء بخير الدنيا والآخرة، فينبغي على المسلم أن يقرأها في كل ليلة. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤ / ٦٧٨).

حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٨٠٩).



قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ». رواه النسائي

في "السنن الكبرى" (٩٨٤٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦٦١ / ٢)، وهو "الصحيح المسند" (٤٠٥ / ١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَبَلَّغْنِي عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَرَكْتُهَا عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ). اهـ من "زاد المعاد" (٢٩٤ / ١).

قلت: وآية الكرسي لها فضائل:

منها: أنها سبب للحفظ والوقاية من الشيطان إذا قرائها الإنسان عند نومه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَاتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُه، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا زَفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلِّتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلِّتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ

الطَّعَامَ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٥).

حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ الْبَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[سورة البقرة: ٢٥٥].



وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ -
وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ
صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا،
قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». ذكره البخاري تعليقاً في "صحيحه" (٢٣١١)، ورواه
موصولاً (٣٢٧٥-٥٠١٠)، مختصراً ووصله النسائي في "عمل اليوم واليلة" (٩٥٨-
٩٥٩)، وفي "فضائل القرآن" (٨٠١٧) من "الكبرى" والبخاري في "التاريخ الكبير"
(٢٨/١)، والبيهقي في "الشعب" (٤٥٢/٢-٢٣٨٨)، وهو صحيح.

الشاهد من الحديث قوله: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا
هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥]. حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ
اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (آية واحدة تقرأها تحميك، ولا يزال عليك من
الله حافظ لو استأجرت أكبر الحراس وأكثر الحراس على أن يقول من الشيطان ما
استطاعوا، لكن آية الكرسي إذا قرأتها في ليلة مؤمناً بما جاءت به السنة، فإنها
ستحميك). اهـ من "أحكام القرآن" (٤٣٧/٢).

وقال النووي رَحِمَهُ اللهُ: ويستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن، وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه. اهـ من "التبيان في آداب حملة القرآن" (١٠٥).

ومنها: أنها أعظم آية في القرآن:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٨١٠).

الشاهد من الحديث قوله: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ

ومنها: أنها كنز من كنوز الجنة:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ قَيْسٍ: أَلَا



أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»." متفق عليه. (خ ٤٢٠٥ - م ٢٧٠٤).

الشاهد من الحديث قوله: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»."

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِسَبْعٍ: «أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالِدُّنُو مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ». رواه أحمد في "مسنده"

(٢١٤١٥)، وهو حديث حسن وهو في "الصحيح المسند" (١/ ٢١٣) للإمام **الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ».



جزاء من راجع القرآن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ، وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ». **رواه مسلم في صحيحه** (٧٨٩).

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا». **متفق عليه**. (خ ٥٠٣٣ - م ٧٩١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ». **متفق عليه**. (خ ٥٠٣١ - م ٧٨٩).



جزاء وثواب من ذكر الله

قال عمرو مولى غفرة رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا انكشف الغطاء للناس يوم القيامة عن ثواب أعمالهم لم يروا عملاً أفضل ثواباً من الذكر، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون: ما كان شيء أيسر علينا من الذكر. اهـ من "الوابل الصيب" (١٠٦).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نُصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم» قالوا: بلى، يا رسول الله قال: «تسبحون، وتكبرون، وتحمدون، دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة» قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»، وزاد غير قتيبة في هذا الحديث عن الليث، عن ابن عجلان، قال

سمي: فحدثت بعض أهلي هذا الحديث، فقال: وهمت، إنما قال «تسبح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبر الله ثلاثاً وثلاثين» فرجعت إلى أبي صالح فقلت له ذلك، فأخذ بيدي فقال: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، حتى تبلغ من جميعهن ثلاثة وثلاثين قال ابن عجلان: فحدثت بهذا الحديث رجاء بن حيوة، فحدثني بمثله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ. متفق عليه. (خ ٦٣٢٩-٥٩٥م).

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رواه مسلم في «صحيحه» (١٠٠٦).

الشاهد من الحديث قوله: «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ».



وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى. قال: «ذكر الله تعالى». **رواه الترمذي** في «سننه» (٣٣٧٧)، وهو حديث صحيح، صححه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في «صحيح الترمذي» (٣٣٧٧).

وعن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةٌ كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحْتُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ ذَلِكَ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٦٠١).

وعنِ الحَكَمِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا، وَاتَى النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سَبِيًّا، فَانْطَلَقَتْ، فَلَمْ تَجِدْهُ وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ، فَأَخْبَرَتْهَا فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِلَيْنَا، وَقَدْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ

قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَعَلَّمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، أَنْ تُكَبِّرَ اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ». **متفق عليه**. (خ ٥٣٦٢ - م ٨٠).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل غيره). اهـ من "الوابل الصيب" (٢٠٨).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٩٨).

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ عَشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَثَل ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَثَل ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ كُتِبَ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً». **رواه النسائي** في "عمل اليوم والليلة" (٨٤٠)، وهو حديث صحيح في "الصحيح

المسند" (٣٤٦ / ٢) **للإمام الوادعي رحمه الله**.



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «خَيْرُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ لَا تَبَالِي بِأَيِّتِهِنَّ بَدَأَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»
 رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٨٤١)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند"
 (٣٤٧/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قول لا حول ولا قوة إلا بالله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
 «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (وَلَا
 مِنْجَا) آمَنَ اللَّهُ إِلَّا إِلَيْهِ» رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" (٣٥٨)، وهو حديث
 صحيح في "الصحيح المسند" (٣٦٣/٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ
 النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ»
 قَالَ وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بَنَ قَيْسٍ:
 أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُلْ: «لَا
 حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» متفق عليه. (خ ٤٢٠-م ٢٧٠٤).

الشاهد من الحديث قوله: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "قُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

وعن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِسَبْعٍ: «أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالِدُّنُو مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَذْبَرْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مَرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُمْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢١٤١٥)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُمْ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ».

همة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جَانِبِ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مرة صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي أو كلاماً قريباً من هذا.

وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر أو كلاماً هذا معناه). اهـ من "الوابل الصيب" (٤٢).

همة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في جانب ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ عن ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَكَانَ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ مَكَانَهُ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ، وَيَقُولُ هَذِهِ غَدَوَتِي لَوْ لَمْ أَقْعِدْهَا سَقَطَتْ قَوَائِي، وَكَانَ يَقُولُ بِالصَّبْرِ وَالْفَقْرِ يَنَالُ الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ، وَكَانَ يَقُولُ لَا بُدَّ لِلسَّالِكِ مِنْ هِمَّةٍ تَسِيرُهُ وَتَرْقِيهِ وَعِلْمٍ يَبْصُرُهُ وَيَهْدِيهِ، وَكَانَ مَغْرَى بِجَمْعِ الْكُتُبِ فَحَصَلَ مِنْهَا مَا لَا يَحْصُرُ حَتَّى كَانَ أَوْلَادُهُ يَبِيعُونَ مِنْهَا بَعْدَ مَوْتِهِ دَهْرًا طَوِيلًا سِوَى مَا اصْطَفَوْهُ مِنْهَا لِأَنْفُسِهِمْ. اهـ من "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" (١٣٨/٥).

وكان خالد بن سعدان الكلاعي رَحِمَهُ اللهُ: (كان يسبح كل يوم أربعين ألف

تسبيحة وهو صائم). اهـ من "البداية والنهاية" (٢٣٠/٩).

قلت: وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الذِّكْرِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٣٧٣).

وقد أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَذْكُرَهُ كَثِيرًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَةِ الذِّكْرِ وَفَضْلِهِ.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١].



ذكر دعاء دخول السوق:

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٣٤٢٩)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٣٤٢٨)، و**شيخنا العلامة يحيى الحجوري** حفظه الله في "الكنز الثمين"

دعاء الاستفتاح في الصلاة:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ الصَّفَّ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفْسُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ قَالَ: «أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ؟» فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا» فَقَالَ رَجُلٌ: جِئْتُ وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفْسُ فَقُلْتُهَا، فَقَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَتَدَرُّونَهَا، أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٦٠٠).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنَ الْقَائِلِ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟» قَالَ

رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ»
 قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَمَا تَرَكَتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ».
 رواه مسلم في "صحيحه" (٦٠١).

قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ
 خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». متفق عليه. (خ ٦٦٨٢ - م ٢٦٩٤).

قول سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد

كلماته:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ
 مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ
 أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ:
 نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ
 وَزَنْتُ بِمَا قُلْتُ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ
 وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٧٢٦).



قول لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر:

عَنْ أَبِي سَلَمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَخٍ بَخٍ، مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْعَبْدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِلْمُسْلِمِ فِيَحْتَسِبُهُ». **رواه النسائي** في "السنن الكبرى" (٩٩٢٣)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢٠٢ / ٣)، وهو في "الصحيح المسند" (٢٧٩ / ٢) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

التسبيح والتحميد والتكبير:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٥٩٧).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرَكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٧٢٠).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ يَعْدُلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». متفق عليه. (خ ١٣٠٩ - م ١٠٠٩).

قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل

شيء قدير:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمِيسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». متفق عليه. (خ ٣٢٩٣ - م ٢٦٩١).

قول الله أكبر كبيراً عدد الشفع، والوتر، وكلمات الله التامات الطيبات

المباركات، ثلاثاً، ولا إله إلا الله:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «مَنْ قَالَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَإِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا عَدَدَ الشَّفَعِ، وَالْوَتْرِ، وَكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الطَّيِّبَاتِ الْمُبَارَكَاتِ، ثَلَاثًا، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، كُنَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ نُورًا، وَعَلَى الْجِسْرِ نُورًا، وَعَلَى الصِّرَاطِ نُورًا حَتَّى يُدْخِلَنَّهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩٢٥٦)، وسنده صحيح.

قول سبحان الله العظيم وبحمده:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٤٦٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السلسلة الصحيحة" (١/ ١٣٤).

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿**إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [سورة الزمر: ١٠].

والصابرون هنا هم أهل الصيام، كما قال بعض أهل التفسير.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالصَّابِرِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [سورة الزمر: ١٠] أَي: الصَّائِمُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي صَحِيحِ السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»^(١). فَلَمْ يَذْكُرْ ثَوَابًا مُقَدَّرًا كَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الصَّبْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ من "تفسيره" (١/ ٣٧٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ، بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». **متفق عليه**. (خ ٢٨٤٠ - م ١١٥٣).

ولفظ الترمذي في "سننه" (١٦٢٣): «لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله إلا باعد ذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفًا».

(١) **متفق عليه**. (خ ١٩٠٤ - م ١١٥١)، من حديث **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

رواه الترمذي في "سننه" (١٢٦٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السلسلة الصحيحة" (١٠٦/٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، زَحَزَحَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٩٠)، وإسناده صحيح.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَوْدِي فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَانِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يَدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يَدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». متفق عليه. (خ ١٨٩٧ - م ١٠٢٧).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ أَبًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» متفق عليه. (خ ١٨٩٦ - م ١١٥٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم في «صحيحه» (١٠٢٨).

الشاهد من الحديث قوله: «ما اجتمعن في امرؤ إلا دخل الجنة».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْنَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِلا مُحَاسَبَةٍ وَلَا مُجَازَاةٍ عَلَى قَبِيحِ الْأَعْمَالِ وَإِلَّا فَمَجْرَدُ الْإِيمَانِ يَقْتَضِي دُخُولَ الْجَنَّةِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى). اهـ من «شرح مسلم» (١٥٦/١٥).



جزاء الصيام

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿**إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [سورة الزمر: ١٠].

والصابرون هنا هم أهل الصيام، كما قال بعض أهل التفسير.

قال القرطبي رحمه الله: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالصَّابِرِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [سورة الزمر: ١٠] أَي: الصَّائِمُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي صَحِيحِ السُّنَّةِ عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**الصَّيَّامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**». ^(١) فَلَمْ يَذْكُرْ ثَوَابًا مُقَدَّرًا كَمَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الصَّبْرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ من "تفسيره" (١/ ٣٧٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ، بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا». **متفق عليه**. (خ ٢٨٤٠ - م ١١٥٣).

(١) متفق عليه. (خ ١٩٠٤ - م ١١٥١)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

ولفظ الترمذي في "سننه" (١٦٢٣): «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد ذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً».

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

رواه الترمذي في "سننه" (١٢٦٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١٠٦/٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، زَحَزَحَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً». رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٩٠)، وإسناده صحيح.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَوْدِي فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دَعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَانِ» قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟

قال رسول الله ﷺ: «نعم، وأرجو أن تكون منهم». متفق عليه. (خ ١٨٩٧ - م ١٠٢٧).

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ أَبًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» متفق عليه. (خ ١٨٩٦ - م ١١٥٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه مسلم في «صحيحه» (١٠٢٨).

الشاهد من الحديث قوله: «ما اجتمعن في امرؤ إلا دخل الجنة».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْنَاهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِلاَ مُحَاسَبَةٍ وَلَا مُجَازَاةٍ عَلَى قَبِيحِ الْأَعْمَالِ وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْإِيْمَانِ يَقْتَضِي دُخُولَ الْجَنَّةِ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى). اهـ من «شرح مسلم» (١٥٦/١٥).

جزاء صيام الست من شوال

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ». رواه مسلم في «صحيحه» (١١٦٤).

وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ بِشَهْرَيْنِ فَذَلِكَ صِيَامُ سَنَةٍ». رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٧٣)، وهو حديث صحيح.

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَرَمَضَانُ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَسِتُّ مِنْ شَوَّالٍ بِشَهْرَيْنِ). اهـ من «سبل السلام» (١/٥٨٢).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَيُّ صُومِ السَّنَةِ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَرَمَضَانُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا ثَلَاثُمِائَةَ حَسَنَةٍ عَلَى التَّضْعِيفِ، وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بِسِتِينَ يَوْمًا فَهِيَ ثَلَاثُمِائَةَ وَسِتُونَ حَسَنَةً عِدَدَ أَيَّامِ السَّنَةِ). اهـ من «التنوير شرح الجامع الصغير» (١٠/٢٧٦).



جزاء صيام التسع من ذي الحجة

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٩٦٩).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي الْعَشْرَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (١٧٢٧)، وهو حديث صحيح.

الشاهد من الحديث قوله: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ».

قلت: والصوم من العمل الصالح الذي يدخل في هذه الأعمال بل هو من أفضلها.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة. اهـ من "رياض الصالحين" (٤٣٣).

وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَالصَّوْمُ عَمَلٌ بَرٌّ. اهـ من "المحلى" (٤٤٠ / ٤).

وقال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأيام عشر ذي الحجة كلها شريفة مفضلة يضاعف العمل فيها). اهـ من "المغني" (١٧٩ / ٣).

تنبيه: ما سبب امتياز عشر ذي الحجة عن غيرها وما هي الحكمة من ذلك؟

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السَّبَبَ فِي امْتِيازِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ لِمَكَانِ اجْتِمَاعِ أُمَمَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهِ وَهِيَ: الصَّلَاةُ، وَالصَّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْحَجُّ، وَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ). اهـ من "فتح الباري" (٤٦٠ / ٢).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالْحِكْمَةُ فِي تَخْصِصِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِهَذِهِ الْمَزِيَّةِ اجْتِمَاعُ أُمَمَاتِ الْعِبَادَةِ فِيهَا: الْحَجُّ، وَالصَّدَقَةُ، وَالصَّيَامُ، وَالصَّلَاةُ، وَلَا يَتَأْتِي ذَلِكَ فِي غَيْرِهَا). اهـ من "نيل الأوطار" (٣٧٢ / ٣).

جزاء صيام ثلاثة أيام من كل شهر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠]. الْيَوْمُ بَعْشَرَةَ أَيَّامٍ.

رواه الترمذي في "سننه" (٧٦٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صحيح الترمذي" (٧٦٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ». متفق عليه. (خ ١٩٧٦ - م ١١٥٩).



جزاء صيام يوم الاثنين والخميس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» . رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٦٥).

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ؟ قَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ» . رواه مسلم في "صحيحه" (١١٦٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ» . رواه أحمد في "مسنده" (٢٤٧٤٨)، والترمذي في "سننه" (٧٤٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٧٤٥).

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. قَالَ: «ذَانِكَ يَوْمَانِ تُعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» . رواه أحمد في "مسنده".



(٢١٧٥٣)، والنسائي في "سننه" (٢٣٥٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "صحيح النسائي" (٢٣٥٨).

جزاء صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١١٦٢).

الشاهد من الحديث قوله: «أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ».

قد يقول قائل من الحكمة من أن صوم يوم عرفة يكفر سنتين بخلاف يوم عاشوراء فإنه لا يكفر إلا سنة؟

الحكمة من ذلك:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن قيل لما كان عاشوراء يُكفر سنة، ويوم عرفة يُكفر سنتين؟ قيل فيه وجهان:

أحدهما: أن يوم عرفة في شهر حرام، وقبله شهر حرام، وبعده شهر حرام بخلاف عاشوراء.



الثاني: أن صوم يوم عرفة من خصائص شرعنا بخلاف عاشوراء فضوعف

ببركات المصطفى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والله أعلم). اهـ من "بدائع الفوائد" (٢١١ / ٤).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (صِيَامَ يَوْمِ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ سَنَتَيْنِ وَظَاهِرُهُ أَنَّ صِيَامَ يَوْمِ عَرَفَةَ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ إِنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مَنْسُوبٌ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيَوْمَ عَرَفَةَ مَنْسُوبٌ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَلِذَلِكَ كَانَ أَفْضَلَ). اهـ من "فتح الباري" (٢٤٩ / ٤).



جزاء صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١١٦٢).

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا يَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ؟ قَالَ: «ذَاكَ صَوْمُ سَنَةٍ» قَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا يَصُومُ يَوْمَ عَرَفَةَ قَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ وَمَا قَبْلَهَا». رواه ابن حبان في "صحيحه" (٣٦٢٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٣٦٢٢).

جزاء تفطير الصائم

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا». **رواه الترمذي** في "سننه" (٨٠٧)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** "صحيح الترمذي" (٨٠٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: إن من نعمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على عباده أن شرع لهم التعاون على البر والتقوى، ومن ذلك تفطير الصائم لأن الصائم مأمور بأن يفطر وأن يعجل الفطر فإذا أعين على هذا فهو من نعمة الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «من فطر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء». ^(١)

واختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: في معنى من فطر صائماً فقليل: إن المراد من فطره على أدنى ما يفطر به الصائم ولو بتمرة.

(١) تقدم تخريجه.



وقال بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: (المراد بتفطيره أن يشبعه، لأن هذا هو الذي ينفع الصائم طول ليله، وربما يستغني به عن السحور؟ ولكن ظاهر الحديث أن الإنسان لو فطر صائماً ولو بتمرة واحدة فإنه له مثل أجره. ولهذا ينبغي للإنسان أن يحرص على إفطار الصائمين بقدر المستطاع لاسيما مع حاجة الصائمين وفقيرهم أو حاجتهم لكونهم لا يجدون من يقوم بتجهيز الفطور لهم، وما أشبه ذلك). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣١٣/٥).



عقوبة الذي لم يؤد الزكاة

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [سورة التوبة: ٣٥].

وعن **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْإِبْلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمَنْ حَقَّهَا حَلَبَهَا يَوْمَ وَرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ، أَوْفَرَ مَا

كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَصُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَطَحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ، وَلَا جَلَحَاءٌ، وَلَا عَضْبَاءٌ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ بِأُظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أَخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْخَيْلُ؟ قَالَ: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ، وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخْرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ لَهُ وَزُرٌّ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ، أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ، عَدَدَ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ، وَكُتِبَ لَهُ، عَدَدَ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا، حَسَنَاتٌ، وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا، أَوْ شَرَفَيْنِ، إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ أَثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ، وَلَا مَرَبِّهَا صَاحِبُهَا عَلَى



نَهْرٍ، فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، عَدَدَ مَا شَرِبَتْ، حَسَنَاتٍ».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَالْحُمْرُ؟ قَالَ: «مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ، إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَةُ الْجَامِعَةُ»: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [سورة الزلزلة: ٦-٨]. رواه مسلم في "صحيحه" (٩٨٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مِثْلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَفْرَعٌ، لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٠]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. رواه البخاري في "صحيحه" (٤٥٦٥).

عقوبة من اختصه الله بالنعم لمنافع العباد ثم منعها

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَقْوَامًا يَخْتَصِمُ بِهِمُ بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيَقْرَهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوْلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ». رواه الطبراني في "الأوسط" (٥١٦٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السلسلة الصحيحة" (٢٦٤ / ٤).

عقوبة تصوير ذوات الأرواح

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتهم». متفق عليه. (خ ٥٩٥١-م ٢١٠٨).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه في جهنم». قال ابن عباس: فإن كنت لا بد فاعلاً، فاصنع الشجر وما لا روح فيه. متفق عليه. (خ ٢٢٢٥-م ٢١١٠).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من صور صورة في الدنيا، كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة، وليس بنافخ». متفق عليه. (خ ٥٩٦٣-م ٢١١٠).



عقوبة وضع الصور في البيت

عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة». متفق عليه. (خ ٣٢٢٦ - م ٢١٠٦).

وقال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والصورة التي لا تدخل الملائكة البيت الذي هي فيه ما يحرم اقتناؤه، وهو ما يكون من الصور التي فيها روح مما لم يقطع رأسه أولم يمتهن). اهـ من "فتح الباري" (١٠ / ٣٨٢).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: وعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل أن يأتيه، فراث عليه حتى اشتد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخرج فلقيه جبريل فشكا إليه، فقال: «إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٩٦٠).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: واعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، في ساعة أن يأتيه، فجاءت تلك الساعة ولم يأت! قالت: وكان بيده عصا، فطرحها من يده وهو يقول: «ما يخلف الله وعده ولا رسله»، ثم التفت، فإذا جرو كلب تحت سريره. فقال: «يا عائشة! متى دخل هذا الكلب؟»، فقلت: والله ما دريت به، فأمر به فأخرج، فجاءه جبريل عليه



السلام، فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وعدتني، فجلست لك ولم تأتني»، فقال: «منعني الكلب الذي كان في بيتك، إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٩٦٩).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ سَبَبُ امْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ صُورَةٌ كَوْنُهَا مَعْصِيَةٌ فَاحِشَةٌ وَفِيهَا مُضَاهَاةٌ لِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَعْضُهَا فِي صُورَةِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَبَبُ امْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ كَلْبٌ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِ النَّجَاسَاتِ، وَلِأَنَّ بَعْضَهَا يُسَمَّى شَيْطَانًا، كَمَا جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ وَالْمَلَائِكَةُ ضِدُّ الشَّيَاطِينِ، وَلَقُبِحَ رَائِحَةُ الْكَلْبِ وَالْمَلَائِكَةُ تَكْرَهُ الرَّائِحَةَ الْقَبِيحَةَ، وَلِأَنَّهَا مَنْهِيٌّ عَنِ اتِّخَاذِهَا فَعُوقِبَ مُتَّخِذُهَا بِجِرْمَانِهِ دُخُولِ الْمَلَائِكَةِ بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهَا فِيهِ، وَاسْتِغْفَارِهَا لَهُ، وَتَبَرُّكِهَا عَلَيْهِ وَفِي بَيْتِهِ، ودفعها أذى للشيطان. اهـ من «شرح مسلم» (١٤ / ٨٤).

قلت: والمقصود بهؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة، هم ملائكة الرحمة، بخلاف الملائكة الحفظة فهم لا يفارقون الإنسان، بل هم ملازمون له، **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:** وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ فَهُمْ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّبَرُّكِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَأَمَّا الْحَفَظَةُ، فَيَدْخُلُونَ فِي كُلِّ بَيْتٍ، وَلَا يَفَارِقُونَ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّهُمْ

مَأْمُورُونَ بِإِحْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ، وَكَتَابَتِهَا، **قَالَ الْخَطَّابِيُّ** : وَإِنَّمَا لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ مِمَّا يَحْرُمُ اقْتِنَاؤُهُ مِنَ الْكِلَابِ وَالصُّوَرِ، فَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحَرَامٍ مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ وَالزَّرْعِ وَالْمَاشِيَةِ وَالصُّورَةِ الَّتِي تُمْتَنَعُ فِي الْبَسَاطِ وَالْوِسَادَةِ وَغَيْرِهِمَا، فَلَا يَمْتَنَعُ دُخُولُ الْمَلَائِكَةِ بِسَبَبِهِ، وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى نَحْوِ مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ عَامٌّ فِي كُلِّ كَلْبٍ وَكُلِّ صُورَةٍ، وَأَنَّهُمْ يَمْتَنَعُونَ مِنْ الْجَمِيعِ لِإِطْلَاقِ الْأَحَادِيثِ، وَلِأَنَّ الْجُرُوءَ الَّذِي كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تَحْتَ السَّرِيرِ كَانَ لَهُ فِيهِ عُذْرٌ ظَاهِرٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ وَمَعَ هَذَا امْتَنَعَ جِبْرِيلُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنْ دُخُولِ الْبَيْتِ وَعَلَّلَ بِالْجُرُوءِ، فَلَوْ كَانَ الْعُذْرُ فِي وُجُودِ الصُّورَةِ وَالْكَلْبِ لَا يَمْنَعُهُمْ لَمْ يَمْتَنَعِ جِبْرِيلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ من "شرح مسلم" (١٤ / ٨٤).



عقوبة الذي يصبغ شعره بالصبغ الأسود

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة». رواه أبو داود في «سننه» (٤٢١٢)، وهو حديث صحيح في «الصحيح المسند» (٥٣٢ / ١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال العلامة العباد حفظه الله: وهذا فيه ترهيب من الخضاب بالسواد، وأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بأن هذا سيكون، وذم الذين يكونون كذلك، وذكر أنهم متوعدون بهذا الوعيد، وهذا دليل على تحريم الخضاب بالسواد.

وقوله: «كحواصل الحمام» حواصل الحمام سود، يعني: أن شكل الذي يفعلونه في شعرهم كشأن السواد الذي يكون على حواصلها، والحواصل هي مكان اجتماع الطعام فيها، فإنه في الغالب يكون أسود.

وقوله: «لا يريحون رائحة الجنة» يعني: لا يجدون ريحها. اهـ من «شرح سنن أبي داود» (٣٠ / ٤٧٢).

عقوبة الأكل بالشمال

عن بن سلمة بن الأكوع، أن أباه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشماله، فقال: «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت»، ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه. **رواه مسلم** في «صحيحه» (٢٠٢١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي دعا عليه بأن الله تعالى يصيبه بأمر لا يستطيع معه رفع يده اليمنى إلى فمه، فلما قال: «لا استطعت» أجاب الله دعوته فلم يرفعها إلى فمه بعد ذلك، صارت والعياذ بالله قائمة كالعصا، لا يستطيع رفعها؛ لأنه استكبر على دين الله عز وجل). اهـ من «شرح رياض الصالحين» (٣/ ٥٤٣).



لا يشكر الله من لا يشكر الناس

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَشْكُرُ الله من لا يَشْكُرُ النَّاسَ». رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٣٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٧٧٦ / ١)، ورواه أبو داود في "سننه" (٤٨١١)، والترمذي في "سننه" (١٩٥٤)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٥١ / ٢)، وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ، لَا يَشْكُرُ الله، وَمَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ، لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ». رواه أحمد في "مسنده" (١٨٤٥٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢٧٢ / ٢).



عقوبة المتساهل بقضاء الدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٢٣٨٧).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: الدَّيْنُ الَّذِي يُحْبَسُ بِهِ صَاحِبُهُ عَنِ الْجَنَّةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - هُوَ الَّذِي قَدْ تَرَكَ لَهُ وَفَاءً وَلَمْ يُوصِ بِهِ. أَوْ قَدَرَ عَلَى الْأَدَاءِ فَلَمْ يُؤَدِّهِ، أَوْ أَدَّاهُ فِي سَرَفٍ أَوْ فِي سَفَهٍ وَمَاتَ وَلَمْ يُؤَفِّهِ. وَأَمَّا مَنْ أَدَّاهُ فِي حَقٍّ وَاجِبٍ لِفَاقَةٍ وَعُسْرٍ وَمَاتَ وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحْبِسُهُ عَنِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لِأَنَّ عَلَى السُّلْطَانِ فَرَضًا أَنْ يُؤَدِّيَ عَنْهُ دَيْنَهُ، إِمَّا مِنْ جُمْلَةِ الصَّدَقَاتِ، أَوْ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ، أَوْ مِنَ الْفَيْءِ الرَّاجِعِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ». ^(١) اهـ من "تفسيره" (٢٧٤ / ٤).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: التَّعْبِيرُ بِأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ يَشْمَلُ أَخْذَهَا بِالِاسْتِدَانَةِ وَأَخْذَهَا لِحِفْظِهَا، وَالْمُرَادُ مِنْ إِرَادَتِهِ التَّادِيَّةَ قَضَاؤُهَا فِي الدُّنْيَا، وَتَادِيَةُ اللَّهِ عَنْهَا

(١) متفق عليه. (خ ٢٣٩٩ - م ٨٦٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يَشْمَلُ تَيْسِيرَهُ تَعَالَى لِقَضَائِهَا فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يَسُوقَ إِلَى الْمُسْتَدِينَ مَا يَقْضِي بِهِ دَيْنَهُ، وَأَدَاؤُهَا عَنْهُ فِي الْآخِرَةِ بِإِرْضَائِهِ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهٗ ^(١) وَابْنُ حِبَّانَ ^(٢) وَالْحَاكِمُ مَرْفُوعًا: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُدَانُ دَيْنًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَدَاءَهُ إِلَّا آدَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَقَوْلُهُ: «يُرِيدُ إِتْلَافَهَا». الظَّاهِرُ أَنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهَا بِالِاسْتِدَانَةِ مَثَلًا لَا لِحَاجَةٍ وَلَا لِتِجَارَةٍ بَلْ لَا يُرِيدُ إِلَّا إِتْلَافَ مَا أَخَذَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَا يَنْوِي قَضَاءَهَا.

وَقَوْلُهُ: «أَتْلَفَهُ اللَّهُ». الظَّاهِرُ إِتْلَافُ الشَّخْصِ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا بِإِهْلَاكِهِ وَهُوَ يَشْمَلُ ذَلِكَ وَيَشْمَلُ إِتْلَافَ طَيِّبِ عَيْشِهِ وَتَضْيِيقَ أُمُورِهِ وَتَعَسَّرَ مَطَالِبِهِ وَمَحَقَ بَرَكَتِهِ، وَيَحْتَمِلُ إِتْلَافَهُ فِي الْآخِرَةِ بِتَعْذِيبِهِ، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِيهِ الْحَثُّ عَلَى تَرْكِ اسْتِكَالِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَالتَّرْغِيبُ فِي حُسْنِ التَّادِيَةِ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْمُدَايَنَةِ وَأَنَّ الْجَزَاءَ قَدْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ وَأَخَذَ مِنْهُ الدَّوْدِيُّ أَنَّ مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ وَلَا يُعْتَقَ وَفِيهِ بُعْدٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ

(١) رواه ابن ماجه في "سننه" (٢٤٠٨)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح ابن ماجه"

(٢٤٠٨) من حديث ميمونة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

(٢) رواه ابن حبان في "صحيحه" (٥٠١٩)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "التعليقات الحسان"

على صحيح ابن حبان" (٥٠١٩).

وَالْتَرْهيبُ عَنْ خِلَافِهِ وَبَيَانُ أَنَّ مَدَارَ الْأَعْمَالِ عَلَيْهَا وَأَنَّ مَنْ اسْتَدَانَ نَاوِيًا
الْإِيْفَاءَ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَرْغَبُ فِي الدِّينِ فَيُسْأَلُ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى
يَقْضِيَ دَيْنَهُ». ^(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَالْحَاكِمُ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ إِلَّا أَنَّهُ اُخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِلَفْظٍ: «مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ
فِي وَفَاءٍ دَيْنِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ». ^(٢) قَالَتْ يَغْنِي عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَنَا
أَلْتَمَسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ فَإِنْ قُلْتُ قَدْ ثَبَتَ حَدِيثٌ: «إِنَّهُ يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا
الدِّينَ». ^(٣) وَحَدِيثُ «الآن بَرَدَتْ جِلْدَتُهُ». ^(٤) قَالَهُ لِمَنْ أَدَّى دَيْنًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ
وَعَلَيْهِ دَيْنٌ (قُلْتُ) يُحْتَمَلُ أَنْ مَعْنَى لَا يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ الدِّينُ أَنَّهُ بَاقٍ عَلَيْهِ حَتَّى

(١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي "سُنَنِهِ" (٢٤٠٩)، وَالْحَاكِمُ فِي "مُسْتَدْرَكِهِ" (٢٢٠٥). وَحَسَنَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي

رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "صَحِيحِ ابْنِ مَاجَهَ" (٢٤٠٩).

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي "الْأَوْسَطَ" (١٨١)، وَحَسَنَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السَّلْسَلَةُ الصَّحِيحَةُ"

(٧٧٧/٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ" (١٨٨٦) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (١٤٥٣٦)، وَحَسَنَهُ الْإِمَامُ الْأَلْبَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ"

(٢٤٨/٥) مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



يُوفِيهِ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ بَقَائِهِ عَلَيْهِ أَنْ يُعَاقَبَ بِهِ فِي قَبْرِهِ، وَمَعْنَى
 قَوْلِهِ بَرَدَتْ جِلْدَتُهُ خَلَّصَتْهُ مِنْ بَقَاءِ الدَّيْنِ عَلَيْهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ اسْتَدَانَ
 وَلَمْ يَنْوِ الْوَفَاءَ. اهـ من "سبل السلام" (٧٠ / ٢).



عقوبة كتم العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». **رواه أبو داود** في "سننه" (٣٦٥٨)، وهو حديث حسن وهو في "الصحيح المسند" (٣٧٠ / ٢) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من سئل عن علم فكتمه توعد به بأن يلجم يوم القيامة بلجام من نار، أي يوضع على فمه لجام من نار، نسأل الله العافية، لأنه كتم ما أنزل الله بعد أن سُئِلَ عنه، وهذا إذا علمت أن السائل يسأل لاسترشاده، فلا يجوز لك أن تمنعه، أما إذا علمت أنه يسأل امتحاناً وليس قصده أن يسترشد فيعلم ويعمل فأنت بالخيار إن شئت فعلمه وإن شئت فلا تعلمه، لقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤٢].

لأن الله علم أن هؤلاء يأتون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستحكمونه لا لأجل أن يعملوا بكلامه، ولكن لينظروا ما عنده، فإذا علمت أن هذا الرجل جاء يسألك عن علم امتحاناً فقط لا طلباً للحق، فأنت بالخيار إن شئت فافعل وأفته

وعلمه، وإن شئت فلا تفتته ولا تعلمه، كذلك إذا علمت أنه يحصل من الفتوى مفسدة كبيرة، فلا بأس أن تؤجل الإفتاء لا تكتم لكن لا بأس أن تؤجل الإفتاء إلى وقت يكون فيه المصلحة، لأنه أحياناً تكون الفتوى لو أفتيت بها سبباً للشر والفساد فأنت إذا رأيت أنها سبب للشر والفساد وأجلت الإجابة، فلا حرج عليك في ذلك، والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٤٦).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾** [سورة البقرة: ١٥٩].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** [سورة البقرة: ١٧٤].

عقوبة الفتوى بغير علم

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٦٥٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٦٥٧).

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». متفق عليه. (خ ١٠٠ - م ٢٦٧٣).

وعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْقُضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٥٧٣)، وهو حديث حسن في

"الصحيح المسند" (١/ ١٤٣) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.



وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَاتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَذْرِكُهُ الْمَوْتَ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشَبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ». متفق عليه. (خ ٣٤٧٠ - م ٢٧٦٦).



عقوبة الذي يكتُم العلم ولا يبلغه للناس

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ۝١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿[سورة البقرة: ١٥٩-١٦٠].

قال الله العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه الآية وإن كانت نازلة في أهل الكتاب، وما كتموا من شأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته، فإن حكمها عام لكل من اتصف بكتمان ما أنزل الله ﴿يَكْتُمُونَ﴾ الدالات على الحق المظاهرات له، ﴿وَالْهُدَى﴾ وهو العلم الذي تحصل به الهداية إلى الصراط المستقيم، ويتبين به طريق أهل النعيم، من طريق أهل الجحيم، فإن الله أخذ الميثاق على أهل العلم، بأن يبينوا الناس ما من الله به عليهم من علم الكتاب ولا يكتُموه، فمن

نبد ذلك وجمع بين المفسدتين، كتم ما أنزل الله، والغش لعباد الله، فأولئك ﴿يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يبعدهم ويطردهم عن قربهِ ورحمته.

﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ وهم جميع الخليقة، فتقع عليهم اللعنة من جميع الخليقة، لسعيهم في غش الخلق وفساد أديانهم، وإبعادهم من رحمة الله، فجوزوا من جنس عملهم، كما أن معلم الناس الخير، يصلي الله عليه وملائكته، حتى الحوت في جوف الماء، لسعيه في مصلحة الخلق، وإصلاح أديانهم، وقربهم من رحمة الله، فجوزي من جنس عمله، فالكاتم لما أنزل الله، مضاد لأمر الله، مشاق لله، يبين الله الآيات للناس ويوضحها، وهذا يطمسها فهذا عليه هذا الوعيد الشديد.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي: رجعوا عما هم عليه من الذنوب، ندما وإقلاعا، وعزما على عدم المعاودة ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ ما فسد من أعمالهم، فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن.

ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضاً، حتى يبين ما كتّمه، ويبيدي ضد ما أخفى، فهذا يتوب الله عليه، لأن توبة الله غير محجوب عنها، فمن أتى بسبب التوبة، تاب الله عليه، لأنه: ﴿التَّوَابُ﴾ أي: الرجاء على عباده بالعفو والصفح، بعد

الذنب إذا تابوا، وبالإحسان والنعم بعد المنع، إذا رجعوا، ﴿الرَّحِيمُ﴾ الذي اتصف بالرحمة العظيمة، التي وسعت كل شيء ومن رحمته أن وفقهم للتوبة والإنابة فتابوا وأنابوا، ثم رحمهم بأن قبل ذلك منهم، لطفًا وكرمًا، هذا حكم التائب من الذنب.

وأما من كفر واستمر على كفره حتى مات ولم يرجع إلى ربه، ولم ينب إليه، ولم يتب عن قريب فأولئك: ﴿عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٧].

لأنه لما صار كفرهم وصفًا ثابتًا، صارت اللعنة عليهم وصفًا ثابتًا لا تزول، لأن الحكم يدور مع علته، وجودًا وعدمًا.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: في اللعنة، أو في العذاب والمعنيان.

﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ بل عذابهم دائم شديد مستمر: ﴿وَلَا هُمْ

يُنْظَرُونَ﴾ أي: يمهلون، لأن وقت الإمهال وهو الدنيا قد مضى، ولم يبق لهم عذر فيعتذرون. اهـ من "تفسيره" (٧٧).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ

الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا

النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ [سورة البقرة: ١٧٤-١٧٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا وعيد شديد لمن كتم ما أنزل الله على رسله، من العلم الذي أخذ الله الميثاق على أهله، أن يبينوه للناس ولا يكتُموه، فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي، ونبذ أمر الله، فأولئك: ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأن هذا الثمن الذي اكتسبوه، إنما حصل لهم بأقبح المكاسب، وأعظم المحرمات، فكان جزاؤهم من جنس عملهم: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بل قد سخط عليهم وأعرض عنهم، فهذا أعظم عليهم من عذاب النار، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ﴾ أي: لا يطهرهم من الأخلاق الرذيلة، وليس لهم أعمال تصلح للمدح والرضا والجزاء عليها، وإنما لم يزكهم لأنهم فعلوا أسباب عدم التزكية التي أعظم أسبابها العمل بكتاب الله، والاهتداء به، والدعوة إليه، فهو لاء نبذوا كتاب الله، وأعرضوا عنه،



واختاروا الضلالة على الهدى، والعذاب على المغفرة، فهؤلاء لا يصلح لهم
إلا النار، فكيف يصبرون عليها، وأنى لهم الجلد عليها؟. اهـ من "تفسيره" (٨٢).



عقوبة الرجل النصراني الذي كان يكتب الوحي

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَذِرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعَمَّقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعَمَّقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ».

متفق عليه. (خ ٣٦١٧ - م ٢٧٨١).

قال العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: (مطابقته للتَّرجمة من حَيْثُ ظَهَرَتْ مُعْجَزَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَفْظِ الْأَرْضِ إِيَّاهُ مَرَّاتٍ لِيَنَّهُ لَمَّا ارْتَدَّ عَاقِبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ لَتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ يَرَاهُ وَيَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الشَّارِعِ). اهـ من "عمدة القارئ" (١٦ / ١٥٠).



عقوبة من يزاغ عن الحق

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة الصف: ٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ أي: انصرفوا عن الحق بقصدهم: ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم ورضوه لها، ولم يوفقهم الله للهدى، لأنهم لا يليق بهم الخير، ولا يصلحون إلا للشر، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: الذين لم يزل الفسق وصفًا لهم، لا لهم قصد في الهدى، وهذه الآية الكريمة تفيد أن إضلال الله لعباده، ليس ظلماً منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه وتقليب القلوب [عقوبة لهم وعدلاً منه بهم] كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ



يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ [سورة

الأنعام: ١١٠]. اهـ من "تفسيره" (٨٥٨).



عقوبة الذي لا يعمل بالقرآن وينام عن الصلاة المكتوبة والكذاب والزاني والذي يتعامل بالربا

عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْتَلِعُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ " قَالَ: " فَانْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَى وَجْهِهِ فَيُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا



قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ، فَاَنْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ - قَالَ: فَاحْسِبْ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاْطَلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرٌ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْعُرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ " قَالَ: «فَاَنْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرَاةَ، كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءِ رَجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِ، فَاَنْطَلَقْنَا، فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ

طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلَدَانِ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هُوَ لَاءٍ؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقِي " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» قَالَ: " قَالَ لِي: اِرْقِي فِيهَا " قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ، فَاَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: " قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ " قَالَ: «وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: " قَالَ لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ» قَالَ: " قَالَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخِلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالَ لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشْرِشُرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ،



وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلُ الرَّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرَاةُ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَكُلٌّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرُ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرُ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٠٤٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: يثلغ رأسه وهو بالثاء المثلثة والغين المعجمة، أي: يشدخه ويشقه.

قوله: يتهدده أي: يتدحرج، والكلوب بفتح الكاف، وضم اللام المشددة، وهو معروف.

قوله: فيشرشر أي: يقطع.

قوله: ضوضئوا وهو بضادين معجمتين، أي صاحوا.

قوله: فيغفر هو بالفاء والغين المعجمة، أي: يفتح.

قوله: المرأة هو بفتح الميم، أي: المنظر.



قوله: يحشها هو بفتح الياء وضم الحاء المهملة والشين المعجمة، أي: يوقدها، قوله روضة معتمة هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم، أي: وافية النبات طويلته.

قوله: دوحة وهي بفتح الدال، وإسكان الواو وبالحاء المهملة: وهي الشجرة الكبيرة، قوله المحض هو بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وبالضاد المعجمة: وهو اللبن.

وقوله: فسما بصري أي: ارتفع.

وصعدا: بضم الصاد والعين: أي: مرتفعاً.

والربابة: بفتح الراء وبالباء الموحدة مكررة، وهي السحابة. اهد من "شرح رياض الصالحين" (١٧٥ / ٦)



عقوبة البغي

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا

مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة يونس: ٢٣].

وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَمِعَ قَاصًّا فِي مَسْجِدِ مَنْى، يَقُولُ: «ثَلَاثُ

خِلَالٍ هُنَّ عَلَى مَنْ عُمِلَ بِهِنَّ: الْبَغْيُ، وَالْمَكْرُ، وَالنَّكَثُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ و﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

[سورة فاطر: ٤٣]. ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [سورة الفتح: ١٠]. اهـ

من "شعب الإيمان" (٦٢٤٧).



عقوبة ظهور الفاحشة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ». رواه ابن ماجه في "سننه" (٤٠١٩)، وهو حديث حسن في "الصحيح

المسند" (٥٨١ / ١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

عقوبة الذي يحب إشاعة الفاحشة

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النور: ١٩].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: الأمور الشنيعة المستقبحة المستعظمة، فيحبون أن تشتهر الفاحشة ﴿فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي: موجه للقلب والبدن، وذلك لغشه لإخوانه المسلمين، ومحبة الشر لهم، وجراءته على أعراضهم، فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟ وسواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة.

وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضي المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما



يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩)

فلذلك علمكم، وبين لكم ما تجهلون. اهـ من "تفسيره" (٥٦٣).



عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: المحاربون لله ولرسوله، هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل. والمشهور أن هذه الآية الكريمة في أحكام قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي، فيغصبونهم أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنتقطع بذلك. فأخبر الله أن جزاءهم ونكالهم - عند إقامة الحد عليهم - أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور.

واختلف المفسرون: هل ذلك على التخيير، وأن كل قاطع طريق يفعل به الإمام أو نائبه ما رآه المصلحة من هذه الأمور المذكورة؟ وهذا ظاهر اللفظ، أو أن عقوبتهم تكون بحسب جرائمهم، فكل جريمة لها قسط يقابلها، كما تدل عليه الآية بحكمتها وموافقتها لحكمة الله تعالى، وأنهم إن قتلوا وأخذوا ما لا تحتم قتلهم وصلبهم، حتى يشتهروا ويختزوا ويرتدع غيرهم.

وإن قتلوا ولم يأخذوا ما لا تحتم قتلهم فقط، وإن أخذوا ما لا ولم يقتلوا تحتم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، اليد اليمنى والرجل اليسرى. وإن أخافوا الناس ولم يقتلوا، ولا أخذوا ما لا نفوا من الأرض، فلا يتركون يأوون في بلد حتى تظهر توبتهم، وهذا قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكثير من الأئمة، على اختلاف في بعض التفاصيل.

﴿ذَلِكَ﴾ النكال ﴿لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: فضيحة وعار ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ فدل هذا أن قطع الطريق من أعظم الذنوب، موجب لفضيحة الدنيا وعذاب الآخرة، وأن فاعله محارب لله ولرسوله.

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق، عن القتل، وأخذ الأموال، وإخافة الناس،



من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة: ٣٤].

أي: من هؤلاء المحاربين: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي: فيسقط عنه ما كان لله، من تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ومن حق الآدمي أيضا، إن كان المحارب كافرا ثم أسلم، فإن كان المحارب مسلما فإن حق الآدمي، لا يسقط عنه من القتل وأخذ المال. ودل مفهوم الآية على أن توبة المحارب - بعد القدرة عليه - أنها لا تسقط عنه شيئا، والحكمة في ذلك ظاهرة، وإذا كانت التوبة قبل القدرة عليه، تمنع من إقامة الحد في الحراية، فغيرها من الحدود - إذا تاب من فعلها، قبل القدرة عليه - من باب أولى. اهـ من "تفسيره" (٢٢٩)



عقوبة الظلم

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ، ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصَرُهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٦١٠).

وما أحسن ما قيل:

وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظَّالِمُ	***	أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظَّالِمَ سُؤْمٌ
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ	***	إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي
تَنْبَهُ لِلْمَنِيَّةِ يَا نَوُومُ	***	تَنَامُ وَلَمْ تَنْمِ عَنْكَ الْمَنَايَا
لَأَمْرِ مَا تَحَرَّمَتِ النُّجُومُ	***	لَأَمْرِ مَا تَصَرَّمَتِ اللَّيَالِي

وقال الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: وَمِمَّا حُكِيَ قَالَ بعض العارفين رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رجلاً
مِمَّنْ يَخْدُم الظَّلْمَةَ، والمكاسين بعد مَوْتِهِ بِمَدَّةٍ فِي حَالَةٍ قَيْحَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا
حَالُكَ، قَالَ: شَرُّ حَالٍ، فَقُلْتُ: إِلَى أَيْنَ صَرْتَ، قَالَ: إِلَى عَذَابِ اللَّهِ، قُلْتُ: فَمَا
حَالُ الظَّلْمَةِ عِنْدَهُ، قَالَ: شَرُّ حَالٍ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٧].

حُكِيَ قَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتُ رجلاً مَقْطُوعَ الْيَدِ مِنَ الْكَتِفِ وَهُوَ يُنَادِي مَنْ رَأَى
فَلَا يَظْلَمُنْ أَحَدًا فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي مَا قِصَّتُكَ، قَالَ: يَا أَخِي قِصَّةٌ
عَجِيبَةٌ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلْمَةِ فَرَأَيْتُ يَوْمًا صَيَادًا وَقَدْ اصْطَادَ سَمَكَةً
كَبِيرَةً فَأَعْجَبَنِي، فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَعْطِنِي هَذِهِ السَّمَكَةَ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَهَا أَنَا
أَخْذَ بِثَمَنِهَا قُوْتًا لِعِيَالِي فَضْرَبْتَهُ وَأَخَذْتُهَا مِنْهُ قَهْرًا وَمَضَيْتُ بِهَا، قَالَ فَبَيْنَا أَنَا
أَمْشِي بِهَا حَامِلُهَا إِذْ عَضْتُ عَلَى إِبْهَامِي عِصَّةً قَوِيَّةً فَلَمَّا جِئْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِي
وَأَلْقَيْتُهَا مِنْ يَدِي ضَرَبْتُ عَلَى إِبْهَامِي وَالْمَتْنِي أَلَمًا شَدِيدًا حَتَّى لَمْ أَنْمَ مِنْ شِدَّةِ
الْوَجَعِ وَالْأَلَمِ وَوَرَمَتْ يَدِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ الطَّبِيبَ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الْأَلَمَ،
فَقَالَ: هَذِهِ بَدْءُ الْآكَلَةِ أَقْطَعُهَا وَإِلَّا تَقْطَعُ يَدَكَ فَقَطَّعْتُ إِبْهَامِي ثُمَّ ضَرَبْتُ عَلَى
يَدِي فَلَمْ أَطِقِ النَّوْمَ وَلَا الْقَرَارَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، فَقِيلَ لِي: إِقْطَعْ كَفَكَ فَقَطَّعْتَهُ

وانتشر الأَلَمُ إِلَى السَّاعِدِ وَالْمَنِيِّ أَلَمًا شَدِيدًا وَلَمْ أَطِقِ الْقَرَارَ وَجَعَلْتُ
أَسْتغِيثُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، فَقِيلَ لِي: اقْطَعْهَا إِلَى الْمَرْفُقِ فَقَطَعْتُهَا فانتشر الأَلَمُ
إِلَى الْعِصْدِ وَضَرَبْتُ عَلَى عِصْدِي أَشَدَّ مِنَ الْأَلَمِ الْأَوَّلِ، فَقِيلَ: اقْطَعْ يَدَكَ مِنْ
كَتِفِكَ وَإِلَّا سَرَى إِلَى جِسَدِكَ كُلِّهِ فَقَطَعْتُهَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ النَّاسِ: مَا سَبَبُ
أَلَمِكَ فَذَكَرْتُ قِصَّةَ السَّمَكَةِ، فَقَالَ لِي: لَوْ كُنْتُ رَجَعْتُ فِي أَوَّلِ مَا أَصَابَكَ
الْأَلَمُ إِلَى صَاحِبِ السَّمَكَةِ، وَاسْتَحَلَلْتُ مِنْهُ وَأَرْضَيْتَهُ لَمَا قَطَعْتَ مِنْ أَعْضَائِكَ
عَضْوًا فَاذْهَبِ الْآنَ إِلَيْهِ وَاطْلُبِ رِضَاهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ الْأَلَمُ إِلَى بَدَنِكَ، قَالَ: فَلَمْ
أَزَلْ أَطْلُبْهُ فِي الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتَهُ فَوَقَعْتُ عَلَى رِجْلَيْهِ أَقْبَلَهَا وَأَبْكِي وَقُلْتُ لَهُ: يَا
سَيِّدِي سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا عَفَوْتَ عَنِّي، فَقَالَ لِي: وَمَنْ أَنْتَ، قُلْتُ: أَنَا الَّذِي أَخَذْتُ
مِنْكَ السَّمَكَةَ غَضَبًا وَذَكَرْتُ مَا جَرَى وَأَرَيْتَهُ يَدَيَّ فَبَكَى حِينَ رَأَاهَا ثُمَّ قَالَ: يَا
أَخِي قَدْ أَحْلَلْتُكَ مِنْهَا لَمَّا قَدْ رَأَيْتَهُ بِكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي بِاللَّهِ هَلْ
كُنْتُ قَدْ دَعَوْتُ عَلَيَّ لَمَّا أَخَذْتُهَا، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا تَقْوَى عَلَيَّ
بِقُوَّتِهِ عَلَى ضَعْفِي عَلَى مَا رَزَقْتَنِي ظُلْمًا فَأَرِنِي قُدْرَتَكَ فِيهِ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي قَدْ
أَرَاكَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِي وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنْ خِدْمَةِ الظُّلْمَةِ
وَلَا عُدْتُ أَقْفَ لَهُمْ عَلَى بَابٍ، وَلَا أَكُونُ مِنْ أَعْوَانِهِمْ مَا دُمْتُ حَيًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ،
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ. اهـ من "الكبائر" (١١٣).

وكما قيل:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً *** فالظلم مصدره يفضي إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه *** يدعو عليك وعين الله لم تنم

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ». رواه مسلم في «صحيحه» (١٣٧).

عقوبة الذي يصلي بغير وضوء ولا ينصر المظلوم

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَمَرَ بَعْدُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَنْ يُضْرَبَ فِي قَبْرِهِ مِائَةً جَلْدَةً، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَجُلِدَ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَأَمْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي؟، قَالُوا: إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بغيرِ طُهُورٍ وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ». فَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّ تَارِكَ تِلْكَ الصَّلَاةِ لَمْ يَكُنْ صَلَّاهَا حَتَّى خَرَجَ وَقْتُهَا، وَفِي إجابةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُعَاؤُهُ مَا قَدْ دَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ كَافِرًا لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِرًا كَانَ دُعَاؤُهُ دَاخِلًا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [سورة الرعد: ١٤]. وَاللَّهُ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ. **رواه الطحاوي** في "شرح مشكل الآثار" (٣١٨٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦ / ٦٤٠).

عقوبة من أخذ شيئاً من الأرض بغير الحق

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَقْطَعَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». **متفق عليه.** (خ ٢٤٥٢ - م ١٦١٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». **رواه مسلم في "صحيحه" (١٦١١).**

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ، حَدَّثَهُ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ، وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ». **متفق عليه.** (خ ٢٤٥٣ - م ١٦١٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من كرامات الأولياء أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَجِيبُ دَعْوَتَهُمْ، حتى يدركوها بأعينهم فهذا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد العشرة المبشرين بالجنة، خاصمته امرأة ادعت أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته عند مروان، فقال: أنا أخذ من أرضها شيئاً بعد ما سمعت من رسول الله ﷺ قالوا: وماذا سمعت؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله به يوم القيامة من سبع أرضين - أو - طوقه يوم القيامة من سبع أرضين». ^(١) يعني فكيف أخذ منها بعد أن سمعت هذا من النبي ﷺ؟ كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله إذا سمع مثل هذا الخبر الصادر عن الصادق المصدوق ﷺ، فإنه لا يمكن أن يظلم أحداً من أرضه ولا شبراً، فالرسول ﷺ يخبر أنك لو أخذت شبراً من الأرض وقيده بالشبر من باب المبالغة وإلا فإن أخذ أقل من ذلك ولو ستمتر واحداً، فإنه يطوق به يوم القيامة من سبع أرضين، إذا كان يوم القيامة جاءت هذه القطعة التي أخذها مطوقة في عنقه من سبع أرضين؛ لأن الأرضين سبع طباق، كما قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن.

(١) تقدم تخريجه.

والإنسان إذا ملك أرضاً، ملك قعرها إلى أسفل السافلين، إلى الأرض السابعة، وإذا ملكها أيضاً ملك هواءها إلى الثريا، لا أحد يستطيع أن يبنى فوقه جسراً أو أن يحفر تحته خندقاً، لأن الأرض له إلى أسفل السافلين، وإلى أعلى السماء، كلها له، إذا كان يوم القيامة وهذا قد اقتطع شبراً من الأرض بغير حق، فإنه يأتي يوم القيامة مطوق به عنقه نسأل الله العافية.

وعند جميع العالم كل شيء محشور يوم القيامة حتى الوحوش تحشر حتى الإبل حتى البقر حتى الغنم كلها تحشر يوم القيامة، وهذا يشاهد حاملاً هذه الأرض والعياذ بالله من سبع أرضين، ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لعن الله من غير منار الأرض»^(١) غير منارها: أي غير مراسيمها فأدخل شيئاً ليس له، وفي هذا دليل على أن قصف الأرض أو أخذ شيء بغير الحق من كبائر الذنوب لأن عليه هذا الويل العظيم، اللعن وأنه يحمل به يوم القيامة، فما بالك بقوم اليوم يأخذون أميالاً بل أميال الأميال والعياذ بالله بغير الحق، يأخذونها يضيقون بها مراعي المسلمين، ويحرمون المسلمين من مراعيهم أو من طرقهم أو ما أشبه ذلك، هؤلاء سوف يطوقون ما أخذوا يوم القيامة والعياذ

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (١٩٧٨) من حديث **علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



بالله، لأنهم أخذوها بغير الحق، المراعي للمسلمين عموماً، الخطوط
الطرقات للمسلمين عموماً، الأودية أودية الأمطار للمسلمين عموماً، ولهذا
قال العلماء: إن الإنسان لا يملك بالأحياء ما قرب من عامر وهو يتعلق
بمصلحة هذا العامر، حتى لو أحيائها وغرسها يقلع غرسه ويهدم بناؤه إذا كان
هذا يتعلق بمصالح البلد، والبلد ليست ملكاً لفلان أو إعلان بل هي لعموم
المسلمين، حتى لو فرضنا أن ولي الأمر أقطع هذا الرجل من الأرض التي
يحتاجها أهل البلد فإنه لا يملكها بذلك لأن ولي الأمر إنما يفعل لمصالح
المسلمين، لا يخص أحداً بمصالح المسلمين دون أحد، وهذه المسألة
خطيرة للغاية، ولهذا لما ارتفعت قيم الأراضي صار الناس والعياذ بالله يعتدي
بعضهم على بعض، يدعي أن الأرض له وهي ليست له يكون جاراً لشخص
ثم يدخل شيئاً من أرضه إلى أرضه، وهذا على خطر عظيم إن العلماء - أقول
لكم كلاماً تعجبون منه قالوا: لو أن الإنسان بني جداراً ثم زاد في لياسته
(المحارة) إذا زاد في لياسته دخل على السور ستيماً في لياسته فإنه يكون
ظالماً ويكون بذلك معاقباً عند الله يوم القيامة، إلى هذا الحد الناس الآن
والعياذ بالله يبلعون أميالاً أو أمتاراً مع هذا الوعيد الشديد، سعيد بن زيد
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما حدث مروان بهذا الحديث قال الآن لا أطلب عليك بينة، لأنه

عارف أن سعيداً لا يمكن أبداً أن يأخذ من أرض هذه المرأة بدون حق أما المرأة؟ فقال **سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها وأهلكها في أرضها، فماذا كان، كانت هذه المرأة أعماها الله عز وجل قبل أن تموت وبينما هي تمشي في أرضها ذات يوم إذ سقطت في بئر فماتت فكانت البئر قبرها في نفس الأرض التي كانت تخاصم **سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فيها، وهذا من كرامة الله عز وجل لسعيد بن زيد أن الله أجاب دعوته وشاهدها حياً قبل أن يموت، وقد سبق لنا أن المظلوم تجاب دعوته ولو كان كافراً إذا كان مظلوماً، لأن الله تعالى ينتصر للمظلوم من الظالم؛ لأن الله تعالى حكم عدل لا يظلم ولا يمكن أحداً من الظلم وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم إنه لا يفلح الظالمون فالظالم لا يفلح أبداً، ولذلك انظر إلى هذه القصة وإلى قصة سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** التي ذكرناها سابقاً وكيف أجاب الله الدعوة؟ وهذه هي عادة الله سبحانه وتعالى في عباده، نسأل الله أن يحميننا وإياكم من الظلم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١٦ / ٨٦).



عقوبة الرجل الذي دعا عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكَأ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ «فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرُمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكَدُ فِي الْأُولَيْنِ وَأَخْفُ فِي الْآخِرَيْنِ»، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ:

فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرْقِ يَغْمِزُهُنَّ. متفق عليه. (خ ٧٥٥-٤٥٣).

الشاهد من هذا الحديث قوله: حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا دَعْوَنَ بِثَلَاثٍ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرْقِ يَغْمِزُهُنَّ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه من الكرامات التي نقلها المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه رياض الصالحين، وهي ما رواه جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قصة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان سعد معروفًا بإجابة الدعوة (مستجاب الدعاء) يعني أن الله أعطاه كرامة وهو أن الله تعالى يجيب دعوته إذا دعا، وقد جعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميراً على أهل الكوفة، لأن المسلمين لما فتحوا العراق مصرروا الأمصار وجعلوا البصرة والكوفة وهما أشهر ما يكون في العراق، ثم إن أمير المؤمنين جعل لهم أمراء، فأمر سعد بن

أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الكوفة، فشكاه أهل الكوفة إلى أمير المؤمنين عمر، حتى قالوا إنه لا يحسن أن يصلي، وهو صحابي جليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهد له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، فأرسل إليه عمر، فحضر وقال له: إن أهل الكوفة شكوك حتى قالوا: إنك لا تحسن تصلي، فأخبره سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يصلي بهم صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر صلاة العشاء وكأنها - والله أعلم - هي التي وقع تعيينها من هؤلاء الشكاة، فقال: إني لأصلي بهم صلاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا أخرج منها يعني لا أدعها، فكنت أطول في العشاء بالأولين وأقصر في الآخرين، فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق، فزكاه عمر؛ لأن هذا هو الظن به، أنه يحسن الصلاة وأنه يصلي بقومه الذين أمر عليهم صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن مع ذلك تحرى ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه يتحمل المسؤولية ويعرف قدر المسؤولية، أرسل رجالاً إلى أهل الكوفة، يسألونهم عن سعد وعن سيرته، فكان هؤلاء الرجال، لا يدخلون مسجداً ويسألون عن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا أثنوا عليه معروفاً، حتى أتى هؤلاء الرجال إلى مسجد بني عبس، فسألوهم، فقام رجل فقال: أما ناشدتمونا، فإن هذا الرجل لا يعدل في القضية ولا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية، فقلوه لا يسير في السرية، يعني لا يخرج في الجهاد، ولا يقسم بالسوية إذا غنم ولا يعدل في

القضية إذا حكم بين الناس، فاتهمه هذه التهم، فهي تهم ثلاث، فقال أما إن قلت كذا المتحدث سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فلا أدعون عليك بثلاث دعوات، دعا عليه أن يطيل الله تعالى عمره وفقره ويعرضه للفتن، نسأل الله العافية، ثلاث دعوات عظيمة، لكنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** استثنى، قال: إن كان عبدك هذا قام رياء وسمعة يعني لا بحق، فأجاب الله دعاءه، فكان هذا الرجل طويل العمر، عمر طويلاً وشاخ حتى إن حاجبيه سقطت على عينيه من الكبر، وكان فقيراً وعرض للفتن، حتى وهو في هذه الحال وهو كبير إلى هذا الحد كان يتعرض للجواري، يتعرض لهن في الأسواق ليغمزهن والعياذ بالله، وكان يقول عن نفسه شيخ مفتون كبير أصابتني دعوة سعد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

فهذه من الكرامات التي أكرم الله بها سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وفيه فوائد عديدة منها: أن من تولى أمراً في الناس فإنه لا يسلم منهم مهما كانت منزلته، لا بد أن يناله السوء **قال ابن الوردي رَحِمَهُ اللَّهُ** في منظومته المشهورة، التي أولها:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل	***	وقل الفصل وجانب من هذا
ودع الذكرى لأيام الصبى	***	فلأيام الصبى نجم أفل
قال فيها من جملة ما قال من حكم:		
إن نصف الناس أعداء لمن	***	ولي الأحكام، هذا إن عدل

ومن الفوائد أيضاً في هذا الحديث: جواز دعاء المظلوم على ظالمه بمثل ما ظلمه كما دعا سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الدعوات على من ظلمه، ومن فوائدها: أن الله تعالى يستجيب دعاء المظلوم، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعثه إلى اليمن وأمره أن يأخذ الزكاة من أموالهم، قال: «إياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». ^(١) فالمظلوم يستجيب الله دعاءه حتى ولو كان كافراً ^(٢) فلو كان كافراً وظلم ودعا على من ظلمه أجاب الله دعاءه، لأن الله حكم عدل عَزَّ وَجَلَّ، يأخذ بالإنصاف والعدل لمن كان مظلوماً ولو كان كافراً، فكيف إذا كان مسلماً؟ ومن فوائد هذا الحديث، أنه يجوز للإنسان أن يستثني في الدعاء، إذا دعا على شخص يستثني فيقول: اللهم إن كان كذا فافعل به كذا، اللهم إن كان ظلمي فأنصفني منه أو فابتله بكذا وكذا، تدعو بمثل ما ظلمك، وقد جاء

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (١٩) من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجاء بنحوه متفق عليه. (خ ١٤٥٨-١٩م) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) إليك الحديث بتمامه: عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ» رواه أحمد في "مسنده"

(١٢٥٤٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٣٩٥).



الاستثناء في الدعاء في القرآن الكريم فقال تبارك وتعالى: والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويدرونها عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٨٢).



عقوبة من ابتغى غير دين الإسلام لم يقبل منه

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: من يدين لله بغير دين الإسلام الذي
ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول، لأن دين الإسلام هو المتضمن
للاستسلام لله، إخلاصاً وانقياداً لرسله فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب
النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل). اهـ من "تفسيره" (١٣٧).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة آل
عمران: ٨٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: أيطلب الطالبون ويرغب الراغبون في غير دين الله؟
لا يحسن هذا ولا يليق، لأنه لا أحسن ديناً من دين الله ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي



السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴿١٣٧﴾ أي: الخلق كلهم منقادون بتسخيره
 مستسلمون له طوعا واختيارا، وهم المؤمنون المسلمون المنقادون لعبادة ربهم، وكرها
 وهم سائر الخلق، حتى الكافرون مستسلمون لقضائه وقدره لا خروج لهم عنه، ولا
 امتناع لهم منه، وإليه مرجع الخلائق كلها، فيحكم بينهم ويجازيهم بحكمه الدائر بين
 الفضل والعدل. اهـ من "تفسيره" (١٣٧).



عقوبة الردة عن دين الإسلام إلى الكفر

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧].

عقوبة من أشرك بالله أحبط الله عمله وأدخله النار

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

عقوبة المكر

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٠].

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل: ٥٠].

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٤].

عقوبة الغدر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ، أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٧٣٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ينصب لكل غادر يوم القيامة لواء، اللواء ما يكون في الحرب مثل العلم يرفع لكل غادر لواء تحت استه والعياذ بالله، أي تحت مقعدته، ويرتفع هذا اللواء بقدر غدرته إن كانت كبيره صار كبيراً، وإن كانت صغيرة صار صغيراً، ويقال: هذه غدرة فلان بن فلان.

والعياذ بالله، وفي هذا الحديث دليل على أن الغدر من كبائر الذنوب، لأن فيه هذا الوعيد الشديد وفيه أيضاً أن الناس يدعون يوم القيامة بأبائهم لا بأمهاتهم، وأن ما ذكر من أن الإنسان يوم القيامة يدعى باسم أمه فيقال يا فلان بن فلانة، فليست الحقيقة، بل إن الإنسان يدعى باسم أبيه كما يُدعى به في الدنيا. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٢٧٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٢٢٧٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي الحديث الأخير أيضاً التنبيه على مسألة يفعلها كثير من الناس اليوم، وهي أنهم يستأجرون الأجراء ولا يعطون لهم أجراً، هذا الذي يفعل يستأجر الأجير ولا يعطيه أجره يكون الله عز وجل خصمه يوم القيامة، كما قال تعالى في الحديث القدسي: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر يعني: عاهد بي ثم غدر والثاني رجل باع حراً فأكل ثمنه حتى لو كان ابنه أو أخاه الأصغر ثم باعه وأكل ثمنه يكون الله عز وجل خصمه يوم القيامة، والثالث هذا الرجل الذي استأجر أجيراً فاستوفى منه وقام الأجير بالعمل كاملاً ثم لم يعطه أجرته». ^(١) ومن ذلك ما يفعله بعض الناس اليوم في العمال الذي يأتون بهم من الخارج، تجده يستأجره بأجرة معينة مثلاً ستمائة ريال في الشهر، ثم إذا جاء به إلى هنا ماطل به وآذاه ولم يؤت له حقه، وربما يقول له تريد أن تبقى هنا بأربعمائة ريال وإلا سافرت، هذا والعياذ

(١) تقدم تخريجه.

بالله يكون الله خصمه يوم القيامة، ويأخذ من حسناته ويعطيها هذا العامل، لأن قوله إما أن تعمل بأربعمائة وإلا سفرتك، هذا استأجره بستمائة ولم يعطه أجره، فيدخل في هذا الوعيد الشديد، وهؤلاء الذي يأتون بالعمال ولا يعطونهم أجورهم أو يأتون بهم وليس عندهم شغل، ولكن يتركونهم في الأسواق، ويقول اذهب وما حصلته فلي نصفه، أو مثلاً يقول اذهب وعليك في الشهر ثلاثمائة ريال أو أربعمائة ريال، كل هذا حرام والعياذ بالله، ولا يحل لهم، وما أكلوه فإنه سحت، «وكل جسد نبت من السحت فالنار أولى به»^(١)، وهؤلاء الذين يأكلون أموال هؤلاء العمال المساكين، هؤلاء لا تقبل لهم دعوة والعياذ بالله، يدعون الله فلا يستجيب لهم؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب. ومطعمه حرام وملبسه حرام، وغذي من حرام، فأني يستجاب له»^(٢). وما يأكل هؤلاء من أجور هؤلاء العمال أو يظلمونهم به، فإنهم يأكلونه سحتاً نسأل الله العافية.

(١) رواه الترمذي في "سننه" (٦١٤)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة"

(٢/٢١٤) من حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٠١٥) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



فعلى الإنسان أن يتقي الله، أنا أعلم أنكم سوف تبلغون هذا إلى هؤلاء
الظلمة والعياذ بالله، الذين عاقبهم الله عقوبة عاجلة والعياذ بالله ما هي العقوبة
العاجلة؟ استمراء هذا العمل والاستمرار فيه والإصرار عليه، فإن الإصرار
على الذنب عقوبة والعياذ بالله إذا لم يمن الله على الإنسان بالتوبة من الذنب
فاعلم أن استمراره في هذا الذنب عقوبة من الله له، لأنه لا يزداد بهذا الذنب
من الله إلا بعداً ولا تزداد سيئاته إلا كثرة، ولا يزداد إيمانه إلا نقصاً.

فنسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/٢٧٣).



عقوبة الخداع

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٤٢].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٩].

عقوبة النميمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم هذا بيانها وأما أحكامها فهي حرام بإجماع المسلمين، وقد تظاهرت على تحريمها الدلائل الشرعية من الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۖ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [سورة القلم: ١٠-١١].

وفي "صحيح مسلم" (١٠٥)، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة نمام».

وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ مر بقبرين قال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أنه كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة». ثم أخذ جريدة رطبة فشققها اثنتين وغرز في كل قبر واحدة، وقال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا». متفق عليه. (خ ٢١٨-٢٩٢).

وقوله: «وما يعذبان في كبير» أي: ليس بكبير تركه عليهما، أو ليس بكبير في زعمهما، ولهذا قال في رواية أخرى: «بلى إنه كبير».

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل الجنة قتات». متفق عليه. (خ ٦٠٥٦ - م ١٠٥).

وفي رواية لمسلم: (١٠٥): «نمام»، وفي رواية: «قساس».

قلت: ومعنى: «قتات» و«قساس» أي: «نمام».

وعن عبد الرحمن بن غنم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يبلغ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «خيار عباد الله الذين إذا رُؤوا، ذكر الله، وشرار عباد الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون البراء العنت». رواه أحمد في «مسنده» (١٧٩٩٨).

وله شاهد من حديث أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «الذين إذا رؤوا، ذكر الله تعالى»، ثم قال: «ألا أخبركم بشراركم؟ المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت». رواه أحمد في «مسنده» (٢٧٥٩٨)، فهو حديث حسن بشواهده.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ حكاية: (روي أن رجلاً رأى غلاماً يباع وهو ينادي عليه ليس به عيب إلا أنه نمام فقط فاستخف بالعيب، واشتراه، فمكث عنده أياماً ثم قال لزوجته سيده: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك أو يتسرى وقال: أنه لا يُحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه، فإذا نام فخذني

الموسى واحلقي شعرات من تحت لحيته، واتركي الشعرات معك فقالت في نفسها: نعم واشتغل قلب المرأة وعزمت على ذلك إذا نام زوجها ثم جاء إلى زوجها وقال: سيدي إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقاً، ومحباً غيرك، ومالت إليه وتريد أن تخلص منك وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتناوم لها الليلة وانظر كيف تجيء إليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به، وصدقه سيده، فلما كان الليل جاءت المرأة بالموسى لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتناوم لها فقال في نفسه: والله صدق الغلام بما قال فلما وضعت المرأة الموسى وأهوت إلى حلقه قام وأخذ الموسى منها وذبحها به، فجاء أهلها فرأوها مقتولة، فقتلوه فوق القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد المشؤم، فلذلك سمى الله النمام فاسقاً في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٦]. اهـ من "كتاب الكبائر" (١٤٦).

وقال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة، والنميمة من أنواع السحر، لأنها تشارك السحر في التفريق بين الناس وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور). اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٥٠٣/٩).



وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [سورة القلم: ١١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني: الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ، وَيُحَرِّشُ بَيْنَهُمْ وَيَنْقُلُ الْحَدِيثَ لِفَسَادِ ذَاتِ الْبَيِّنِ وَهِيَ الْحَالِقَةُ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». الْحَدِيثُ. وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ فِي كُتُبِهِمْ، مِنْ طَرُقٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، بِهِ. اهـ من "تفسيره" (٨ / ١٩١). **انظر**: "صحيح البخاري" برقم (٢١٨)، "صحيح مسلم" برقم (٢٩٢)، "سنن أبي داود" برقم (٢٠)، "سنن الترمذي" برقم (٧٠)، "سنن النسائي" (١ / ٢٨)، "سنن ابن ماجه" برقم (٣٤٧).

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من نم لك نم عليك». اهـ من "سير أعلام النبلاء" (٨ / ٢٨٠).



عقوبة الخائن

عَنْ بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ، فَمَا ظَنُّكُمْ؟». رواه مسلم في "صحيحه" (١٨٩٧).

وفي رواية في "صحيحه" (١٨٩٧): «فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ»، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «فَمَا ظَنُّكُمْ؟».



عقوبة من كفر بنعمة الله

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة النحل: ١١٢].

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٢٨-٢٩].

عقوبة الذي يأخذ من الغنائم قبل تقسيمها

عن **عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (١١٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والبردة نوع من الثياب، العباءة معروفة، غلها: يعني كتمها، غنمها من أموال الكفار وقت القتال، فكتمها يريد أن يختص بها لنفسه، فعُذِبَ بها في نار جهنم، وانتفت عنه هذه الصفة العظيمة وهي الشهادة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كلا»، يعني ليس بشهيد؛ لأنه غلّ هذا الشيء البسيط، فأحبط جهاده، نسأل الله العافية، وصار في النار. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/٥٢٣).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرَقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي، وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ لَهُ، وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُذَامٍ يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي، قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هِنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشُّمْلَةَ لَتَلْتَهَبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ»، قَالَ: فَفَزَعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ». متفق عليه.



عقوبة من أخذ مخيطة

عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطةً، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلَكُ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ، مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَلْيَحِمْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِِيَ عَنْهُ انْتَهَى»، رواه مسلم في "صحيحه" (١٨٣٣).



عقوبة أكل وشرب الحرام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾» [سورة المؤمنون: ٥١].

وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يُمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٠١٥).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٦١٤).
وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢١٤ / ٦).



عقوبة المرأة التي تمتنع من إرضاء أبنائها من لبنها

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْكَلَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَأَخَذَا بِضَبْعِي، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعَرًّا، فَقَالَا لِي: اضْعُدْ. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَطِيقُ. فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، إِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا هُوَ عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيهِمْ، مُشَقَّعَةً أَشْدَاقُهُمْ، تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، فَقُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاحًا، وَأَنْتَبَهَ رِيحًا، وَأَسْوَاهُ مَنْظَرًا، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثَدْيَهُنَّ الْحَيَّاتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي فَإِذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرِ لَهُمْ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟



قَالَ: هُوَلَاءِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفَ لِي شَرَفٌ آخَرُ، فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ، قُلْتُ: مَنْ هُوَلَاءِ؟ قَالَ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَنْتَظِرُونَكَ. **رواه الحاكم** في "مستدركه" (٢٨٣٧)، وهو حديث صحيح على شرط مسلم في "الصحيح المسند" (٤١١ / ١) **للإمام الوادعي** رَحِمَهُ اللَّهُ.



عقوبة من يسب الصحابة

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ». متفق عليه. (خ ٣٦٧٣ - م ٢٥٤٠).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢٧٠٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السلسلة الصحيحة" (٤٤٦/٥).

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: سَمِعْتُ الْقَاضِي أَبَا الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ النَّظَرِ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، فَجَاءَ شَابٌّ خُرَاسَانِيٌّ، فَسَأَلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ



المُصْرَاة ^(١) فَطَالَبَ بِالذَّلِيلِ، حَتَّى اسْتَدَلَّ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْوَاردِ فِيهَا، فَقَالَ - وَكَانَ حَنَفِيًّا - : أَبُو هُرَيْرَةَ غَيْرُ مَقْبُولِ الْحَدِيثِ ^(٢).

(١) **المصراة:** الناقة أو البقرة أو الشاة يصرى اللبن في ضرعها، أي: يجمع ويحبس، ثم تباع، فيظنها المشتري كثيرة اللبن، فيزيد في ثمنها، فإذا حلبها مرتين أو ثلاثا، وقف على التصرية والغرور.

(٢) في "أصول السرخسي" ١ / ٣٤١: ما وافق القياس من رواية أبي هريرة، فهو معمول به، وما خالف القياس، فإن تلقته الأمة بالقبول، فهو معمول به، وإلا فالقياس الصحيح شرعا مقدم على روايته فيما ينسد باب الرأي فيه.

وقال فخر الإسلام: راوي الخبر إما فقيه أو غير فقيه لكن عرف بالرواية، أو غير فقيه لم يعرف إلا بحديث أو حديثين.

فخبر الفقيه مقبول يجب العمل به وإن خالف القياس، وخبر غير الفقيه المعروف بالرواية أيضا مقبول يترك به القياس، إلا

إذا خالف جميع الاقيسة، وانسد باب الرأي بالكلية، وهو مختار الامام عيسى بن أبان، والقاضي أبي زيد، وذهب الشيخ أبو الحسن الكرخي إلى أنه كالأول.

وقال بعضهم وهو بصدد البحث في خبر أبي هريرة في "المصراة": إن أبا هريرة غير فقيه، والحديث مخالف للاقيسة بأسرها: وفي قولهم: "أبو هريرة غير فقيه"، نظر ظاهر، فإنه رضي الله عنه فقيه مجتهد لا شك في فقاوته، فقد كان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده، وكان يعارض ابن عباس وفتواه، كما جاء في الخبر الصحيح أنه خالف ابن عباس في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها، حيث حكم ابن عباس بأبعد الاجلين، وحكم هو بوضع الحمل.

فَمَا اسْتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى سَقَطَ عَلَيْهِ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ سَقْفِ الْجَامِعِ، فَوَثَبَ
النَّاسُ مِنْ أَجْلِهَا، وَهَرَبَ الشَّابُّ مِنْهَا وَهِيَ تَتَّبَعُهُ.
فَقِيلَ لَهُ: تُبُّ تُبُّ.
فَقَالَ: تُبْتُ.
فَغَابَتِ الْحَيَّةُ، فَلَمْ يَرْ لَهَا أَثَرٌ.
إِسْنَادُهَا أَئِمَّةٌ.

وَأَبُو هُرَيْرَةَ: إِلَيْهِ الْمُتَنَهَى فِي حِفْظِ مَا سَمِعَهُ مِنَ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
وَأَدَائِهِ بِحُرُوفِهِ، وَقَدْ أَدَّى حَدِيثَ الْمُصَرَّاةِ بِالْفَاطِطِ، فَوَجَبَ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِهِ،
وَهُوَ أَصْلُ بَرَأْسِهِ. سير أعلام النبلاء (٢ / ٦١٨ - ٦١٩).



وَأَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمِلَ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: "مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا فَلَيْتَمَ صَوْمُهُ" مَعَ أَنَّ الْقِيَاسَ عِنْدَهُ أَنَّهُ
يَفْطَرُ، فَتَرَكَ الْقِيَاسَ لَخَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَانْظُرْ مَا كَتَبَهُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بَخِيْتُ الْمُطِيعِي فِي حَاشِيَتِهِ "سَلَمُ الْوُصُولِ" (٣ / ٧٦٧، ٧٦٩).

جزء من نصر دين الله تعالى

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَصَرَّوْا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذا أمر منه تعالى للمؤمنين، أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، ويسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره.

وأما الذين كفروا بربهم، ونصروا الباطل، فإنهم في تعس، أي: انتكاس من أمرهم وخذلان). اهـ من "تفسيره" (٧٨٥).



جزاء من طلب الشهادة في سبيل الله بصدق وإخلاص

عن سهل بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (١٩٠٩).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (١٩٠٨).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمِسْكِ لَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ عَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». **رواه ابن حبان** في «صحيحه» (٣١٩١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (١٢١ / ٦).

قلت: لأن الشهادة في سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كرامة بدليل حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ



يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ
يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ». متفق عليه. (خ ٢٧٩٥-م ١٨٧٧).



جزاء من دعا الناس إلى الهدى وعقوبة من دعا الناس إلى الضلال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٧٤).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ المتسبب إلى الهدى بدعوته لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ اهْتَدَى بِهِ، والمتسبب إلى الضلالة بدعوته عَلَيْهِ مِثْلُ إِثْمٍ مِنْ ضَلِّ بِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا بَذْلُ قُدْرَتِهِ فِي هِدَايَةِ النَّاسِ، وَهَذَا بَذْلُ قُدْرَتِهِ فِي ضَلَالَتِهِمْ فَنَزَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْفَاعِلِ التَّامِّ، وَهَذِهِ قَاعِدَةُ الشَّرِيعَةِ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٢٥].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [سورة العنكبوت: ١٣].

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا الْأُمَّةَ إِلَى غَيْرِ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ عَدُوهُ حَقًّا لِأَنَّهُ قَطَعَ وَصُولَ أَجْرِ مَنْ اهْتَدَى بِسُنَّتِهِ إِلَيْهِ. اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ٦٢).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني بيَّنه للناس ودعاهم إليه، مثل أن يبين للناس أن ركعتي الضحى سنة، وأنه ينبغي للإنسان أن يصلي ركعتين في الضحى، ثم تبعه الناس وصاروا يصلون الضحى، فإن له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً؛ لأن فضل الله واسع.

أو قال للناس مثلاً: اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا، ولا تناموا إلا على وترٍ إلا من طمع أن يقوم من آخر الليل فليجعل وتره في آخر الليل، فتبعه ناس على ذلك فإن له مثل أجرهم يعني كلما أوتر واحد هداه الله على يده؛ فله مثل أجره، وكذلك بقية الأعمال الصالحة.

«من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». أي: إذا دعا إلى زور وإلى ما فيه الإثم، مثل أن يدعو لناس إلى لهو أو باطل أو غناء أو ربا أو غير ذلك من المحارم، فإن كل إنسان تأثر بدعوته فإنه يُكتب له مثل أوزارهم؛ لأنه دعا إلى الوزر، والعياذ بالله.

وأعلم أن الدعوة إلى الهدى والدعوة إلى الزور تكون بالقول؛ كما لو قال أفعل كذا أفعل كذا، وتكون بالفعل خصوصاً من الذي يُقتدي به من الناس،



فإنه إذا كان يُقتدي به ثم فعل شيئاً فكأنه دعا الناس إلى فعله، ولهذا يحتجون بفعله ويقولون فعل فلان كذا وهو جائز، أو ترك كذا وهو جائز.

فالمهم أن من دعا إلى هدى كان له مثل أجر من تبعه، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه مثل وزر من تبعه.

وفي هذا دليلٌ على أن المتسبب كالمباشر، فهذا الذي دعا إلى الهدى تسبب فكان له مثل أجر من فعله، والذي دعا إلى السوء أو إلى الوزر تسبب فكان عليه مثل وزر من اتبعه.

وقد أخذ العلماء الفقهاء رَحْمَهُمُ اللَّهُ من ذلك قاعدة: بأن السبب كالمباشرة، لكن إذا اجتمع سببٌ ومباشرة أحوالوا الضمان على المباشرة؛ لأنه أمس بالإتلاف، والله أعلم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢ / ٣٦١).

وقال العلامة ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ: (ومعلوم أن من نشر قولاً يضر الناس يكون عليه مثل آثام من ضل به، كما أن من نشر ما ينفع الناس يكون له مثل أجور من انتفع بذلك). اهـ من "مجموع فتاواه" (٦ / ١٧٩).



جزاء من دل الناس على الخير

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٨٩٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ومثل هذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» فإن بدلالته ونيته نزل منزلة الفاعل. اهـ من "طريق الهجرتين" (١/ ٣٦٠).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فِيهِ فَضِيلَةُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ وَالْمُسَاعَدَةُ لِفَاعِلِهِ، وَفِيهِ فَضِيلَةُ تَعْلِيمِ الْعِلْمِ وَوِظَائِفِ الْعِبَادَاتِ لَا سِيَّمَا لِمَنْ يَعْمَلُ بِهَا مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَالْمُرَادُ بِمِثْلِ أَجْرِ فَاعِلِهِ أَنَّ لَهُ ثَوَابًا بِذَلِكَ الْفِعْلِ كَمَا أَنَّ لِفَاعِلِهِ ثَوَابًا وَلَا يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ قَدَرُ ثَوَابِهِمَا سَوَاءً). اهـ من "شرح مسلم" (١٣/ ٣٩).



وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: ففي هذا دليل على أن الإنسان إذا دَلَّ
أحداً على الخير فإنه يُثاب على ذلك، وقد سبق أن «من دَلَّ على خير فله مثل
أجر فاعله». ^(١) اهـ من «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٣٦٩).

(١) تقدم تخريجه.

جزاء الكلام الطيب والكلام السيئ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٤٧٨).

وعن بلال بن الحارث المزني، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣١٩)، وهو حديث صحيح على

شرط الشيخين في "الصحيح المسند" (١٥٣/١) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

متفق عليه. (خ ٦٤٧٧ - م ٢٩٨٨).

جزاء من دعا الله تعالى

ومن ذلك الدعاء بدخول الجنة والنجاة من النار:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَذْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا، قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ». رواه أحمد "مسنده" (١٣١٧٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي يَوْمٍ، إِلَّا قَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فَلَانًا قَدْ اسْتَجَارَكَ مِنِّي فَأَجِرْهُ، وَلَا يَسْأَلُ اللَّهَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ فِي يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فَلَانًا سَأَلَنِي فَأَذْخِلْهُ». رواه أبو يعلى في "مسنده" (٦١٩٢)، وهو في السلسلة والصحيحة.

ومن ذلك دعاء الله بالاسم الأعظم:

ينبغي على المريض أن يدعو الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى وهو لفظ الجلالة الله على الصحيح من أقوال أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ.



بدليل حديث: بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ،
الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». **رواه أبو داود** في "سننه" (١٤٩٤)،
والترمذي في "سننه" (٣٤٧٥)، **وابن ماجه** في "سننه" (٣٨٥٧)، وهو في "الصحيح
 المسند" (١/ ١٣١) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.**

ورجح ذلك الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ وشيخنا العلامة يحيى الحجوري حفظه
الله، وهذا القول هو القول الصحيح أن الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة: (الله).
ومن أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ من قال أن الاسم الأعظم هو الحي القيوم، وهو
قول شيخ الإسلام وابن القيم رَحِمَهُمَا اللَّهُ. واستدلوا بحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ
لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا
سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٣٨٥٨)، وهو في
 "الصحيح المسند" (١/ ٩١) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.**

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: (وقال لي شيخنا يوما لهذين الاسمين وهما: الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم). اهـ من "المستدرک علی مجموع الفتاوی" (١/ ١٧٧).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: فأخبر أن هذا هو الاسم الأعظم لما تضمنه من الحمد والثناء والمجد والتوحيد ولمحبة الرب تعالى لذلك أجاب من دعا به). اهـ من "الصواعق المرسله" (١٤٨٧).

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: (هُوَ اسْمُ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، وَالْحَيَاةُ التَّامَّةُ تُضَادُّ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ وَالْآلَامِ، وَلِهَذَا لَمَّا كُمِلَتْ حَيَاةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمْ يَلْحَقْهُمْ هَمٌّ وَلَا غَمٌّ، وَلَا حَزَنٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ الْآفَاتِ. وَنُقْصَانُ الْحَيَاةِ تَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ، وَتُنَافِي الْقِيُومِيَّةِ، فَكَمَالُ الْقِيُومِيَّةِ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ، فَالْحَيُّ الْمُطْلَقُ التَّامُّ الْحَيَاةَ لَا تَفُوتُهُ صِفَةُ الْكَمَالِ الْبَتَّةِ، وَالْقَيُّومُ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلٌ مُمَكِّنُ الْبَتَّةِ، فَالْتَّوَسُّلُ بِصِفَةِ الْحَيَاةِ الْقِيُومِيَّةِ لَهُ تَأْثِيرٌ فِي إِزَالَةِ مَا يُضَادُّ الْحَيَاةَ، وَيَضُرُّ بِالْأَفْعَالِ). اهـ من "زاد المعاد" (٤/ ١٨٧).

قلت: ومما ينبغي على المسلم أن يحرص عليه له دعاء الله في سائر أوقاته، وخصوصاً الأوقات التي يستجيب الله فيها الدعاء:



ومن ذلك: في آخر ساعة من ساعات الجمعة:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَقَالَ بِيَدِهِ: يُقَلِّلُهَا يُزِيدُهَا. متفق عليه. (خ ٩٣٥ - م ٨٥٢).

قال ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال زكريا بن عدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كان الصلت بن بسطام التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ يجلس في حلقة أبي جناب يدعون بعد العصر يوم الجمعة، فجلسوا يوماً يدعون، وكان قد نزل الماء في عينيه فذهب بصره، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم. فلما كان قبل غروب الشمس عطس عطسة فإذا هو يبصر بعينه، وإذا قد رد الله عليه بصره. قال زكريا: فقال لي ابنه: قال لي حفص بن غياث: أنا رأيت الناس عشيت يوماً يخرجون من المسجد مع أبيك يهنتونه). اهـ من "تاريخ دمشق" (٢٧ / ٢٣١).

وكان طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا صلى العصر يوم الجمعة، استقبل القبلة ولم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس). اهـ من "تاريخ واسط" (١ / ١٨٦).

وقال الحارث بن مسكين رَحِمَهُ اللَّهُ: (رأيت المفضل بن فضالة رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا صَلَّى الجمعة جلس إلى صلاة العصر في المسجد، فإذا صلى العصر خلا في ناحية المسجد وحده فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس). اهـ من "أخبار القضاة" (٣ / ٢٣٨).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ). اهـ من "زاد المعاد" (١ / ٣٨٢).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (فَكَانَتْ فَاطِمَةُ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرْسَلَتْ غُلَامًا لَهَا يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ يَنْظُرُ لَهَا الشَّمْسَ، فَإِذَا أَخْبَرَهَا أَنَّهَا تَدَلَّتْ لِلْغُرُوبِ أَقْبَلَتْ عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ). اهـ من "فتح الباري" (٢ / ٤٢١).

قلت: وساعة الجمعة من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، فقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غَيْبَةِ الشَّمْسِ». رواه الترمذي في "سننه" (٤٨٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٦ / ١٦٥).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَهَذِهِ السَّاعَةُ هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، يُعْظَمُهَا جَمِيعُ أَهْلِ الْمَلِكِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ هِيَ سَاعَةُ الْإِجَابَةِ). اهـ من "زاد المعاد" (١ / ٣٨٤).

ومن ذلك الدعاء في ثُلُثِ اللَّيْلِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». متفق عليه. (خ ١١٤٥ - م ٧٥٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (فينبغي للإنسان أن يجتهد بالدعاء في هذا

الجزء من الليل رجاء الإجابة). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٥).

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُؤَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٧٥٧).

ومن ذلك: الدعاء بين الأذان والإقامة:

قلت: ينبغي للإنسان أن يهتم بالدعاء بين الأذان والإقامة سواء كان يصلي ركعتين أو كان جالساً ينتظر الإقامة والأفضل أن يقوم ويصلي ركعتين، ويدعو فيجمع بين الأمرين:

الأمر الأول: الصلاة لكي يشمل حديث: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ». ^(١)

والأمر الثاني: الدعاء فيشملة حديث: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ». ^(٢)

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (كثير من الناس يهملون الدعاء بين الأذان والإقامة، ويشغلون بتلاوة القرآن، لا شك أنه عمل جليل، ولكن تلاوة القرآن

(١) متفق عليه. (خ ٦٢٧ - ٨٣٨)، من حديث عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ

وَالْإِقَامَةِ». **رواه أبو داود** في "سننه" (٥٢١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "صحيح أبي داود" (٥٣٤).

لها وقت آخر، فكونك تستغل هذا الوقت بالدعاء والذكر أفضل؛ لأن الدعاء المقيد في وقته أفضل من الدعاء المطلق ويشرع له أيضاً أن يجمع بين ذلك كله فيدعو، ويقرأ، والحمد لله). اهـ من "تسهيل الإلمام بفقهاء الأحاديث من بلوغ المرام" (٦ / ٣٢٥).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: والمؤمن عندما يأتي إلى بيت الله **عَزَّوَجَلَّ** يرجو أن يتقبله، فقد جاء يطلب فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** ورحمته ويذكر الله تبارك وتعالى، فلم يأت كي يضيع وقته في بيت الله، ولا ليسأل الناس، بل جاء يسأل الله سبحانه وتعالى، فإذا جاء إلى بيت الله فلا يضيع الوقت بالحديث مع فلان ولا ليمزح مع فلان، وتجد بين الأذان والإقامة كل اثنين يتحدثون مع بعضهم، ونسوا: «أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة». ^(١) والأصل أن ننشغل بالدعاء والأذكار، فينبغي أن تذكر ربك سبحانه وترفع يديك بالدعاء بين الأذان والإقامة؛ فإن الدعاء لا يرد بينهما كما قال النبي صلوات الله وسلامه عليه، وقد نرى أحياناً بعض المصلين إذا أقيمت الصلاة وقف ورفع يديه يدعو، وهذا لم يأت عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فالوارد بعد الإقامة أن يتوجه إلى القبلة ويدخل في الصلاة كما كان يفعل صلوات الله وسلامه عليه. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٩٧ / ١٢).

(١) تقدم تخريجه.



فأكثر من الدعاء أيها المسلم فإنَّ من أكثر قرع باب الدعاء يُوشك أن يستجيب الله له: قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْثَرُوا الدُّعَاءَ فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ قَرَعَ الْبَابَ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». اهـ من "شعب الإيمان للبيهقي" (١١٠٣).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن أحمل هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه». اهـ من "فصل الخطاب" (٢٤١).



جزاء من استغفر للمؤمنين والمؤمنات

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً». رواه

الطبراني في "مسند الشاميين" (٢١٥٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الجامع" (١٠٤٢ / ٢).

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي الحديث دليل على أَنَّهَا تُلْحَقُ بِالْمُؤْمِنِ فِي

استغفاره لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ، فَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً

مَحْصُورِينَ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ مَحْصُورَةٌ عَلَى عَدَدِهِمْ، وَمَنْ أَرَادَ الْاسْتِكْثَارَ مِنْ

فَضْلِ اللَّهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فَإِنَّهُ يَكْتُبُ

لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ حَصْرٌ وَلَا يَتَصَوَّرُهُ فِكْرٌ وَفَضْلُ اللَّهِ وَاسِعٌ). اهـ

من "تحفة الذاكرين" (٣٨٤).

وعن زيد مولى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛

غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرْزٌ مِنَ الزُّحْفِ». رواه أبو داود في "سننه" (١٣٥٨)، وحسنه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (١٣٥٨).



وعن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبَحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٣٠٦).

أكثر أيها المسلم من الاستغفار لكي تحصل على الأجور العظيمة وتتأسي بنبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٦٣٠٧).

وعن الأغر المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةً». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٧٠٢).

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». رواه أبو داود في "سننه" (١٥١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٢/١).

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٧٧).

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٥٤٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢٤٩/١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا - وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا - فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ - وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَبْتُ - فَاعْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ -



أَوْ أَصَبْتُ - آخِرَ، فَاعْفِرْهُ؟ فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟
 غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا،
 قَالَ: قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ - أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ - آخِرَ، فَاعْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعْلِمَ عَبْدِي
 أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ». **متفق عليه.** (خ ٧٥٠٧ - م ٢٧٥٨).

فضل التسبيح

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَّيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾
[سورة الصافات: ١٤٣-١٤٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: في وقته السابق بكثرة عبادته لربه،
وتسبيحه، وتحميده، وفي بطن الحوت حيث قال: ﴿إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧].

﴿لَلَّيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ أي: لكانت مقبرته، ولكن بسبب
تسبيحه وعبادته لله، نجاه الله تعالى، وكذلك ينجي الله المؤمنين، عند وقوعهم
في الشدائد. اهـ من "تفسيره" (٧٠٧).



جزاء من أحيا السنن المهجورة

عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [سورة النساء: ١]. إِلَى

آخِرِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].

وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سورة الحشر: ١٨].

«تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٠١٧).

الشاهد من الحديث قوله: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَحَثَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ، عِنْدِي كَذَا وَكَذَا، قَالَ، فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اسْتَنَّ خَيْرًا فَاسْتَنَّ بِهِ، كَانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِلًا، وَمَنْ أَجُورَ مَنْ اسْتَنَّ بِهِ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ اسْتَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَاسْتَنَّ بِهِ، فَعَلَيْهِ وَزْرُهُ كَامِلًا، وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِي اسْتَنَّ بِهِ، وَلَا



يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا». رواه ابن ماجه في "سننه" (٢٠٤)، وهو حديث صحيح،

وهو في "الصحيح المسند" (٣٢٩ / ٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللهُ.

قلت: والمقصود من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من سن في الإسلام سنة حسنة». أي: من أحيا سنة من سنن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أميتت.

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: (أَفْضَلُ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُمِيتَتْ، فَاصْبِرُوا يَا أَصْحَابَ السُّنَنِ رَحِمَكُمُ اللهُ فَإِنَّكُمْ أَقَلُّ النَّاسِ). اهـ من "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٩٠).

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: قال عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ رَحِمَهُ اللهُ: سَمِعْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: (أَمَّا بَعْدُ فَأُمِّرَ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنْ يَنْشُرُوا الْعِلْمَ فِي مَسَاجِدِهِمْ، فَإِنَّ السُّنَّةَ كَانَتْ قَدْ أُمِيتَتْ). اهـ من "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١١٨٣).



عقوبة من عمل عملاً مخالفاً للكتاب والسنة أن لا يقبل منه

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». متفق عليه. (خ ٢٦٩٧-م ١٧١٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أما حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(١) هذا فهو نصف العلم؛ لأن الأعمال إما ظاهرة وإما باطنة، فالأعمال الباطنة ميزانها حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، ^(٢) وميزان الأعمال الظاهرة حديث عائشة هذا: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». ^(٣) أي مردود على صاحبه غير مقبول منه.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) متفق عليه. (خ ١-م ١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) تقدم تخريجه.



وقول: (أمرنا) المراد به ديننا وشرعنا، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [سورة الشورى: ٥٢].

فأمر الله المراد به في هذا الحديث شرع الله، من أحدث فيه ما ليس منه فهو رد، وفي هذا دليل واضح على أن العبادة إذا لم نعلم أنها من دين الله فهي مردودة، ويستفاد من هذا أنه لا بد من العلم؛ لأن العبادة مشتملة على الشروط والأركان، أو غلبة الظن إذا كان يكفي عن العلم، كما في بعض الأشياء، مثلاً الصلاة إذا شككت في عددها وغلب على ظنك عدد فابن على ما غلب على ظنك، الطواف بالبيت سبعة أشواط، وإذا غلب على ظنك عدد فابن على ما غلب على ظنك، كذلك الطهارة إذا غلب على ظنك أنك أسبغت الوضوء كفى.

فالمهم: أنه لا بد من العلم أو الظن إذا دلت النصوص على كفايته وإلا فالعبادة مردودة. وإذا كانت العبادة مردودة فإنه يحرم على الإنسان أن يتعبد لله بها؛ لأنه إذا تعبد لله بعبادة لا يرضاها ولم يشرعها لعباده صار كالمستهزئ بالله والعياذ بالله.



حتى إن بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ قال: إن الإنسان إذا صلى محدثاً متعمداً خرج من الإسلام؛ لأنه مستهزئ، بخلاف الناسي فإنه لا إثم عليه ويعيد. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣٣١ / ٢).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». رواه مسلم في "صحيحه" (١٧١٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي اللفظ الثاني: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وهو أشد من الأول؛ لأنه قوله: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا» يعني لا بد أن نعلم بأن كل عمل عملناه عليه أمر الله ورسوله وإلا فهو مردود، وهو يشمل العبادات ويشمل المعاملات، ولهذا لو باع الإنسان بيعاً فاسداً، أو رهن رهناً فاسداً، أو أوقف وقفاً فاسداً، فكله غير صحيح ومردود على صاحبه ولا ينفذ، والله أعلم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣٣١ / ٢).



جزاء التوكل على الله تعالى

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: في أمر دينه ودنياه،

بأن يعتمد على الله في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك

﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به، وإذا كان الأمر في كفاية

الغني القوي العزيز الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيء، ولكن ربما أن

الحكمة الإلهية اقتضت تأخيرها إلى الوقت المناسب له؛ فلهذا قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ أي: لا بد من نفوذ قضائه وقدره، ولكنه: ﴿قَدْ جَعَلَ

اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي: وقتًا ومقدارًا، لا يتعداه ولا يقصر عنه. اهـ من

”تفسيره“ (١٦٩).



جزاء من حفظ دين الله حفظه الله

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٥١٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (٢٥١٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: كنت خلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي: راكبا معه. قوله: «فقال لي يا غلام احفظ الله يحفظك». قال له: يا غلام، لأن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان صغيراً فان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي وهو قد ناهز الاحتيال، يعني من الخامسة عشرة إلى السادسة عشرة أو اقل، فكان راكباً خلف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجه إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا النداء: «يا غلام، احفظ الله يحفظك». كلمة جليلة عظيمة، احفظ الله، وذلك بحفظ شرعه ودينه، بان تمثّل لأوامره وتجتنب نواهيه، وكذلك بان تتعلم من دينه ومن شريعته - سبحانه وتعالى - ما تقوم به عباداتك ومعاملاتك، وتدعوا به إلى الله - عز وجل - لان كل هذا من حفظ الله، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** نفسه ليس بحاجة إلى أحد حتى يحفظ، ولكن المراد حفظ دينه وشريعته، كما قال

الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَصَرَّوْا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [سورة محمد: ٧].

وليس المعنى: تنصرون ذات الله، لان الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غني عن كل أحد، ولهذا قال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [سورة محمد: ٤].

ولا يعجزونه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة فاطر: ٤٤].

إذا: «احفظ الله يحفظك» جملة تدل على أن الإنسان كلما حفظ دين الله حفظه الله تعالى في بدنه، وحفظه في ماله وأهله، وفي دينه، وهذه أهم الأشياء، أن يحفظك الله في دينك، وهو إن يسلمك من الزيغ والضلال. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٤٨٨).



جزاء من تجاوز عن المعسرين أن الله يتجاوز عنه

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ تاجرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوِزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ». متفق عليه. (خ ٢٠٧٨ - م ١٥٦٢).

الشاهد من الحديث قوله: «إِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوِزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ، أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه أحمد في "مسنده" (٨٦٩٦)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (٣٢٧ / ٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ؟



قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُتَّقِ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٥٦٣).

الشاهد من الحديث قوله: أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طَلَبَ غَرِيماً لَهُ، فَتَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ، فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيُتَّقِ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ».

وعن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِراً، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ»، قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٥٦١).

الشاهد من الحديث قوله: «أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِراً، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ».

وعن رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُتِيَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا، قَالَ: يَا رَبِّ أَتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ أَبَايَعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَسَرُّ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي»، فَقَالَ

عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ، هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. متفق عليه. (خ ٢٠٧٧-م ١٥٦٠).

الشاهد من الحديث قوله: «أَنَّهُ كَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَتَيَّسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٩٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ يَسِّرَ» أي سهل.

«عَلَى مُعْسِرٍ» أي ذي إعسار كما قال الله تعالى: ﴿وَأِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٠].

«يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». ويشمل هذا التيسير تيسير المال، وتيسير الأعمال، وتيسير التعليم وغير ذلك، أي نوع من أنواع التيسير.

وهنا ذكر الجزاء في موضعين:

الأول: في الدنيا، **والثاني:** في الآخرة. اهد من "شرح الأربعين النووية" (٣٥٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه الأحاديث الثلاثة في باب فضل السماحة في البيع والشراء وفيها فضل العفو عن الناس والتجاوز عنهم ففي الحديث الأول عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَدَايِنُ

الناس» يعني يتعامل معهم بالدين والدين ليس هو المعروف عندنا يعني أن تشتري سلعة لتبيعها وتتفع بثمانها الدين كل ما ثبت في الذمة فهو دين حتى لو بعت إلى شخص سيارة بثمان غير مؤجل، ولم يسلمك الثمن فالثمان في ذمته دين، وإن استأجرت بيتاً وتمت المدة ولم تسلمه الأجرة فالأجرة في ذمتك دين المهم أن المداينة أن يعامل الناس ليس نقداً يعني يدا بيد بل يبيع إليهم، ويشترى منهم ويعفو عن المعسر، فكان يقول لغلامه: إذا رأيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فكان الغلام يفعل هذا فلقي الله عز وجل فجازاه الله عز وجل بمثل ما يجازي به الناس يعني بمثل ما يفعل هذا الرجل في الناس عامله الله عز وجل فتجاوز عنه، وذلك لأن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ولأن الجزاء من حسن العمل، ففي هذا الحديث حديث أبي هريرة والحديثين بعده دليل على فضيلة إنظار المعسر والتجاوز عنه وإبرائه.

واعلم أن هذا لا ينقصك شيئاً من المال؛ لأن النبي ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال». ^(١) بل هذا يجعل في مالك البركة والخير والزيادة والنماء، وأما إنظار المعسر فإنه واجب يجب على الإنسان إذا كان صاحبه

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٥٨٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

معسرا لا يستطيع الوفاء يجب عليه أن ينظره، ولا يحل له أن يكربه أو يطالبه لقول الله تعالى: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة فهناك فرق بين الإبراء وهو إسقاط الدين عن المعسر وبين الانظار الانظار واجب والإبراء سنة، ولا شك أن الإبراء أفضل لأن الإبراء تبرأ به الذمة نهائيا والإنظار تبقي الذمة مشغولة لكن صاحب الحق لا يطالب به حتى يستطيع المطلوب أن يوفي وبعض الناس، نسأل الله العافية تحل لهم الديون على أناس فقراء فيؤذونهم ويضربونهم ويطالبونهم ويدفعون بهم إلى ولالة الأمور ويحسبونهم عن أهلهم وأولادهم وأموالهم، وهذا لا شك أنه منكر والواجب على القضاة إذا علموا أن هذا معسر لا يستطيع الوفاء الواجب عليهم أن يقولوا للدائن ليس لك حق في مطالبتة؛ لأن الله تعالى هو الحكم هو الحاكم بين العباد، وقد قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٠].

لكن يتعلل بعض القضاة في هذه المسألة يقولون: إن بعض المدينين يتلاعبون بالناس فيأخذون الأموال ويجحدون الإيثار فيعاملونهم بهذا تنكيلا بهم وهذا نعم إذا ثبت أن هذا المدين يدعي الإعسار وليس بمعسر فإنه لا بأس أن يجبر ويحبس ويضرب حتى يوفي، فإن لم يفعل فإن الحاكم يتولى بيع ما شاء من



ماله ويوفي دينه أما الذي نعلم أنه معسر حقيقة فإنه لا يجوز لطالبه أن يطالبه
ولا أن يقول: أعطني يجب أن يعرض عنه بالكلية: ﴿فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾
والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤٠٧ / ٥).



من نفع الآخرين فهو من خيار الناس وأحبهم إلى الله تعالى

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْرِدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشَيْتَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، شَهْرًا، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَلْبَهُ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى أَثْبَتَهَا لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدَمَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ» **رواه الطبراني** في "الأوسط" (٦٠٢٦)،

وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي "السلسلة الصحيحة" (٥٧٤ / ٢).



وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس». **رواه الطبراني** في «الأوسط» (٥٧٨٧)، وحسنه **الإمام الألباني رحمه الله** في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٧٨٧).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال أرخص النبي **صلى الله عليه وسلم** في رقية الحية لبني عمرو قال أبو الزبير: وسمعت جابر بن عبد الله يقول: لدغت رجلاً منا عقرب، ونحن جلوس مع رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، فقال رجل: يا رسول الله أرقني؟ قال: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٢١٩٩).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: (من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبه بالأخيار، فليكن في كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق). اهـ من «الايمان الأوسط» (٦٠٩).

وقال ابن القيم رحمه الله: كان شيخ الإسلام **رحمه الله**: (يسعى في قضاء حوائج الناس سعيًا شديدًا؛ لأنه يعلم أنه كلما أعان غيره أعانه الله، ولذا تجد الكسالى أكثر الناس همًا، وغمًا، وحزنًا ليس لهم فرح، ولا سرور بخلاف أرباب النشاط، والجد في العمل). اهـ من «روضة المحبين» (١/ ١٦٨).

ما أجمل قصة العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ مع باص العمرة الأردني سافر شباب من الأردن إلى العمرة، وفي خير قَدَّرَ الله عليهم حادثاً صدموا به عمود الإنارة فهرعت الشرطة لمكان الحادث وأصروا على السائق أن يدفع تكاليف العمود وكانوا قد قَدَّروا ذلك بـ (٢١) ألف ريال!

وهذا السائق ومن معه لا يقدرّون على دفع مثل هذا المبلغ، فحجز الشرطة جواز سفر السائق لحين تدبير المبلغ ودفعه عند رجعتهم من أداء العمرة. فغلب الشباب على أمرهم وفكروا في طريقة تحصيل المبلغ، ولم يكن أمامهم إلا عرض الموضوع على بعض المشايخ، فكان أن ذهب واحدٌ منهم - وهو الذي حدثني بالقصة إلى الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في غرفته في الحرم المكي بعد صلاة العصر.

فعرّف الشيخ منه القصة، وقال له: تعال غداً وإن شاء الله يصير خير قال الشاب: فلم أرجع للشيخ لأنني عرفت أن المبلغ كبير والشيخ لا يعرفنا، ولم يُعرف عن الشيخ أنه يساعد في مثل هذه الأمور، لكنني ذهبت تحقيقاً لرغبة الشباب في أن أكلم الشيخ فقط.

ثم رجع القوم إلى الأردن، وكان لا بدّ من المرور على خير لأخذ الجوازات ولعلّ الله أن يكون قد رقق قلوبهم، فيسقطوا عنا المبلغ.



ولما دخل الشباب إلى المركز أصرَّ الضابط على إحضار المبلغ كاملاً، وإلا لن يجعلهم يمرون... فتحير الشباب وسائقهم ماذا يفعلون؟

توجهوا للشاب الذي ذهب للشيخ ابن عثيمين، فقالوا له: ألم تذهب أنت للشيخ ماذا قال لك؟

قال: قال: تعال غداً!!

قالوا: فهل ذهبتَ له؟

قال: لا!!

قالوا: اتَّصل به لعل الله أن يكون الفرج على يديه ونحن محبسون عن أهلنا هنا، ونحن في آخر أيام رمضان.

قال: فاتَّصلْتُ بالشيخ في غرفته فردَّ عليَّ، وأخبرته بحالنا

قال: أنت الشاب الأردني؟

قلت: نعم يا شيخ.

قال: ألم أقل لك تعال في الغد لمَ لمَ تأتِ؟

قال: استحييتُ.

قال: فلمَ كلمتني إذن طيب على كل حال المبلغ كان جاهزاً في اليوم نفسه فلم يصدِّق صاحبي الخبر، وكاد الشباب أن يطيروا فرحاً، ومعهم السائق بالطبع!



قال الشاب: والحل يا شيخ؟

قال الشيخ: أنا أحول المبلغ للمركز، وأطلب منهم أن ييسروا أمركم وترجعوا إلى أهليكم قبل العيد...!!

قال الشيخ: أعطني الضابط المسؤول.... فكلم الضابط الشيخ عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** بنوع من اللامبالاة!

قال الشيخ: المبلغ عندي وأعطني رقم حسابكم وأنا أحوله لكم وأطلقوا الشباب وسائقهم ليذهبوا إلى أهليهم!

ردّ الضابط بقلة أدب: آسفين يا شيخ! لا بدّ من إحضار المبلغ نقداً وإلا فلن يسافروا ولن يرجعوا!!

غضب الشيخ جداً من الضابط وقال: أقول لك المبلغ عندي دعهم يذهبوا إلى أهليهم! رفض الضابط مرة أخرى! ثم أغلق الشيخ السماعة قال الشاب: فما هي إلا لحظات إلا والمركز ينقلب رأساً على عقب!! ما الخطب؟ إنه أمير المدينة!! الأمير عبد المجيد اتصل يسأل عن الضابط الذي رفض طلب الشيخ، وبدأ يهدد ويتوعد بالعقوبة!! حاول الضباط وأفراد الشرطة التستر على زميلهم، ورأى الشباب تغير العنجهية بصورة سريعة ومذهلة إلى رقة وأدب!



فأمرهم أمير المدينة بإطلاق الشباب وسائقهم فوراً، وتصليح العمود على حساب الدولة!! ولا يتصور أحد مدى فرحة الشباب بهذا الخبر! فشكروا للشيخ جهوده وارتفعت أصواتهم بالدعاء للشيخ وأكبروا في الأمير احترامه للعلماء **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** وتقديره لمكانتهم في موقف لن ينساه أحد منهم ما عاش أبداً... **رَحِمَهُ اللَّهُ ابن عثيمين** وجزاك الله خيراً.

المصدر: كتبها ونشرها الأردني أبو طارق (إحسان بن محمد بن عايش العتيبي) من إربد - بيت راس في ١٢ / ١ / ٢٠٠١ هـ.



من أعان الآخرين أعانه الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». رواه مسلم في «صحيحه» (٢٦٩٩).

الشاهد من الحديث قوله: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ». قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الجزاء من جنس العمل، بل الجزاء أفضل، لأنك إذا أعنت أخاك كان الله في عونك، وإذا كان الله في عونك كان الجزاء أكبر من العمل. اهـ من «شرح الأربعين النووية» (٣٦١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» يعني أنك إذا أعنت أخاك كان الله في عونك كما كنت تعين أخاك.

ويرويه بعض العوام: ما دام العبد في عون أخيه وهذا غلط، لأنك إذا قلت ما دام العبد في عون أخيه صار عون الله لا يتحقق إلا عند دوام عون الأخ، ولم يفهم منه أن عون الله للعبد كعونه لأخيه، فإذا قال: ما دام العبد في عون أخيه عُلم أن عون الله عز وجل كعون الإنسان لأخيه، وما دام هذا اللفظ هو اللفظ النبوي فلا يعدل عنه. اهـ من «شرح الأربعين النووية» (٣٥٥).



وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». متفق عليه. (خ ٦٩٥١ - م ٢٥٨٠).

الشاهد من الحديث قوله: «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ».



جزاء حسن الصحبة والجوار

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِعَاجَرِهِ». رواه أحمد في "مسنده" (٦٥٦٦)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢١١ / ١).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَرَادَ جَارٌ لِأَبِي حَمْزَةَ السَّكْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يَبِيعَ دَارَهُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: بِكَمْ تَبِيعُهَا؟ قَالَ: بِأَلْفَيْنِ ثَمَنِ الدَّارِ، وَأَلْفَيْنِ حَقِّ جَوَارِ أَبِي حَمْزَةَ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَمْزَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَقَالَ خُذْهَا، وَلَا تَبِعْ دَارَكَ). اهـ من "المنتظم في التاريخ" (٣٠٢ / ٨).

جزاء من فرج كربة عن الآخرين من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٩٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: "مَنْ نَفَسَ" أي وسع.

«عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً». الكرب ما يكرب الإنسان ويغتم منه ويتضايق منه.

«مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا» أي من الكرب التي تكون في الدنيا وإن كانت من مسائل

الدين، لأن الإنسان قد تصيبه كربة من كرب الدين فينفس عنه.

«نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ». الجزء من جنس العمل من حيث

الجنس، تنفيس وتنفيس، لكن من حيث النوع يختلف اختلافاً عظيماً،

فكرب الدنيا لا تساوي شيئاً بالنسبة لكرب الآخرة، فإذا نفس الله عن الإنسان

كربة من كرب الآخرة كان ثوابه أعظم من عمله.



وقوله: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» هو الذي تقوم فيه الساعة، وسمي بذلك لثلاثة أمور:

الأول: أن الناس يقومون فيه من قبورهم لله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ

يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المطففين: ٦].

الثاني: أنه تقام فيه الأشهاد، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة

غافر: ٥١].

الثالث: أنه يقام فيه العدل، لقول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]. ١٠هـ من "شرح الأربعين

النووية" (٣٥٥).



جزاء من ستر مسلماً أن الله يستره في الدنيا والآخرة

وجزاؤك من جنس عملك؛ فإذا سترت إنساناً في الدنيا سترك الله يوم القيامة.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». **متفق عليه**. (خ ٦٩٥١ - م ٢٥٨٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٩٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا» أي أخفى وغطى، ومنه الستارة تخفي الشيء وتغطيه، والمقصود ستر مسلماً ارتكب ما يعاب. إما في المروءة والخلق، وإما في الدين والعمل: «سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». اهـ من "شرح الأربعين النووية" (٣٥٥).

تنبيه مهم: الستر لا يكون محموداً على إطلاقه بل هو مقيد أن يكون الستر في جانب الخير أما في جانب الشر فلا يكون محموداً بل يكون مذموماً.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: ولكن دلت النصوص على أن هذا مقيد بما إذا كان الستر خيراً، والستر ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون خيراً.

والقسم الثاني: أن يكون شراً.

والقسم الثالث: لا يدري أيكون خيراً أم شراً.

أما إذا كان خيراً فالستر محمود ومطلوب.

مثاله: رأيت رجلاً صاحب خلق ودين وهيئة - أي صاحب سمعة حسنة - فرأيت في خطأ وتعلم أن هذا الرجل قد أتى الخطأ قضاءً وقدراً وأنه نادماً، فمثل هذا ستره محمود، وستره خير.

الثاني: إذا كان الستر ضرراً: كالرجل وجدته على معصية، أو على عدوان على الناس وإذا سترته لم يزد إلا شراً وطغياناً، فهنا ستره مذموم ويجب أن يكشف أمره لمن يقوم بتأديبه، إن كانت زوجة فترفع إلى زوجها، وإن كان ولداً فيرفع إلى أبيه، وإن كان مدرساً يرفع إلى مدير المدرسة، وهلم جرا.



المهم: أن مثل هذا لا يستر ويرفع إلى من يؤدبه على أي وجه كان، لأن مثل هذا إذا ستر - نسأل الله السلامة - ذهب يفعل ما فعل ولم يبال.

الثالث: أن لا تعلم هل ستره خير أم كشفه هو الخير: فالأصل أن الستر خير، ولهذا يذكر في الأثر: «لأن أخطيء في العفو أحب إلي من أن أخطيء في العقوبة» فعلى هذا نقول: إذا ترددت هل الستر خير أم بيان أمره خير، فالستر أولى، ولكن في هذه الحال تتبع أمره، لا تهمله، لأنه ربما يتبين بعد ذلك أن هذا الرجل ليس أهلاً للستر). اهـ من «شرح الأربعين النووية» (٣٦١).



جزاء من أحسن الناس أحسن الناس إليه

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾** [سورة الإسراء: ٧].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾** [سورة الرحمن: ٦٠].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَوْ إِذَا أَسَأْتُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ. وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ». **رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ** في "سننه" (٤٢٢٣)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٣ / ٣١٧).



جزاء من دعا لأخيه بظهر الغيب

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ». رواه مسلم في «صحيحه» (٢٧٣٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (الإنسان إذا دعا لأخيه بظهر الغيب، قال الملك: آمين ولك مثله يعني لك بمثل ذلك، فالملك يؤمن على دعائك إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب، ويقول: لك مثله، وهذا يدل على فضيلة هذا لكن هذا فيمن لم يطلب منك أن تدعو له، أما من طلب منك أن تدعو له فدعوت له فهذا كأنه شاهد؛ لأنه يسمع كلامك لأنه هو الذي طلب منك لكن إذا دعوت له بظهر الغيب بدون أن يخبرك بدون أن يطلب منك، فهذا هو الذي فيه الأجر وفيه الفضل). اهـ من «شرح رياض الصالحين» (٤٨ / ٦).



وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلاً على محبتك إياه، وأنتك تحب له من الخير ما تحب لنفسك. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤٥ / ٦).



جزاء من وافق تأمينه تأمين الإمام في الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا آمَنَ الْإِمَامُ، فَأَمَّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شَهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: آمِينَ». متفق عليه. (خ ٧٨٠ - م ٤١٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ، وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه. (خ ٧٨١ - م ٤١٠).

قال العلامة العباد حفظه الله: وقوله: «فإنه من وافق قوله قول الملائكة» هذا يدل على أن الملائكة يقولون: «ربنا ولك الحمد» إذاً: هو يقول: ربنا ولك الحمد ليكون بذلك موافقاً لقول الملائكة، فبعدما يقول: «سمع الله لمن حمده» يقول: «ربنا ولك الحمد» وهذا مثلما جاء في التأمين: «إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا: آمين، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، فهذا فيه دليل على أن الملائكة تحمد، وأن

من قال: «ربنا ولك الحمد» بعد قول الإمام: «سمع الله لمن حمده» فإنه قد يوافق قوله قول الملائكة، فالملائكة تحمد والمأمون يحمدون بعد قول الإمام: (سمع الله لمن حمده).

وقوله: «غفر له ما تقدم من ذنبه» المقصود بالذنوب هنا: الصغائر، وأما الكبائر فإنه لا بد لها من توبة، فالتكفير هنا إنما هو للصغائر، وأما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة.

ومعلوم أن الملائكة يحضرون مجالس الذكر ويؤمنون، فهم يحمدون بعدما يقول الإمام: (سمع الله لمن حمده)، وكذلك هم يقولون: (آمين) إذا قال الإمام: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٧].

فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له، وكذلك من وافق قوله قول الملائكة في التحميد، فهم يحمدون، ومن يحمد مثل الملائكة ويقول في الوقت الذي يقول فيه الملائكة: «ربنا ولك الحمد» يغفر له ما تقدم من ذنبه. ولا يلزم من ذلك أنهم يصلون مع الناس، وإنما يحضرون الصلاة مع الناس. اهـ من «شرح سنن أبي داود» (١٩/١٠٩).



فضل إفشاء رد السلام وبذله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْ لَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٥٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: «عَشْرُ حَسَنَاتٍ»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ: «عِشْرُونَ حَسَنَةً»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ حَسَنَةً»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ وَلَمْ يُسَلِّمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبِكُمْ، إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، مَا الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ». **رواه البخاري** في «الأدب المفرد»

(٩٨٦)، وهو في «الصحيح المسند» (٣٩٦ / ٢) للإمام **الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا، أَتَى النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَردَّ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «عَشْرُ حَسَنَاتٍ» وَجَاءَ آخَرُ فَقَالَ:



السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «عَشْرُونَ حَسَنَةً» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ:
 السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «ثَلَاثُونَ حَسَنَةً».
 رواه البزار في "مسنده" (٣٥٨٨)، وإسناده حسن.



جزاء الإنفاق

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ١١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ». متفق عليه. (خ ٥٣٥٢ - م ٩٩٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». متفق عليه. (خ ١٤٤٢ - م ١٠١٠).

ومعنى ذلك: أنه ما من يوم يعني ليس من يوم وكلمة من زائدة ويوم اسمه، وقوله يصبح العباد فيه صفة يوم وقوله إلا ملكان مستثنى من متعلق محذوف، وهو خبر ما والمعنى ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل فيه أحد إلا ملكان يقولان كيت وكيت (أعط منفقاً خلفاً) قال العلماء: هذا في الإنفاق في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيغان والصدقات، ونحو ذلك بحيث لا يذم ولا يسمى سرفاً والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا. اهـ

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ». **رواه الترمذي** في "سننه" (١٦٢٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (١٦٢٥).

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ، مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا

مِمَّا تُحِبُّونَ ﴿ [سورة آل عمران: ٩٢].

قَامَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٢].

وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «بِخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَائِحٌ - شَكَّ ابْنُ مَسْلَمَةَ - وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَفِي بَنِي عَمِّهِ. متفق عليه. (خ ١٤٦١ - م ٩٩٨).

الشاهد من الحديث قوله: «وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُ حَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم ذكر المؤلف حديث أبي طلحة زوج أم أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثر الأنصار حقلاً يعني أكثرهم مزارع، وكان له بستان فيه ماء طيب مستقبل المسجد - أي مسجد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعني أن المسجد في قبلة هذا البستان، وكان فيه ماء طيب عذب، يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب منه.

فلما نزل قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٢].

بادر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وسابق وسارع، وجاء إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٢].

وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء - وهذا اسم ذلك البستان - وإني أضعها: يعني بين يديك صدقة، إلى الله ورسوله: يعني تصرفها إلى الله ورسوله فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متعجباً: بخ بخ - كلمة تعجب يعني ما أعظم هذه المهمة، وما أعلاها - ذاك مال رابح، ذاك مال رابح. اهد من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٦٥).
وعن **أبي مسعود البدر** **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً». متفق عليه. (خ ٥٥ - م ١٠٠٢).
وعن **أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؟ أَنْفَقُ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا، إِنَّمَا هُمْ بَنِي، فَقَالَ: «نَعَمْ، لَكَ فِيهِمْ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ» متفق عليه. (خ ١٤٦٧ - م ١٠٠١).

الشاهد من الحديث قولها: «هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي سَلَمَةَ؟ أَنْفَقُ عَلَيْهِمْ، وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا، إِنَّمَا هُمْ بَنِي».



وَعَنْ ثُوبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ، دِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ الرَّجُلُ عَلَى ذَاتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفَقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: "وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمَ أَجْرًا، مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ، يُعْفُهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمْ اللَّهُ بِهِ، وَيُعْنِيهِمْ". **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٩٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٩٥).



جزاء بذل الصدقة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا نَقَصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٨٨).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: فَسَّرَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَدَمَ النِّقْصِ بِمَعْنَيْنِ: **الْأَوَّلُ:** أَنَّهُ يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ الْآفَاتِ، فَيَجْبِرُ نَقْصَ الصُّورَةِ بِالْبَرَكَةِ الْخَفِيَّةِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَحْصُلُ بِالثَّوَابِ الْحَاصِلِ عَنِ الصَّدَقَةِ جُبرَانُ نَقْصِ عَيْنِهَا فَكَأَنَّ الصَّدَقَةَ لَمْ تُنْقُصِ الْمَالُ لِمَا يَكْتُبُ اللَّهُ مِنْ مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَةِ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

قُلْتُ: وَالْمَعْنَى الثَّالِثُ أَنَّهُ تَعَالَى يَخْلِفُهَا بِعَوَظٍ يَظْهَرُ بِهِ عَدَمُ نَقْصِ الْمَالِ بَلْ رُبَّمَا زَادَتْهُ، وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سورة سبأ: ٣٩]، وَهُوَ مُجَرَّبٌ مَحْسُوسٌ. اهـ من "سبل السلام" (٦٩٢ / ٢).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: يعني الإنسان إذا تصدق؛ فإن الشيطان يقول له: أنت إذا تصدقت نقص مالك، عندك مائة ريال إذا تصدقت بعشرة لم يكن عندك إلا تسعون، إذا نقص المال فلا تتصدق، كلما تصدقت ينقص مالك، ولكن من لا ينطق عن الهوى يقول: «إن الصدقة لا تنقص المال، لا تنقصه لماذا؟» قد تنقصه كمًّا، لكنها تزيده كيفًا وبركة، وربما هذه العشرة يأتي بدلها مائة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سورة سبأ: ٣٩]، أي يجعل لكم خلفًا عنه عاجلاً، وأجراً وثواباً آجلاً قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦١] اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٤٠٧).

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أبقيت لأهلك؟»، قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكل ما عنده، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أبقيت لأهلك؟»

قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً. **رواه أبو داود** في "سننه" (١٦٧٨)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح أبي داود" (٣٦٦/٥).

الشاهد من الحديث قوله: «أمرنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السبعة الذين يظلمهم الله في يوم لا ظل إلا ظله: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ». **متفق عليه**. (خ ٦٦٠ - م ١٠٣١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ». **متفق عليه**. (خ ١٨٩٧ - م ١٠٢٧).

الشاهد من الحديث قوله: «وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ».



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، قَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ، قَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، وَعَلَى غَنِيٍّ، وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زَنَاها، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرَقَتِهِ». متفق عليه. (خ ١٤٢١ - م ١٠٢٢).

الشاهد من الحديث قوله: «قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ؟ قَالَ: «رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ، فَتَصَدَّقَ بِهَا». رواه النسائي في "سننه" (٢٥٢٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢١٥ / ١).

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَدَّقْنَ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ» قَالَتْ: فَارْجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ، فَأَتِهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: بَلِ اثْبِيهِ أَنْتِ، قَالَتْ: فَاِنْطَلَقْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتُهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ، قَالَتْ: فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ: أَتَجْزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا، عَلَى أَرْوَاجِهِمَا، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا؟ وَلَا تُخْبِرُهُ مَنْ نَحْنُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ هُمَا؟» فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ». متفق عليه. (خ ١٤٦٦ - م ١٠٠٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وحدثني من أثق به أن رجلاً كان يمنع زوجته أن تتصدق على أي مسكين يطرق الباب!، فطرق الباب مسكين ذات



يوم، وقال : إنه عارٍ ليس عليه ثياب ، تقيه من البرد ، فرقت الزوجة لحاله ، -
 كما رق أبو هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وأعطته كساء وثلاث تمرات، وكان زوجها نائماً
 في المسجد، فرأى أن القيامة قد قامت، وأن الناس في موج عظيم، وحر شديد،
 وشمس محرقة، وإذا بكساء يعلو رأسه، وفيه ثلاثة خروق، فرأى ثلاث تمرات
 جاءت، وسدت هذه الخروق، فتعجب وانتبه من نومه مذعوراً!، وقص على
 زوجته هذه الرؤيا، ففهمت الزوجة أن هذه الرؤيا سبب الكساء الذي تصدقت
 به والتمرات، فقالت له: حدث كذا وكذا، فقال لها: لا تردي مسكيناً بعد
 اليوم، فهذا الرجل نبهه الله عز وجل، وهذا مصداق لحديث: «كل امرئ في
 ظل صدقته يوم القيامة». ^(١) اهـ من "عقيدة أهل السنة والجماعة" (٦).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: قَصَّةٌ عَجِيبَةٌ ونَكْتَةٌ غَرِيبَةٌ فِي بَلَدِ شَامِي الحَرَجَةِ
 تَسْمَى الْحَمْرَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهَا رَجُلٌ مِنَ الزَّرْعَةِ، وَكَانَ ذَا دَيْنٍ وَصَدَقَةً
 فَاتَّفَقَ أَنَّهُ بَنَى مَسْجِداً يَصْلِي فِيهِ وَجَعَلَ يَأْتِي ذَلِكَ الْمَسْجِدَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِالسَّرَاجِ
 وَبِعِشَائِهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِي الْمَسْجِدِ مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ أَعْطَاهُ ذَلِكَ الْعِشَاءَ وَإِلَّا أَكَلَهُ،
 وَصَلَّى صَلَاتَهُ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ ثُمَّ أَنَّهَا اتَّفَقَتْ شَدَّةً، وَنَضَبَ مَاءٌ

(١) رواه أحمد في "مسنده" (١٧٣٣٣)، وإسناده صحيح من حديث عقبة ابن عامر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

الآبَارَ، وَكَانَتْ لَهُ بِيرٌ، فَلَمَّا قَلَّ مَأْوَاهَا أَخَذَ يَحْتَفِرُهَا هُوَ وَأَوْلَادُهُ فَخَرِبَتْ تِلْكَ
 الْبِيرُ وَالرَّجُلُ فِي أَسْفَلِهَا خَرَابًا عَظِيمًا حَتَّى إِنَّهُ سَقَطَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ
 إِلَيْهَا فَأَيَسَ مِنْهُ أَوْلَادُهُ، وَلَمْ يَحْفَرُوا لَهُ، وَقَالُوا قَدْ صَارَ هَذَا قَبْرَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ
 الرَّجُلُ عِنْدَ خَرَابِ الْبُئْرِ فِي كَهْفٍ فِيهَا فَوَقَعَتْ إِلَى بَابِهِ خَشَبَةٌ مَنَعَتْ الْحِجَارَةَ
 مِنْ أَنْ تَصِيْبَهُ فَأَقَامَ فِي ظِلْمَةٍ عَظِيمَةٍ ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَهُ السَّرَاجُ الَّذِي كَانَ
 يَحْمِلُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَذَلِكَ الطَّعَامُ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، وَكَانَ بِهِ يَفْرُقُ
 مَا بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَاسْتَمَرَّ لَهُ ذَلِكَ مُدَّةَ سِتِّ سِنِينَ وَالرَّجُلُ مُقِيمٌ فِي ذَلِكَ
 الْمَكَانِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ أَنَّهُ بَدَأَ لِأَوْلَادِهِ أَنْ يَحْفَرُوا الْبُئْرَ لِإِعَادَةِ عِمَارَتِهَا
 فَحَفَرُوهَا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَسْفَلِهَا فَوَجَدُوا آبَاءَهُمْ حَيًّا، فَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ
 لَهُمْ: ذَلِكَ السَّرَاجُ وَالطَّعَامُ الَّذِي كُنْتُ أَحْمِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ يَأْتِينِي عَلَى مَا كُنْتُ
 أَحْمِلُهُ تِلْكَ الْمُدَّةَ فَعَجَبُوا مِنْ ذَلِكَ فَصَارَتْ قَضِيَّةَ مَوْعِظَةٍ يَتَوَعَّظُ بِهَا النَّاسُ فِي
 أَسْوَاقِ تِلْكَ الْبِلَادِ. اهـ من "البدر الطالع" (١/ ٤٩٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو
 كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من
 البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم
 مقرون به لأنهم جربوه). اهـ من "الوابل الصيب" (٣١).



وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: ^(١) أَنَّ لِلصَّدَقَةِ فِيهِ مَزِيَّةٌ عَلَيْهَا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَالصَّدَقَةُ فِيهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ كَالصَّدَقَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ الشُّهُورِ.

وَشَاهَدْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْجُمُعَةِ يَأْخُذُ مَا وَجَدَ فِي الْبَيْتِ مِنْ خُبْزٍ أَوْ غَيْرِهِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي طَرِيقِهِ سِرًّا، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ بَيْنَ يَدَيِ مُنَاجَاةِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَالصَّدَقَةُ بَيْنَ يَدَيِ مُنَاجَاةِ تَعَالَى أَفْضَلُ وَأَوْلَى بِالْفَضِيلَةِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اجْتَمَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَكَعْبٌ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَفِّقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي صَلَاةٍ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ»، ^(٢) فَقَالَ كَعْبٌ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَا أَحَدْتُكُمْ عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَرَعَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْخَلَائِقُ كُلُّهَا إِلَّا ابْنَ آدَمَ وَالشَّيَاطِينَ، وَحَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَيَكْتُبُونَ مَنْ جَاءَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ حَتَّى يَخْرُجَ

(١) أي: في يوم الجمعة.

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً، لَا يُوَفِّقُهَا مُسْلِمٌ، قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وَقَالَ بِيَدِهِ: يُقَلِّلُهَا يُرْهِدُهَا. **متفق عليه**. (خ ٩٣٥ - م ٨٥٢).

الإمام، فإذا خرج الإمام طَوْوا صُحُفَهُمْ فَمَنْ جَاءَ بَعْدُ جَاءَ لِحَقِّ اللَّهِ لِمَا كُتِبَ عَلَيْهِ، وَحَقٌّ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ يَغْتَسِلَ يَوْمَئِذٍ كَاغْتِسَالِهِ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَالصَّدَقَةُ فِيهِ أَعْظَمُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَلَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى مِثْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذَا حَدِيثُ كَعْبٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَا أَرَى إِنْ كَانَ لِأَهْلِهِ طِيبٌ يَمَسُّ مِنْهُ. اهـ
من "زاد المعاد" (١ / ٣٩٤).

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٨٩٢).



فضيلة من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر

عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ، وَلَا سِحْرٌ». متفق عليه. (خ) ٥٧٦٩ - (٢٠٤٧ م).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ». وَفِي لَفْظٍ: «مَنْ تَمَرٍ الْعَالِيَةِ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ». ^(١) وَثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْتٌ لَا تَمَرُ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ». ^(٢) وَثَبَتَ عَنْهُ أَكَلُ التَّمْرِ بِالزَّبَدِ بِالْخُبْزِ، وَأَكْلُهُ مُفْرَدًا، وَهُوَ حَارٌّ فِي الثَّانِيَةِ، وَهَلْ هُوَ رَطْبٌ فِي الْأُولَى، أَوْ يَأْسُ فِيهَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ.

وَهُوَ مُقَوٍّ لِلْكَبِدِ، مُلِينٌ لِلطَّبْعِ، يَزِيدُ فِي الْبَاهِ، وَلَا سِيَّامًا مَعَ حَبِّ الصَّنوبرِ، وَيُبْرِئُ مِنْ خُسْثُونَةِ الْحَلَقِ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَدْهُ كَأَهْلِ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ فَإِنَّهُ يُورِثُ لَهُمْ

(١) متفق عليه. (٥٤٤٥ - ٢٠٤٧)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٠٤٦)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

السُّدَدَ، وَيُؤْذِي الْأَسْنَانَ، وَيَهَيِّجُ الصُّدَاعَ، وَدَفْعُ ضَرَرِهِ بِاللُّوزِ وَالْخِشْحَاشِ، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ الثَّمَارِ تَغْذِيَةً لِلْبَدَنِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ الْحَارِّ الرَّطْبِ، وَأَكْلُهُ عَلَى الرِّيقِ يَقْتُلُ الدُّودَ، فَإِنَّهُ مَعَ حَرَارَتِهِ فِيهِ قُوَّةٌ تَرْيَاقِيَّةٌ، فَإِذَا أُدِيمَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى الرِّيقِ، خَفَّفَ مَادَّةَ الدُّودِ، وَأَضْعَفَهُ وَقَلَّلَهُ، أَوْ قَتَلَهُ، وَهُوَ فَاكِهَةٌ وَغِذَاءٌ، وَدَوَاءٌ وَشَرَابٌ وَحَلْوَى. اهـ من "كتاب الطب" (١ / ٢٨١).

تنبيه: هل هذا يشمل جميع التمر أم أنه خاص بتمر العجوة؟

الجواب: قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (سبحان الله حماية ووقاية بسبع تمرات من تمر العالية - مكان معروف بالمدينة - أو من العجوة، بل إن شيخنا ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ يرى أن ذلك على سبيل التمثيل، وأن المقصود التمر مطلقاً، فعلى هذا يتصَبَّح الإنسان كلَّ يوم بسبع تمرات). اهـ من "الشرح الممتع" (١٢٣ / ٥).

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: وقد صح عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تصبَّح بسبع تمرات من عجوة المدينة لم يضره سحر ولا سم»، ^(١) وفي رواية: «مما بين لابتيتها»، يعني: من جميع تمر المدينة، العجوة وغير العجوة، كما رواه مسلم في الصحيح، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على

(١) متفق عليه. (٥٤٤٥-٢٠٤٧)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



المدينة؛ لفضل تمرها والخصوصية فيه، ويرجى: أن الله ينفع ببقية التمر إذا تصبح بسبع تمرات، وقد يكون **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذكر ذلك؛ لفضل خاص، ومعلم خاص لتمر المدينة لا يمنع من وجود تلك الفائدة من أنواع التمر الأخرى التي أشار إليها **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وأظنه جاء في بعض الروايات: «من تمر» من غير قيد. اهـ من «مجموع الفتاوى» (١٠٩ / ٨). «صحيح البخاري الطب» (٥٧٦٨)، «صحيح مسلم الأشربة» (٢٠٤٧)، «سنن أبو داود الطب» (٣٨٧٥)، «مسند أحمد بن حنبل» (١ / ١٨١).



فضل التفسح في المجالس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقُومُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَلَكِنْ أَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ». رواه أحمد في "مسنده" (٨٤٦٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٤٥٠).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا». رواه أبو داود في "سننه" (٤٨٢٠)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٤٨٥).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو ظاهر الدلالة على أنه ليس من الآداب الإسلامية أن يقوم الرجل عن مجلسه، ليجلس فيه غيره، يفعل ذلك احتراماً له، بل عليه أن يفسح له في المجلس وأن، يتزحزح له إذا كان الجلوس على الأرض بخلاف ما إذا كان على الكرسي، فذلك غير ممكن، فالقيام والحالة هذه مخالف لهذا التوجيه النبوي الكريم، ولذلك كان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه، ثم يجلس هو فيه كما تقدم عن البخاري، والكراهة هو



أقل ما يدل عليه قوله «لا يقوم الرجل للرجل»^(١) فإنه نفي بمعنى النهي، والأصل فيه التحريم لا الكراهة. والله أعلم.

ثم إنه لا منافاة بين هذا الحديث وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم في "الصحيح"، لأن فيه زيادة حكم عليه، والأصل أنه يؤخذ بالزائد فالزائد من الأحكام، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما إنما فيه النهي عن الإقامة، وليس فيه نهى الرجل عن القيام، بخلاف هذا الحديث ففيه هذا النهي وليس فيه النهي الأول إلا ضمناً، فإنه إذا كان قد نهى عن القيام فلا ينهى عن الإقامة من باب أولى.

وهذا بين لا يخفى إن شاء الله تعالى، وعليه يدل حديث ابن عمر رضي الله عنهما فإنه مع أنه روى النهي عن الإقامة كان يكره الجلوس في مجلس من قام عنه له، وإن كان هو لم يقمه، ولعل ذلك سداً للذريعة، وخشية أن يوحى إلى الجالس بالقيام، ولو لم يقمه مباشرة، والله أعلم. اهـ من "السلسلة الصحيحة" (١/٤٥٣).

قلت: ويجب الحذر مما يفعله بعض الناس من المدرسين أو المعلمين أو القادة أو من لهم جاه أو سلطة من أنهم يطلبون من طلابهم أو عسكريهم أن

يقوموا لهم إذا دخل عليهم في المدارس أو في البيوت من القيام لهم على سبيل المحبة، والتعظيم فقد جاء الوعيد الشديد لمن طلب ذلك.

جاء عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ رَأَوْهُ. فَقَالَ: اجْلِسَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٧٥٥)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٦٩٤).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: دلنا هذا الحديث على أمرين:

الأول: تحريم حب الداخل على الناس القيام منهم له، وهو صريح الدلالة بحيث أنه لا يحتاج إلى بيان.

والآخر: كراهة القيام من الجالسين للداخل، ولو كان لا يحب القيام، وذلك، من باب التعاون على الخير، وعدم فتح باب الشر، وهذا معنى دقيق دلنا عليه، راوي الحديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك بإنكاره على عبد الله بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيامه له، واحتج عليه بالحديث، وذلك من فقهه في الدين، وعلمه بقواعد الشريعة، التي منها "سد الذرائع"، ومعرفته بطبائع البشر، وتأثرهم بأسباب الخير، والشر، فإنك إذا تصورت مجتمعا صالحا كمجتمع السلف



الأول، لم يعتادوا القيام، بعضهم لبعض، فمن النادر أن تجد فيهم من يحب هذا القيام الذي يريده في النار، وذلك لعدم وجود ما يذكره به وهو القيام نفسه، وعلى العكس من ذلك إذا نظرت إلى مجتمع كمجتمعنا اليوم، قد اعتادوا القيام المذكور، فإن هذه العادة لا سيما مع الاستمرار عليها فإنها تذكره به، ثم إن النفس تتوق إليه وتشتهيه حتى تحبه، فإذا أحبه هلك، فكان من باب التعاون على البر والتقوى أن يترك هذا القيام، حتى لمن نظنه أنه لا يحبه خشية أن يجره قيامنا له إلى أن يحبه، فنكون قد ساعدناه على إهلاك نفسه وذا لا يجوز. ومن الأدلة الشاهدة على ذلك أنك ترى بعض أهل العلم **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** الذين يظن فيهم حسن الخلق، تتغير نفوسهم إذا ما وقع نظرهم على فرد لم يقم له، هذا إذا لم يغضبوا عليه ولم ينسبوه إلى قلة الأدب، ويبشروه، بالحرمان من بركة العلم بسبب عدم احترامه لأهله بزعمهم، بل إن فيهم من يدعوهم إلى القيام، ويخدعهم بمثل قوله: «أنتم لا تقومون لي كجسم من عظم ولحم، وإنما تقومون للعلم الذي في صدري»!! كأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عنده لم يكن لديه علم!! لأن الصحابة كانوا لا يقومون له، أو أن الصحابة كانوا لا يعظمونه عليه السلام التعظيم اللائق به! فهل يقول بهذا أو ذاك مسلم؟! ومن أجل هذا

الحديث وغيره ذهب جماعة من **أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ** إلى المنع من القيام للغير كما في "الفتح" (١١ / ٤١). اهـ من "السلسلة الصحيحة" (١ / ٦٩٦).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ». رواه أحمد في "مسنده" (١٣٦٢٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١ / ٦٩٨).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وهذا الحديث مما يقوي ما دل عليه الحديث السابق من المنع من القيام للإكرام لأن القيام لو كان إكراماً شرعاً، لم يجز له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يكرهه من أصحابه له، وهو أحق الناس بالإكرام، وهم أعرف الناس بحقه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وأيضاً فقد كره الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا القيام له من أصحابه، فعلى المسلم - خاصة إذا كان من أهل العلم وذوي القدوة أن يكره ذلك لنفسه اقتداءً به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يكره لغيره من المسلمين لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير»، ^(١) فلا يقوم له أحد، ولا هو يقوم لأحد، بل كراحتهم لهذا القيام أولى بهم من النبي عليه الصلاة

(١) متفق عليه. (خ ١٣ - م ٤٥)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والسلام، ذلك لأنهم إن لم يكرهوه اعتادوا القيام بعضهم لبعض، وذلك يؤدي بهم إلى حبهام له، وهو سبب يستحقون عليه النار كما في الحديث السابق، وليس كذلك رسول الله ﷺ، فإنه معصوم من أن يحب مثل هذه المعصية، فإذا كان مع ذلك قد كره القيام له، كان واضحاً أن المسلم أولى بكراهته له. اهـ من "السلسلة الصحيحة" (١/٦٩٦).

قلت: وهذا الفعل فيه تشبه بالأعداء، وقد نهينا عن التشبه بهم.

فقد جاء عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَمَتَ إِلَيْنَا فَرَأَانَا قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كِدْتُمْ أَنْفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٤١٣).

قلت: وأما ما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ: قال النبي ﷺ: «لا تقوموا لي كما تقوم الأعاجم لمملوكها». فهو حديث ضعيف. ^(١)

(١) عن أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُمْنَا لَهُ، فَقَالَ: «لا تقوموا لي كما يقوم اليهود»، قَالَ: فَكَأَنَّمَا اشْتَهَيْنَا أَنْ يَدْعُوَ لَنَا، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ».



قلت: ولا يجوز التشبه بالأعداء؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نهى عن ذلك.
فقد جاء عن ابنِ عمرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». رواه أبو داود في "سننه" (٤٠٣١)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٧٤٧ / ١).

وجاء عن عبد الله عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا». رواه الترمذي في "سننه" (٢٦٩٦)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٧ / ٥).

قلت: أما القيام لأهل العلم، والفضل، والخير فلا بأس به.
قال الإمام الوادعي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: بقي القيام لأهل الفضل أو لأخ لك قادم من سفر، فإذا أمنت عليه الفتنة، وأنت ما قمت لأجل ديناه، فلا بأس بذلك فقد قام طلحة بين عبيد الله لكعب بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عند أن قدم ^(١) وأيضاً كان

وَنَجَّاهُ مِنَ النَّارِ، وَأَصْلَحَ لَنَا شَأْنُنَا وَارْضَ عَنَّا». رواه الروياني في "مسنده" (١٢٧١)، وهو حديث ضعيف من طريق أبي العنيس عن أبي العديس وهما مجهولان.

(١) متفق عليه (خ ٤٤١٨ - م ٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهذا هو الشاهد من القصة: «فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُؤُلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ



النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقوم لفاطمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** إذا جاءت إليه ويجلسها مجلسه، وهي تقوم لرسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا أتى إليها وتجلسه مجلسها. ^(١)

فالقيام لأهل الفضل في بعض الأوقات وخصوصاً إذا كانوا قادمين ولا يخشى عليه من الفتنة ولا تقوم ذلاً واحتقاراً لنفسك فلا بأس بذلك والله المستعان، والشيء بالشيء يُذكر ما اعتاده الشيوخ، وما اعتاده اليمينون أن كل ما لقي صاحبه قبل يده هذا لم يثبت، ولا بأس في بعض الأوقات، وأما في هذه الحالة التي عليها الناس فلا تثبت على هذه الكيفية النووي له رسالة في "القيام

غَيْرُهُ، قَالَ فَكَانَ كَعُبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطُلْحَةَ». والقصة طويلة ومشورة قصة كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيعه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

(١) جاء عَنْ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** تَمْشِي كَأَنَّ مَشْيَهَا مَشْيِي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسْرَرْتُ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ. رواه البخاري في "صحيحه" (٣٦٢٣).



لأهل الفضل“ و”ابن المقرئ له رسالة في جواز التقبيل“ لكن لا بد أن يُقيد بما سمعته، والله المستعان. من شريط (أسئلة عامة متنوعة).



جزاء من بناء لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة

عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى يَتَّبِعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». **متفق عليه**. (خ ٤٥٠ - م ٥٣٣).

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللَّهُ: والمساجد بيوت الله وقد أضافها إلى نفسه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة التوبة: ١٨].

وحسبك بهذا شرفاً لها، وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ [سورة النور: ٣٦]. الآية، فهي أفضل بيوت الدنيا وخير بقاع الأرض، وقد تفضل الله تعالى على بانيها بأن بنى له قصرًا في الجنة، وأجر المسجد جارٍ لمن بناه في حياته وبعد مماته، ما دام يذكر الله فيه، ويصلى فيه، وهذا مما جاءت المجازاة فيه من جنس الفعل). اهـ من "توضيح لشرح الجامع الصحيح" (٥/ ٥٤٧).

جزاء من صدق مع الله صدق الله معه

عَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا، فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالُوا: قِسْمُ قَسَمِهِ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدُقِكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ»، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ». **رواه النسائي** في "سننه" (١٩٥٣)، وهو حديث صحيح.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ، لَكِنَّ اللَّهَ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيرَيْنَ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ؛ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي: أَصْحَابَهُ- وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ؟ الْجَنَّةَ وَرَبَّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ، [فَمَضَى، فَقُتِلَ]، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمَحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخْتَهُ بِنَانِهِ.

قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا نَرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب: ٢٣]. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. متفق عليه. (خ ٢٨٠٥-م ١٩٠٣).

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ، يُقَاتِلُونَ الْمُشْرِكِينَ، فَاسْلَمَ الْهُزْمَزَانُ، فَقَالَ: إِنِّي مُسْتَشِيرُكَ فِي مَغَازِي هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ لَهُ رَأْسٌ

وَلَهُ جَنَاحَانِ وَلَهُ رِجْلَانِ، فَإِنْ كُسِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجُلَانِ بِجَنَاحٍ
وَالرَّأْسِ، فَإِنْ كُسِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ نَهَضَتِ الرَّجُلَانِ وَالرَّأْسُ، وَإِنْ شُدَّ الرَّأْسُ
ذَهَبَتِ الرَّجُلَانِ وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ، فَالرَّأْسُ كِسْرَى، وَالْجَنَاحُ قَيْصَرُ،
وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسُ، فَمُرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى، - وَقَالَ بَكْرُ،
وَزِيَادُ جَمِيعًا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةٍ - قَالَ: فَدَبَبْنَا عُمَرُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا النُّعْمَانُ بْنُ
مُقَرِّنٍ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَرْضِ الْعَدُوِّ، وَخَرَجَ عَلَيْنَا عَامِلٌ كِسْرَى فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا،
فَقَامَ تَرْجُمَانٌ، فَقَالَ: لِيُكَلِّمْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ؟ قَالَ:
مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ، نَمَصُّ
الْجِلْدَ وَالنَّوَى مِنَ الْجُوعِ، وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّعَرَ، وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ، فَبَيْنَا
نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ
عَظَمَتُهُ - إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، فَأَمَرَنَا نَبِينَا رَسُولُ رَبِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، أَوْ تُؤَدُّوا الْحِزْيَةَ، وَأَخْبَرَنَا
نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا، أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ لَمْ
يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٣١٥٩).

وعن أبي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَغْزَى لَهُ، فَأَفَاءَ اللَّهُ
عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَلَانًا، وَفُلَانًا،



وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فُلَانًا، وَفُلَانًا، وَفُلَانًا، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا، فَاطْلُبُوهُ» فَطَلَبَ فِي الْقَتْلَى، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» قَالَ: فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدِيهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَحَفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٤٧٢).

الشاهد من الحديث قوله: «قَتَلَ سَبْعَةً، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ».



جزاء الصادقين

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٢٤﴾ [سورة الأحزاب: ٢٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟). اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٨٣).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١١٩﴾ [سورة المائدة: ١١٩].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا». **متفق عليه**. (خ ٦٠٩٤ - م ٢٦٠٧).

جزاء من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَةُ الْمَوْتِ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦٨٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الإنسان إذا أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وذلك أن المؤمن يؤمن بما أعد الله للمؤمنين في الجنة من الثواب الجزيل والعطاء العميم الواسع فيحب ذلك وترخص عليه الدنيا ولا يهتم بها لأنه سوف ينتقل إلى خير منها فحينئذ يحب لقاء الله ولا سيما عند الموت إذا بشر بالرضوان والرحمة فإنه يحب لقاء الله عز وجل ويتشوق إليه فيحب الله لقاءه أما الكافر والعياذ بالله فإنه إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه ولهذا جاء في حديث المحتضر أن نفس الكافر إذا بشرت بالغضب والسخط تفرقت في جسده وأبت أن تخرج ولهذا

تنزع النفس روح الكافر من جسده كما ينزع الشعر من السفود المبلول بمعنى أنه يكره على أن تخرج روحه وذلك لأنه يبشر والعياذ بالله بالشر ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا

أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣].

فهم شحيحون بأنفسهم والعياذ بالله لا يريدون أن تخرج ولكن الملائكة تقول أخرجوا أنفسكم فإذا بشرت تفرقت في الجسد فيتزعها الملائكة كما ينتزع السفود من الصوف المبلول والعياذ بالله حتى تخرج المهم أن المؤمن يحب لقاء الله لأنه يحب الله عز وجل يحب ثوابه يحب جنته يحب النعيم فهو يحب لقاء الله ولا سيما عند الموت فيحب الله لقاءه اللهم اجعلنا ممن يحب لقاءك يا رب العالمين وأحسن لنا الختام إنك على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٦٦٢).



فضل التعفف والصبر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفِّهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ». **متفق عليه.** (خ ١٤٦٩ - م ١٠٥٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: كان من خلق الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُ شَيْئًا يَجِدُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ، وَمَا عَهْدَ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَعَ سَائِلًا، بَلْ كَانَ يُعْطِي عَطَاءً مِنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ، وَيَعِيشُ فِي بَيْتِهِ عِيشَ الْفُقَرَاءِ، وَرَبِمَا رُبِّطَ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرُ مِنَ الْجُوعِ فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَكْرَمَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ. فَلَمَّا نَفَدَ مَا فِي يَدِهِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَا مِنْ خَيْرٍ يَكُونُ عِنْدَهُ فَلَنْ يَدْخِرَهُ عَنْهُمْ؛ أَي: لَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْخِرَ شَيْئًا عَنْهُمْ فَيَمْنَعُهُمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ.

ثم حث النبي ﷺ على الاستعفاف والاستغناء والصبر، فقال:
 «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن الله، ومن يتصبر يصبره الله - عز وجل».
 هذه ثلاثة أمور:

أولاً: من يستغن يغنه الله، أي: من يستغن بما عند الله عما في أيدي الناس؛
 يغنه الله عز وجل. وأما من يسأل الناس ويحتاج لما عندهم؛ فإنه سيبقي قلبه
 فقيراً - والعياذ بالله - ولا يستغني.

والغني غني القلب، فإذا استغني الإنسان بما عند الله عما في أيدي الناس؛
 أغناه الله عن الناس، وجعله عزيز النفس بعيداً عن السؤال.

ثانياً: من يستعفف يعفه الله، فمن يستعفف عما حرم الله عليه من النساء يعفه
 الله عز وجل.

والإنسان الذي يتبع نفسه هواها فيما يتعلق بالعفة فإنه يهلك والعياذ بالله؛
 لأنه إذا أتبع نفسه هواها وصار يتتبع النساء؛ فإنه يهلك، تزني العين، تزني
 الأذن، تزني اليد، تزني الرجلن ثم يزني الفرج؛ وهو الفاحشة والعياذ بالله.
 فإذا استعفف الإنسان عن هذا المحرم أعفه الله - عز وجل - وحماه وحمي
 أهله أيضاً.

ثالثاً: من يتصبر يصبره الله، أي يعطيه الله الصبر.

فإذا تصبرت، وحسبت نفسك عما حرم الله عليهم، وصبرت على ما عندك من الحاجة والفقر ولم تلح على الناس بالسؤال فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يصبرك ويعينك على الصبر. وهذا هو الشاهد من الحديث؛ لأنه في باب الصبر.

ثم قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» أي: ما من الله على أحد بعطاء من رزق، أو غيره؛ خيراً وأوسع من الصبر؛ لأم الإنسان إذا كان صبوراً تحمل على كل شيء إن أصابته الضراء صبر، وإن أعرض له الشيطان بفعل المحرم صبر، وإن خذله الشيطان عن ما أمر الله صبر. فإذا كان الإنسان قد من الله عليه بالصبر؛ فهذا خير ما يعطاه الإنسان، وأوسع ما يعطاه، ولذلك تجد الإنسان الصبور لو أؤذي من قبل الناس، لو سمع منهم ما يكره، لو حصل منهم اعتداء عليه، تجده هادي البال، لا يتصلب، ولا يغضب، لأنه صابر على ما ابتلاه الله به؛ فلذلك تجد قلبه دائماً مطمئناً ونفسه مستريحة.

ولهذا قال الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» والله الموفق.



فضل التعفف وعدم سؤال الناس

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَتَكَفَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ أَتَقَبَّلُ» أَوْ «أَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟» قَالَ ثَوْبَانُ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَا تَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا» فَقَالَ فَكَانَ ثَوْبَانُ رُبَّمَا وَقَعَ سَوْطُهُ فَيَنْزِلُ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٢٣٦٦)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (١٥٩/١) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ** وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترغيب والترهيب" (٤٩٧/١). وفي رواية: **عند أحمد** في "مسنده" (٢٢٤٠٥): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنُ لِي وَاحِدَةً وَأَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَنَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا» قَالَ: فَكَانَ سَوْطُ ثَوْبَانَ يَسْقُطُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ فَيَنْخُحُ حَتَّى يَأْخُذَهُ، وَمَا يَقُولُ لِأَحَدٍ نَاولِيهِ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ:



فَبَسَطْنَا آيِدِينَآ وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَامَ نَبَايَعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٠٤٣).

الشاهد من الحديث قوله: «وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا» فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ.

وعن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيِّءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرِزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حَتَّى تُوفِّي. **رواه البخاري** في "صحيحه" (١٤٧٢).

الشاهد من الحديث قول حَكِيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا.

ومعنى لا أرزأ: أي: لا أسأل أحداً بعدك.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ، وَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَعَفَّفْ». رواه أحمد في "مسنده" (٢١٣٢٥)، وإسناده صحيح. ^(١)

(١) الحديث بتمامه: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَارًا وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ، وَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «تَعَفَّفْ». قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ شَدِيدٌ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْعَبْدِ، يَعْنِي الْقَبْرَ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اصْبِرْ». قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يَعْنِي حَتَّى تَغْرَقَ حِجَارَةُ الرَّيِّتِ مِنَ الدَّمَاءِ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَقْعُدْ فِي بَيْتِكَ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ» قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَتْرَكَ؟ قَالَ: «فَأَتِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ، فَكُنْ فِيهِمْ» قَالَ: فَأَخَذَ سِلَاحِي؟ قَالَ: «إِذْنُ تُشَارِكُهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ، وَلَكِنْ إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَرُوعَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ، فَالْقِ طَرَفَ رِذَائِكَ عَلَى وَجْهِكَ حَتَّى يَبُوءَ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ». رواه أحمد في "مسنده" (٢١٣٢٥)، وإسناده صحيح.



وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: «أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَذْبَرْتُ، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ». رواه أحمد في "مسنده" (٢١٤١٥)، وهو حديث صحيح.

وقال أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَهَيْمُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: «فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزَنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولِمَ وَلَوْ بِشَاةٍ». رواه البخاري في "صحيحه" (٣٩٣٧).

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ، ابْنُ أُخْتِ نَمِرٍ، أَنَّ حُوَيْطِبَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ السَّعْدِيِّ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَمْ

أَحَدْتُ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالًا، فَإِذَا أُعْطِيتِ الْعُمَالَةَ كَرِهْتَهَا، فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ عُمَرُ: فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ، قُلْتُ: إِنَّ لِي أَفْرَاسًا وَأَعْبَدًا وَأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عُمَالَتِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ عُمَرُ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خُذْهُ، فَتَمَوَّلْهُ، وَتَصَدَّقْ بِهِ، فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَإِلَّا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ». (متفق عليه. (خ ٧١٦٣-١٠٤٥م).

وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبَلًا، فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَبِيعَ، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطِيَ أَمْ مَنَعَ». رواه البخاري في "صحيحه" (٢٣٧٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ يَحْتَزِمَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ، فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، يُعْطِيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ». (متفق عليه. (خ ٢٠٧٤-١٠٤٢م).

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُرَجُوشِيُّ الشِّيرَازِيُّ لَفْظًا قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورَ بْنَ مُحَمَّدٍ الشِّيرَازِيَّ، يَقُولُ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الصَّحَّافَ السَّجِسْتَانِيَّ، يَقُولُ سَمِعْتُ

أبا العباس البكري من ولد أبي بكر الصديق، يقول: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني، فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه: الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال لأصحابه أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، قال فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته فقال أيكم محمد بن نصر؟

ف قيل: هو هذا. فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا هو ذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال أيكم محمد بن هارون؟ فقالوا هو ذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا هو ذا يصلي، فلما فرغ دفع إليه الصرة وفيها خمسون ديناراً، ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس، فرأى في المنام خيلاً قال إن لمحامد طووا كشحهم جيعاً فأنفذ إليكم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إلي أمدكم. (أه من "تاريخ بغداد" (٢/ ١٦٢).

وما أحسن ما قيل عن رجل أنه سأل رجلاً فلم يُعطه فندم عندما لم يُعطه فجعل
يقول هذه الأبيات:

نَضَحُ بَحْرَيْنِ بِغِرْبَالَيْنِ *** وَحَفَرُ بِئْرَيْنِ بِإِبرَتَيْنِ
وَكُنْسُ أَرْضِ الْحِجَازِ *** فِي يَوْمِ شَدِيدِ الْهَوَى بِرِشَتَيْنِ
وَعَسَلَ عَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ *** حَتَّى يَصِيرَا كَأَبْيَضَيْنِ
وَلَا أَقْفَ بَابَ غَيْرِ بَابِ *** اللَّهُ يَنْضُبُ فِيهِ مَاءَ عَيْنِي ^(١)

وقال أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "حلية الأولياء" (٢٣٣/٩) حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ
الْجَرِيرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ:
كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي كَثِيرًا يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ كَمَا صُنْتُ وَجْهِي عَنِ السُّجُودِ
لِغَيْرِكَ فَصُنْ وَجْهِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ لِغَيْرِكَ»، فَقُلْتُ لَهُ: أَسْمَعُكَ كَثِيرًا تَقُولُ فِي
سُجُودِكَ فَعِنْدَكَ فِيهِ أَثَرٌ، فَقَالَ لِي: «نَعَمْ، كُنْتُ أَسْمَعُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ كَثِيرًا مَا
يَقُولُ هَذَا فِي سُجُودِهِ، فَسَأَلْتُهُ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ سَمِعْتُ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيَّ يَقُولُ هَذَا كَثِيرًا فِي سُجُودِهِ فَسَأَلْتُهُ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَسْمَعُ
مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ يَقُولُ هَذَا كَثِيرًا» اهـ.

(١) اهـ من "أرشيف منتدى الألوكة" (٢).

جزاء من وصل رحمه وعقوبة من قطعها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكَ لَكَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افْرُءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ (٢٣) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿[سورة محمد: ٢٤]. متفق عليه. (خ ٧٥٠٢ - م ٢٥٥٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا أردت أن يصلك الله - وكل إنساك يريد أن يصله ربه - فصل رحمه، وإذا أردت أن يقطعك الله فاقطع رحمه، جزاء وفاقاً، وكلما كان الإنسان لرحمه أوصل؛ كان الله له أوصل، وكلما قصر جاءه من الثوب بقدر ما عمل، لا يظلم الله أحداً). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٨٦).



قصة أصحاب الغار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَرَجَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَأَمْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِبِي وَدَائِبُهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالْ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفُرجَ عَنْهُمْ الثُّلَاثِينَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ



تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بَفَرَقٍ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَتَسْهَرِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ»

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «انطلق ثلاثة نفر أي: ثلاثة رجال.

«فآوَاهم المبيت فدخلوا في غار» يعني: ليبيتوا فيهن والغار: هو ما يكون في الجبل مما يدخله الناس يبيتون فيه، أو يتظللون فيه عن الشمس، وما أشبه ذلك. فهم دخلوا حين آوَاهم المبيت إلى هذا الغار، ولم يستطيعوا أن يزحزحوها؛ لأنها صخرة كبيرة. فرأوا أن يتوسلوا إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بصالح أعمالهم.

فذكر أحدهم: بره التام بالديه، وذكر الثاني عفته التامة، وذكر الثالث ورعه ونصحه.

أما الأول: يقول إنه كان له أبوان شيخان كبيران: «وكنت لا أعقب قبلهما

أهلاً ولا مالاً». الأهل: مثل الزوجة والأولاد، والمال: مثل الأرقاء وشبهه.

وكان له غنم، فكان يسرح فيها ثم يرجع في آخر النهار، ويجلب الغنم،

ويعطي أبويه - الشيخين الكبيران - ثم يعطي بقية أهله وماله.

يقول: «فأنأي به طلب الشجر ذات يوم». أي: أبعد بي طلب الشجر الذي يرعاه، فرجع، فوجد أبويه قد ناما، فنظر، هل يسقي أهله وما له قبل أبويه، أو ينتظر حتى برق الفجر؛ أي حتى طلع الفجر - وهو ينتظر استيقاظ أبويه -، فلما استيقظا وشربا اللبن أسقي أهله وما له.

قال: «اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه». **ومعناه:** اللهم إن كنت مخلصاً في عملي هذا - فعلته من أجلك - فافرج عنا ما نحن فيه.

وفي هذا دليل على الإخلاص لله - عز وجل - في العمل، وأن الإخلاص عليه مدار كبير في قبول العمل، فتقبل الله منه هذه الوسيلة وانفرجت الصخرة؛ لكن انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه.

أما الثاني: فتوسل إلي الله عز وجل - بالعفة التامة؛ وذلك أنه كان له ابنة عم، وكان يحبها حباً شديداً كأشد ما يحب الرجال النساء: «فأرادها على نفسها» أي أراداه - والعياذ بالله - بالزنا؛ ليزني بها، ولكنها لم توافق وأبت، فألمت بها سنة من السنين، أي: أصابها فقر وحاجة فاضطرت إلى أن تجود بنفسها في الزنا من أجل الضرورة، وهذا لا يجوز، ولكن على كل حال؛ هذا الذي حصل، فجاءت إليه، فأعطاه مائة وعشرين ديناراً، أي: مائة وعشرين جنيهاً؛

من أجل أن تمكنه من نفسها، ففعلت من أجل الحاجة والضرورة، فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته على أنه يريد أن يفعل بها، قالت له هذه الكلمة العجيبة العظيمة: «اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه».

فخوفته بالله - عز وجل - وأشارت إليه إلى إن أراد هذا بالحق فلا مانع عندها، لكن كونه يفض الخاتم بغير حق، هي لا تريده، تري أن هذا من المعاصي؛ ولهذا قالت له: اتق الله، فلما قالت له هذه الكلمة - التي خرجت من أعماق قلبها - دخلت في أعماق قلبه، وقام عنها وهي أحب الناس عليه، يعني ما زالت رغبته عنها، ولا كرهها، بل حبها في قلبه، لكن أدركه خوف الله - عز وجل - فقام عنها وهي أحب الناس إليه، وترك لها الذهب الذي أعطاهها - مائة وعشرين ديناراً، ثم قال: «اللهم إن كنت فعلت هذا لأجلك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، إلا أنهم لا يستطيعون الخروج». وهذا من آيات الله؛ لأن الله على كل شيء قدير، لو شاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لانفرجت عنهم بأول مرة.

ولكنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أراد أن يبقى هذه الصخرة؛ حتى يتم لكل واحد منهم ما أراد أن يتوسل به من صالح الأعمال.

وأما الثالث: فتوسل إلي الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالأمانة والإصلاح والإخلاص في العمل، فإنه يذكر أنه استأجر أجراً على عمل من الأعمال؛ فأعطاهم أجورهم، إلا رجلاً واحداً ترك أجره فلم يأخذه فقام هذا المستأجر فثمر المال، فصار يتكسب به بالبيع والشراء وغير ذلك، حتى نما وصار منه إبل وبقر وغنم ورقيق وأموال عظيمة.

فجاءه بعد حين، فقال له: يا عبد الله أعطني أجري، فقال له كل ما ترى فهو لك؛ من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقل: لا تستهزيء بي، الأجرة التي لي عندك قليلة، كيف لي كل ما أرى من الإبل والبقر والغنم والرقيق؟ لا تستهزيء بي فقلت: هو لك، فأخذه واستاقه كله ولم يترك له شيئاً.

«اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجل لك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، وانفتح الباب، فخرجوا يمشون» لأنهم توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم التي فعلوها إخلاصاً لله عز وجل.

ففي هذا الحديث من الفوائد والعبر: فضيلة بر الوالدين؛ وأنه من الأعمال الصالحة التي تفرج بها الكربات، وتزال بها الظلمات.

وفيه: فضيلة العفة عن الزنا، وأن الإنسان إذا عف عن الزنا - مع قدرته عليه - فإن ذلك من أفضل الأعمال، وقد ثبت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن هذا

من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل دعت امرأه ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله».

فهذا الرجل مكنته هذه المرأة التي يحبها من نفسها، فقام خوفاً من الله عز وجل، فحصل عنده كمال العفة، فيرجي أن يكون ممن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وفي هذا الحديث أيضاً: دليل على فضل الأمانة وإصلاح العمل للغير، فإن هذا الرجل بإمكانه - لما جاءه الأجير - أن يعطيه أجرته، ويبقي هذا المال له، ولكن لأمانته وثقته وإخلاصه لأخيه ونصحه له؛ أعطاه كل ما أثمر أجره.

ومن فوائد هذا الحديث: بيان قدرة الله - عز وجل - حيث إنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أزاح عنهما الصخرة بإذنه، لم يأت بآلة تزيلها، ولم يأت رجال يزحزونها، وإنما هو أمر الله عز وجل أمر هذه الصخرة أن تنحدر فتطبق عليهم ثم أمرها أن تنفرج عنهم، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على كل شيء قدير.

وفيه من العبر: أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** سميع الدعاء؛ فإنه سمع دعاء هؤلاء واستجاب لهم.

وفيه من العبر: أن الإخلاص من أسباب تفريج الكربات؛ لن كل واحد منهم يقول: «اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه».



أما الرياء - والعياذ بالله - والذي لا يفعل الأعمال إلا رياء وسمعة، حتى يمدح عند الناس؛ فإن هذا كالزبد يذهب جفاء، لا ينتفع منه صاحبه، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص له؛ فالإخلاص هو كل شيء ولا تجعل لأحد من عبادتك نصيباً، اجعلها كلها لله وحده، عز وجل - حتى تكون مقبولة عند الله؛ لأنه ثبت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما يرويه عن الله تعالى أنه قال: «أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٧٨).



عقوبة المرأة إذا دعاها الرجل إلى فراشه فلم تأت له لعنتها الملائكة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا، فَتَأْتِي عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا». وفي رواية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ، هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». وفي رواية: «حتى ترجع». **متفق عليه.** (خ ٥١٩٤ - ١٤٣٦م).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا باتت المرأة) أي دخلت في المبيت يعني أوت إلى فراشها ليلاً للنوم حال كونها (هاجرة) بلفظ اسم الفاعل وهو ظاهر وفي رواية: مهاجرة وليس لفظ المفاعلة على ظاهره بل المراد: أنها هي التي هجرت، وقد يأتي لفظها ويراد به نفس الفعل، وإنما يتجه عليها اللوم إذا بدأت بالهجر فغضب (فراش زوجها) بلا سبب بخلاف ما لو بدأ بهجرها ظالماً لها فهجرتة كذلك (لعنتها الملائكة) الحفظة، أو من، وكل منهم بذلك أو أعم،

ويرشد إلى التعميم قوله في رواية مسلم الذي في السماء إن كان المراد به سكانها ثم هذا مقيد بما إذا غضب الزوج عليها كما تقرر بخلاف ما لو ترك حقه ثم لا تزال تلعنّها في تلك الليلة (حتى تصبح) أي تدخل الصباح لمخالفتها أمر ربها بمشاقة زوجها، وخص الليل؛ لأنه المظنة لوقوع الاستمتاع فيه فإن، وقع نهاراً لعتنها حتى تمسي، بدليل قوله في رواية حتى ترجع قال في الكشف: البيتوتة خلاف الظلول، وهي أن يدركك الليل نمت أو لم تنم، وليس الحيض عذراً إذ له حق التمتع بما فوق الإزار ذكره النووي رَحِمَهُ اللهُ.

وبه علم أن قول ابن أبي جمرة رَحِمَهُ اللهُ: الفراش كناية عن الجماع ليس في محله، وليس المراد باللعن اللغوي الذي هو: الطرد، والبعد عن رحمة الله؛ لأنه لا يجوز على مسلم بل العرفي، وهو مطلق السب، والذم، والحرمان من الدعاء لها، والاستغفار إذ الملائكة تستغفر لمن في الأرض كما جاء به القرآن فتبيت محرومة من ذلك، وفيه أن سخط الزوج يوجب سخط الرب، وإذا كان هذا في قضاء الشهوة، فكيف به في أمر دينها، وأن الملائكة تدعوا على العصاة، وأن دعاءهم من خير أو شر مقبول، لأن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خوف بذلك، وأن السنة أن يبيت الرجل مع أهله في فراش واحد، ولا يجري على

سنن الأعاجم من كونهم لا يضاجعون نساءهم بل لكل من الزوجين فراش، فإذا احتاجها يأتيها أو تأتبه. اهـ من "فيض القدير" (٣٠٩ / ١).

سؤال: هل هذا السُّخْطُ على إطلاقه أم أنه مقيد إذا حصل من المرأة شيء؟

الجواب: قال القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: (هَذَا إِذَا كَانَ السُّخْطُ لِسُوءِ خُلُقِهَا أَوْ سُوءِ أَدَبِهَا أَوْ قِلَّةِ طَاعَتِهَا، أَمَّا إِنْ كَانَ سُخْطُ زَوْجِهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ فَلَا إِنْثِمَ عَلَيْهَا قَالَهُ ابْنُ الْمَلَكِ). اهـ من "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٨٦٥ / ٣).

جاء عَنْ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ، عَنْ أَبِيهِ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ». رواه الترمذي في "سننه" (١١٦٠)، وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٩٩ / ٢).

قال صاحب مرقاة المصابيح رَحِمَهُ اللَّهُ عند هذا الحديث: إِذَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ (لِحَاجَتِهِ) أَي: الْمُخْتَصَّةَ بِهِ كِنَايَةً عَنِ الْجَمَاعِ (فَلْتَأْتِهِ): أَي: لِتُجِبْ دَعْوَتَهُ (وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ): أَي: وَإِنْ كَانَتْ تَخْبِزُ عَلَى التَّنَوُّرِ مَعَ أَنَّهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ لَا يُتَمَرَّغُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بَعْدَ انْقِضَائِهِ، قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: وَهَذَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْخُبْزُ لِلزَّوْجِ لِأَنَّهُ دَعَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَدْ رَضِيَ بِاتِّلَافِ مَالِ نَفْسِهِ، وَتَلَفِ الْمَالِ أَسْهَلُ مِنْ وُقُوعِ الزَّوْجِ فِي الزَّانَا (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ): وَكَذَا النِّسَائِيُّ

وَرَوَى الْبَزَّازُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَلَفْظُهُ «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْتُحِبِّ
وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ». اهـ من "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٥/٢١٢٦).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْأَةُ لَا
تُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا حَتَّى لَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ
لَمْ تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا». رواه الطبراني في "الكبير" (٥٠٨٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
"صحيح الترغيب والترهيب" (١٩٤٣).

قلت: ومعنى على ظهر قتب: أي على رأس تنور، أو ظهر بيت أي: أنها
تطيعه إذا دعاها إلى فراشه، وإن كانت على التنور الذي تطبخ فيه.

عقوبة الرياء والسمعة

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سمع سمع الله به، ومن رأى رأى الله به». رواه مسلم في «صحيحه» (٢٩٨٦).

وعن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يُسمع يُسمع الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به». متفق عليه. (خ ٦٤٩٩ - م ٢٩٨٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: يعني من قال قولا يتعبد به الله ورفع صوته بذلك حتى يسمعه الناس ويقولون فلان كثير الذكر كثير القراءة وما أشبه ذلك فإن هذا قد سمع عباد الله يرائي بذلك نسأل الله العافية سمع الله به أي فضحه وكشف أمره وبين عيبه للناس وتبين لهم أنه مرائي.

والحديث لم يقيد هل هو في الدنيا أو في الآخرة فيمكن أن يسمع الله به في الدنيا فيكشف عيبه عند الناس ويمكن أن يكون ذلك في الآخرة وهو أشد والعياذ بالله وأخزى كما قال الله تعالى ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وكذلك من رأى رأى الله به يعني من عمل عملاً ليراه الناس ويمدحوه عليه فإن الله تعالى يرائي به ويبين عيبه للناس ويفضحه والعياذ بالله حتى يتبين أنه

يرائي وفي هذا الحديث التحذير العظيم من الرياء وأن المرائي مهما كان ومهما اختفى لابد أن يتبين والعياذ بالله لأن الله تعالى تكفل بهذا من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦ / ٣٥٠).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ» يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تُرَآءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً». **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٣٦٣٠)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٦٣٤).

الشاهد من الحديث قوله: «أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تُرَآءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً».

ويروى عن الحسن بن أحمد بن الله البناء المقرئ المحدث الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ إنه **قال:** هل ذكرني الخطيب في (تاريخ بغداد) في الثقات أو مع الكذابين؟ قيل: ما ذكرك أصلاً فقال: (ليته ذكرني ولو مع الكذابين). اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٨ / ٣٨١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٩٨٥).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له ناتل أهل الشام: أيها الشيخ، حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: نعم، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم، وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟

قال: تعلمت العلم، وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو

جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٩٠٥).

الشاهد من الحديث قوله: ورجل تعلم العلم، وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم، وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. **قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ:** وهذا دليل على أنه يجب على طالب العلم في طلب العلم أن يخلص نيته لله عز وجل، وألا يبالي أقال الناس أنه عالم، أو شيخ، أو أستاذ، أو مجتهد، أو ما أشبه ذلك لا يهمه هذا الأمر، لا يهمه إلا رضا الله عز وجل حفظ الشريعة، وتعليمها، ورفع الجهل عن نفسه، ورفع الجهل عن عباد الله حتى يكتب من الشهداء الذين مرتبتهم بعد مرتبة الصديقين: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [سورة النساء: ٦٩].

وأما من تعلم لغير ذلك، ليقال إنه عالم، وإنه مجتهد، وإنه علامة، وما أشبه لك من الألقاب فهذا عمله حابط، والعياذ بالله، وهو أول من يقضى عليه،

ويسحب على وجهه في النار، ويكذب يوم القيامة، ويوبخ. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦ / ٣٤٤).

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: (وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي كَوْنِ الرِّيَاءِ مُبْطَلًا لِلْعَمَلِ مُوجِبًا لِلْإِثْمِ كَثِيرَةٌ جَدًّا وَارِدَةٌ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الرِّيَاءِ؛ الرِّيَاءُ فِي الْعِلْمِ، وَالرِّيَاءُ فِي الْجِهَادِ، وَالرِّيَاءُ فِي الصَّدَقَةِ، وَالرِّيَاءُ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ عَلَى الْعُمُومِ، وَمَجْمُوعُهَا لَا يَفِي بِهِ إِيْ مُصَنَّفٍ مُسْتَقِلٍّ، وَالرِّيَاءُ هُوَ أَضَرُّ الْمَعَاصِي الْبَاطِنَةِ، وَأَشْرَاهَا مَعَ كَوْنِهِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ إِلَّا ذَهَابَ أَجْرُ الْعَمَلِ، وَالْعُقُوبَةُ عَلَى وَقُوعِهِ فِي الطَّاعَةِ، فَلَمْ يَذْهَبْ بِهِ مُجَرَّدُ الْعَمَلِ بَلْ لَزِمَ صَاحِبُهُ مَعَ ذَهَابِ عَمَلِهِ الْإِثْمُ الْبَالِغُ، وَمَنْ كَانَ ثَمَرَةُ رِيَاءِهِ هَذِهِ الثَّمَرَةُ، وَعَجَزَ عَنْ صَرْفِ نَفْسِهِ عَنْهُ فَهُوَ مِنْ ضَعْفِ الْعَقْلِ، وَحَقَّقِ الطَّبَعُ بِمَكَانٍ فَوْقَ مَكَانِ الْمَشْهُورِينَ بِالْحِمَاقَةِ). اهـ من "قطر الولي" (١ / ٤٤١).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (قَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبَسَ الْمُخْلِصَ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إِخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبَسُ الْمُرَائِي اللَّابِسَ ثَوْبِي الزُّورِ مِنَ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبَغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخِرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ). اهـ من "أعلام الموقعين" (٤ / ١٥٣).



جزاء من قال خيرا غنم ومن سكت عن

شر مسلم

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْكَ عَلَى طِيبَةِ نَفْسٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَاقْتَرَبَ مُعَاذٌ إِلَيْهِ فَسَارَا جَمِيعًا، فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ يَجْعَلَ يَوْمَنَا قَبْلَ يَوْمِكَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ شَيْءٌ وَلَا نَرَى شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَيُّ الْأَعْمَالِ نَعْمَلُهَا بَعْدَكَ؟ فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: " الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «نِعْمَ الشَّيْءُ الْجِهَادُ، وَالَّذِي بِالنَّاسِ أَمْلَكُ مِنْ ذَلِكَ فَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ» قَالَ: «نِعْمَ الشَّيْءُ الصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ» فَذَكَرَ مُعَاذٌ كُلَّ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ ابْنُ آدَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَعَادِ النَّاسَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ» قَالَ: فَمَاذَا يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي عَادِ النَّاسَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إِلَى فِيهِ قَالَ: «الصَّمْتُ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ» قَالَ: وَهَلْ نُوَاخِذُ بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ أَلَسِنَتُنَا؟ قَالَ: فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَخِذَ مُعَاذٍ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ -



أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ - وَهَلْ يُكَبِّ النَّاسُ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ
إِلَّا مَا نَطَقَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ
لْيَسْكُتْ عَنِ شَرٍّ، قُولُوا خَيْرًا تَغْنَمُوا وَاسْكُتُوا عَنِ شَرٍّ تَسْلَمُوا». **رواه الحاكم** في

”مستدرکه“ (٧٨٥٥)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في ”السلسلة الصحيحة“ (١ / ٧٧٢).



أثر الحسنه وأثر السيئة على القلب

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق. اهـ من "تفسير ابن رجب" (٢/ ١٣٥).



جزاء رحمة الحيوان

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا فَقَالَ: «وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ، وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٥٥٩٢)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٦٥ / ١)، وهو في "الصحيح المسند" (١٣٧ / ٢) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.**

الشاهد من الحديث قوله: «إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا».
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٣٧١)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٦٥ / ١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُضْعِبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنَى عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتُضْعِبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا» فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطَ وَالْجَمَلَ فِي نَاحِيَّتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ». فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَّتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ بِهِمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: «لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرِزْوَجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قُرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُهُ تَلَحُّسُهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ». **رواه أحمد** في "مسنده" (١٢٦١٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٩٧/٢).

الشاهد من الحديث قوله: فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمْلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَّتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ.

وعن معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَلٌ يُقَالُ لَهُ الدَّمُونُ، فَكَانَ إِذَا اسْتَعَارَهُ مِنْهُ رَجُلٌ قَالَ: لَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِلَّا طَاقَتَهُ، فَلَمَّا كَانَ



عِنْدَ الْمَوْتِ، قَالَ: «يَا دَمُونُ لَا تُخَاصِمْنِي عِنْدَ رَبِّي؛ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْمِلْ عَلَيْكَ، إِلَّا مَا كُنْتَ تُطِيقُ». رواه ابن أبي الدنيا في كتابه "الورع" (١٧٩).

الشاهد من الحديث قوله: «لَا تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِلَّا طَاقَتَهُ».

وذكر أن العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ (مرَّ على رجل وهو يضرب حماره، فأنكر عليه وقال له: حرام عليك يا فلان تضرب هذه البهيمة بهذه القسوة؛ أين الرحمة؟ فقال الرجل: حماري مزعج وكسول وما يمشي يا شيخ إلا بهذه الطريقة، فأمسك الشيخ بلطف قلادة الحمار وجره بهدوء، فمشى الحمار دون تردد أو عصيان وقال له وش ترى؟ فتعجب وقال: حتى الحمار يعرف أنك شيخ ويستحي منك ويطيعك؛ فضحك الشيخ من كلام الرجل) اهـ. من "مواقف اجتماعية من حياة الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ" (١٤٤).



جزاء من رحم الناس رحمه الله

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». متفق عليه. (خ ٧٣٧٦ - م ٢٣١٩).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ». رواه أبو داود في "سننه" (٤٩٤١) وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢ / ٥٩٤).

قال العلامة العباد حفظه الله: وهذا لأن الجزاء من جنس العمل، فكما أنهم يرحمون يُرحمون، فحينما حصلت منهم رحمة للخلق الذين يستحقون الرحمة فجزاؤهم أن يرحمهم الله تعالى. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٣ / ٥٦٢).

من رفق بالناس بالولاية رفق الله به ومن شق عليهم شق الله عليه

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِمَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرُ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدُ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةُ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي، أَنْ أَخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٨٢٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا دعاء من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على من تولى أمور المسلمين الخاصة والعامة؛ حتى الإنسان يتولى أمر بيته، وحتى مدير المدرسة يتولى أمر المدرسة، وحتى المدرس يتولى أمر الفصل، وحتى الإمام يتولى أمر المسجد.

ولهذا قال: «من ولي من أمر أمتي شيئاً». «وشيئاً» نكرة في سياق الشرط، وقد ذكر علماء الأصول أن النكرة في سياق الشرط تفيد العموم؛ أي شيء يكون: «فرق بهم فارق به» ولكن ما معنى الرفق؟

قد يظن بعض الناس أن معنى الرفق أن تأتي للناس على ما يشتهون ويريدون، وليس الأمر كذلك؛ بل الرفق أن تسير بالناس حسن أمر الله ورسوله، ولكن تسلك أقرب الطرق وأرفق الطرق للناس، ولا تشق عليهم في شيء ليس عليه أمر الله ورسوله، فإن شققت عليهم في شيء ليس عليه أمر الله ورسوله؛ فإنك تدخل في الطرف الثاني من الحديث؛ وهو الدعاء أن الله يشق عليك والعياذ بالله.

يشق عليه إما بآفات في بدنه، أو في قلبه، أو في صدره، أو في أهله، أو في غير ذلك؛ لأن الحديث مطلق: «فاشقق عليه» بأي شيء يكون، وربما لا تظهر للناس المشقة، وقد يكون في قلبه نار تلظى والناس لا يعلمون، لكن نحن نعلم أنه إذا شق على الأمة بما لم ينزل به الله سلطاناً؛ فإنه مستحق لهذه الدعوة من رسول الله ﷺ. اهـ من «شرح رياض الصالحين» (٦٣٨/٣).

وعن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا أَنْعَمَنَا بِكَ أَبَا فَلَانٍ - وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ - فَقُلْتُ: حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ،



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتِهِمْ وَفَقَرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقَرِهِ» قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ. **رواه أبو داود** في "سننه" (٢٩٤٨)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح أبي داود" (٢٩٤٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه التحذير من اتخاذ الإنسان الذي يوليه الله تعالى أمراً من أمور المسلمين حاجباً يحول دون خلتهم وفقرهم وحاجتهم، وأن من فعل ذلك فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يحول بينه وبين حاجته وخلته وفقره، لما حدث معاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بهذا الحديث؛ اتخذ رجلاً لحوائج الناس يستقبل الناس وينظر ما حوائجهم، ثم يرفعها إلى معاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** بعد أن كان أميراً للمؤمنين.

وهكذا أيضاً: من له نوع من الولاية وحاجة الناس إليه؛ فإنه لا ينبغي أن يحتجب دون حوائجهم، ولكن له أن يرتب أموره بحيث يجعل لهؤلاء وقتاً ولهؤلاء وقتاً، حتى لا تنفرط عليه الأمور، الله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦٣٨/٣).



عقوبة الإعراض عن ذكر الله

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ ^(١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ^(١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ^[سورة طه: ١٢٦]

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ^[سورة الجن: ١٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أو ما هو أعظم من ذلك، بأن يكون على وجه الإنكار له، والكفر به: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ أي: فإن جزاءه، أن نجعل معيشته ضيقة مشقة، ولا يكون ذلك إلا عذابًا.

وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنه يضيق عليه قبره، ويحصر فيه ويعذب، جزاء لإعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب

القبر، والثانية قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الأنعام: ٩٣]. الآية.

والثالثة قوله: ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ﴾ [سورة
السجدة: ٢١].

والرابعة قوله عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾
[سورة غافر: ٤٦]. الآية.

والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على
ذلك - والله أعلم - آخر الآية، [ص: ٥١٦] وأن الله ذكر في آخرها عذاب يوم
القيامة. وبعض المفسرين، يرى أن المعيشة الضنك، عامة في دار الدنيا، بما
يصيب المعرض عن ذكر ربه، من الهموم والغموم والآلام، التي هي عذاب
معجل، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة، لإطلاق المعيشة الضنك، وعدم
تقييدها. ﴿وَنَحْشُرُهُمْ﴾ أي: هذا المعرض عن ذكر ربه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾
البصر على الصحيح، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [سورة الإسراء: ٩٧].

قال على وجه الذل والمراجعة والتألم والضجر من هذه الحالة: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ﴾ في دار الدنيا ﴿بَصِيرًا﴾ فما الذي صيرني إلى هذه الحالة البشعة.

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا﴾ بإعراضك عنها ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ أي: تترك في العذاب، فأجيب، بأن هذا هو عين عملك، والجزاء من جنس العمل، فكما عميت عن ذكر ربك، وعشيت عنه ونسيته ونسيت حظك منه، أعمى الله بصرك في الآخرة، فحشرت إلى النار أعمى، أصم، أبكم، وأعرض عنك، ونسيك في العذاب. اهـ من "تفسيره" (٥١٥).

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٢].

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى عَنِ الْإِعْتِبَارِ، فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى عَنِ الْإِعْتِذَارِ). اهـ من "تفسيره" (١٤٦/٣).



عقوبة الذي يجلس في مجلس من المجالس ولم يذكر الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ». رواه ابن حبان في "صحيحه" (٥٩١)، وهو حديث صحيح في "الصحيح المسند" (٣٥١ / ٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ». رواه أبو داود في "سننه" (٤٨٥٥)، وهو في "الصحيح المسند" (٣٥٠ / ٢).



عقوبة من مات وهو يشرك بالله شيئاً

وجزاء من مات وهو لا يشرك بالله شيئاً

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»، وَقُلْتُ أَنَا: «وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ». **متفق عليه.** (خ ١٢٣٨ - م ٩٢).

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٩٣).

من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة

عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ». **متفق عليه**. (خ ١٣٦٣ - م ١١٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من قتل نفسه بشيء عذب به في جهنم يعني إذا قتل الإنسان نفسه بشيء فإنه يعذب به في جهنم رجل أكل سمًا ليموت فمات، فإنه يتحسى هذا السم في جهنم خالداً مخلداً فيها والعياذ بالله، صعد إلى السقف فأسقط نفسه حتى هلك فإنه يعذب بمثل ذلك في جهنم، قتل نفسه بسكين فإنه يعذب بها في جهنم، قتل نفسه بعصاة فإنه يعذب بها في جهنم، قتل نفسه بقنابل فإنه يعذب بها في جهنم، ومن ذلك فعل بعض الناس الذين ينتحرون يلبس الإنسان قنابل يحزمها على بطنه ثم يذهب إلى فئة من العدو ويطلقها فيكون هو أول من يموت هذا يعتبر قاتلاً لنفسه ويعذب بما قتل به نفسه في جهنم والعياذ بالله، وهؤلاء يطلقون على أنفسهم الفدائيين ولكنهم قتلوا أنفسهم فيعذبون في نار جهنم بما قتلوا به أنفسهم، وليسوا بشهداء لأنهم



فعلوا فعلاً محرماً، والشهيد هو الذي يتقرب إلى الله تعالى بفعل ما أمره الله به لا بفعل ما نهاه عنه والله عز وجل يقول: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ويقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥].

لكننا نقول هؤلاء الذين نسمع عنهم يفعلون ذلك نرجو ألا يعذبوا لأنهم جاهلون متأولون لكنهم ليس لهم أجر وليسوا بشهداء لأنهم فعلوا ما لم يأذن به الله بل ما نهى الله عنه فإن قال قائل: أليس الصحابة يغامرون فيدخلون صف الأعداء من الروم وغير الروم، قلنا بلى لكن هل هذا قتل لأنفسهم، ليس بقتل صحيح أنهم على خطر لكن فيه احتمال النجاة، ولهذا يدخلون صفوف الروم فيقتلون من شاء الله ثم يرجعون إلى الجيش، وكذلك ما فعله البراء بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وقعة اليمامة فإنهم لما وصلوا إلى حائط مسيلمة الكذاب وجدوا الباب مغلقاً ولم يتمكنوا من دخوله، وكان البراء بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخ أنس بن مالك كان شجاعاً فطلب من الجيش أن يلقوه من وراء الجدار ليفتح لهم الباب، فألقوه من وراء الجدار من أجل أن يفتح لهم الباب ففعلوا حتى يدخلوا على مسيلمة الكذاب، وفعلوا فتح لهم الباب ونجا فلا يمكن أن نستدل بمثل

هذه الوقائع على جواز الانتحار الذي يفعله هؤلاء من سلطان، ولكن نقول نرجو من الله عز وجل أن لا يأخذهم بما صنعوا لأنهم صنعوا ذلك عن جهل وحسن نية فمن قتل نفسه بشيء، فإنه يعذب به في نار جهنم، واعلم أنه قد ورد فيمن قتل نفسه بشيء أنه يعذب به في جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، فذكر التأييد فهل يعني ذلك أنه كافر؟ لأنه لا يستحق الخلود المؤبد إلا الكفار الجواب: لا ليس بكافر؟ بل يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدعى له بالمغفرة كما فعل النبي ﷺ في الرجل الذي قتل نفسه بمشقاص؟ فقدم إلى الرسول ﷺ ليصلي عليه لكنه لم يصل عليه، وقال: صلوا عليه فصلوا عليه بأمر الرسول ﷺ وهذا يدل على أنه ليس بكافر وحينئذ لا يستحق الخلود المؤبد، فما ذكر في الحديث من ذكر التأييد وإن كانت اللفظة محفوظة عن النبي ﷺ فالمراد شدة التهديد والتنفير من هذا العمل؟ وإلا فليس بكافر). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ١٩٤).

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاءُ هُوَ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا». متفق عليه. (خ ٥٧٧٨ - ١٠٩م).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: بعض الحمقى الذين إذا نزلت بهم المضائق خنقوا أنفسهم أو نحروها أو أكلوا سمًّا أو ما اشبه ذلك، فإن هؤلاء ارتحلوا من عذاب إلى أشد منه، لم يستريحوا، لكن - والعياذ بالله - انتقلوا من عذاب إلى أشد، لأن الذي يقتل نفسه يعذب بما قتل به نفسه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، كما جاء ذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن قتل نفسه بحديدة - خنجر أو سكين أو مسمار أو غير ذلك - فإنه يوم القيامة في جهنم يطعن نفسه بهذه الحديدة التي قتل بها نفسه.

وإن قتل نفسه بسم فإنه يتحساه في نار جهنم، وإن قتل نفسه بالتردي من جبل فإنه ينصب له جبل في جهنم يتردى من أبد الآبدين وهلم جرا!! اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٤٧).



وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ، فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آتِفًا: «أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جَرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ». متفق عليه. (خ ٢٨٩٨-١١٢م).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُنَيْنًا، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا، فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ أَنْفًا: «إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَى النَّارِ»، فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِأَلَّا فَنَادَى فِي النَّاسِ: «أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» متفق عليه. (خ ٣٠٦٢-م ١١١).



عقوبة الذين يعذبون الناس في الدنيا

عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَجِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي الدُّنْيَا». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٦١٣).

قال العلامة العباد حفظه الله: وهذا من تعذيب الناس في الدنيا أي: كونه يوقفهم في الشمس من أجل أن تحرقهم ويوقفهم في رمضاء فيه تعذيب لهم، فروى هشام بن حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنهما هذا الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستدلاً به على تحريم مثل هذا التعذيب، وأن الله عز وجل يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما أنه عذب غيره فإنه يعذب في الآخرة. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (١١/٣٥٧).



عقوبة تعذيب الحيوانات

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عذبت امرأة في هرة سجنها حتى ماتت، فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض». **متفق عليه**. (خ ٢٣٦٥-م ٢٢٤٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عذبت امرأة في هرة، لم تطعمها، ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض». **متفق عليه**. (خ ٣٣١٨-م ٢٢٤٣).

سؤال: هل يجوز اقتناء بعض الحيوانات في البيت للزينة وحبسها في الأقفاص؟

الجواب: نعم، يجوز لكن بشرط أن يوفر لها طعامها، وشرابها، وما تحتاج إليه.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: لو جعلت عندها طعاماً وشراباً، يكفي فإن ذلك لا بأس به.



ومن هذا الطيور التي تحبس في الأقفاص، إذا وضع عندها الطعام والشراب، ولم يقصر عليها وحفظها من الحر، والبرد فلا بأس. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣٩٣/٦).

وقال العلامة العباد حفظه الله: فيجوز حبسه مع الإحسان إليه، وعدم إيذائه، وحبسها في أقفاص يترتب على ذلك نسيانها وإهمالها، فيعرض الإنسان نفسه للإثم، والحديث صحيح ^(١): «يا أبا عمير! ما فعل النغير»، ولا يلزم أن هذا النغير محبوس في قفص، بل يكون مثل الدجاج الذي يكون في البيوت مرسلًا يذهب، ويأتي ويأكل، بخلاف الذي يكون في القفص، فإنه قد يغفل عنه، وليس مطلقًا بحيث يذهب، ويأكل مما في البيت، ففرق بين هذا وهذا. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٤٢/٣٩٦).



(١) متفق عليه. (خ ٦٢٠٣-٢١٥٠)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عقوبة اللعن

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَانَتْهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ، لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

رواه مسلم في "صحيحه" (٢٥٩٨).

الشاهد من الحديث قوله: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأن اللعن إساءة بل من أبلغ الإساءة والشفاعة إحسان فالمسيء في هذه الدار باللعن سلبه الله الإحسان في الأخرى بالشفاعة، فإن الإنسان إنما يحصد ما يزرع والإساءة مانعة من الشفاعة التي هي إحسان،

وأما منع اللعن من الشهادة فإن اللعن عداوة، وهي منافية للشهادة؛ ولهذا كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سيد الشفعاء وشفيع الخلائق لكمال إحسانه ورأفته ورحمته بهم). اهـ "بدائع الفوائد" (٢٠٧ / ٣).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت العنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت على الذي لعن، فإن كان أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٩٠٥)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٩ / ٣).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، قالت امرأة: وما بالنا أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٧٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله: «تكثرن اللعن» أي: السب والشتم؛ فلسانهن سليط، وكيدهن عظيم). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦٧ / ٣).

عقوبة الذي يعلن الناس

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ». متفق عليه. (خ ٥٩٧٣-٩٠م).



عقوبة أكل الربا

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٥٩٨).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ»، قَالَ: قُلْتُ: وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا نَحَدِّثُ بِمَا سَمِعْنَا». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٥٩٧).



عقوبة الرشوة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٥٨٠).

قال العلامة العباد حفظه الله: الرشوة هي التي تدفع للموظف مثلاً أو للقاضي أو لأي مسئول من أجل الوصول لشيء سواء كان هذا الشيء حقاً أو باطلاً، فهذه يقال لها: رشوة؛ لأنه يتوصل بها إلى ما يريده الإنسان، قالوا: وهي من الرشا الذي يستخرج به الماء من البئر، فإنه يتوصل به إلى تحصيل الماء وإخراجه من البئر.

وأورد أبو داود حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الراشي والمرتشي» الراشي: هو الذي يدفع الرشوة، والمرتشي: هو الذي يأخذ الرشوة. اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٣٣ / ٤٠٥).



عقوبة من قال لأخيه يا كافر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ». متفق عليه. (خ ٦١٠٤ - م ٦٠).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن الرجل إذا قال لأخيه يا كافر فإنه ييؤء بها أحدهما لا بد إن كان كما قال كافر فهو كافر وإلا كان الكافر هو القائل والعياذ بالله ولهذا يجب أن ينزه الإنسان لسانه وقلبه عن تكفير المسلمين لا يتكلم فيقول هذا كافر ولا يعتقد في قلبه أن هذا كافر لمجرد الهوى الحكم بالتكفير ليس لزيد ولا لعمر وبل هو لله ورسوله من كفره الله ورسوله فهو كافر وإن قلنا إنه مسلم ومن لم يكفره الله ورسوله فهو مسلم وإن قال من قال إنه كافر لذلك نقول لمن قال لمسلم يا كافر أو يا عدو الله وإن كان المخاطب كما قال فهو كافر وعدو الله وإن لم يكن كذلك فالقائل هو الكافر العدو لله والعياذ بالله وعلى هذا فيكون هذا القول من كبائر الذنوب إذا لم يكن الذي قيل فيه أهلاً لها ولهذا جزم المؤلف رحمه الله في تحريم هذا أي



في تحريم القول للمسلم يا كافر أو يا عدو الله نسأل الله تعالى أن يحمي قلوبنا
ويكفنا من الكلام ما يغضبه ويضرنا إنه على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض
الصالحين" (٦/٤٧٧).



عقوبة من ادعى لغير أبيه

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَّ عَلَيْهِ» متفق عليه. (خ ٣٥٠٨-م ٦١).

وَعَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ». متفق عليه. (خ ٦٧٦٨-م ٦٢).



عقوبة المنان والمنفق سلعة بالحلف

الكاذب والمسبل لإزاره

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطَى شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٠٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قرأها ثلاث مرات وإنما فعل النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذا من أجل أن ينتبه الإنسان لأن اللفظ إذا جاء مجملًا ولا سيما مع التكرار ينتبه له الإنسان حتى إذا جاءه التفصيل والبيان ورد على نفس متشوقة تطلب البيان فقال أبو ذر يا رسول الله خابوا وخسروا من هؤلاء؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.

الأول المسبل: يعني الذي يجرد ثوبه خيلاء.

والثاني المنان: الذي يمن بما أعطى، إذا أحسن إلى أحد بشيء جعل يمن عليه: فعلت بك كذا وفعلت بك كذا والمن من كبائر الذنوب، لأن عليه هذا



الوعيد، وهو مبطل الأجر لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا

صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤].

والثالث: المنفق سلعته بالحلف الكاذب: يعني الذي يحلف وهو كاذب ليزيد ثمن السلعة فيقول: والله لقد اشتريتها بعشرة وهو لم يشتريها إلا بثمانية أو يقول: أعطيت فيها عشرة وهو لم يعط فيها إلا ثمانية فيحلف على هذا فهذا ممن يستحق هذه العقوبات الأربع لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم نسأل الله العافية. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٤/ ٢٨٨).



عقوبة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَى لَيْسَ ككَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». متفق عليه. (خ ١٢٩١ - م ٩٣٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من كذب على الرسول متعمداً يعلم أنه كاذب فليتبوأ مقعده من النار، هنا اللام للأمر لكن المراد بالأمر هنا الخبر يعني فقد تبوأ مقعده من النار، والعياذ بالله، أي: فقد استحق أن يكون من ساكني النار، لأن الكذب على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس كالكذب على واحد من الناس الكذب على الرسول كذب على الله عز وجل ثم هو كذب على الشريعة لأن ما يخبر به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الوحي هو من شريعة الله، وكذلك يقال: الكذب على العالم ليس كالكذب على عامة الناس يعني مثلاً تقول فلان كذا وكذا، قال: هذا حرام، هذا حلال، هذا واجب، هذا سنة، وأنت تكذب

هذا أيضاً أشد من الكذب على عامة الناس، لأن العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ ورثة الأنبياء يبلغون شريعة الله إرثاً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا كذبت عليهم إذ قال العالم فلان كذا وكذا وأنت تكذب فهذا إثم عظيم، نسأل الله العافية بعض الناس والعياذ بالله إذا اشتهى شيئاً يكف الناس عنه قال: قال العالم فلان هذا حرام هو يكذب لكن يعرف أن الناس إذا نسب العلم إلى فلان قبلوه فيكذب، وهذا أشد من الكذب على عامة الناس.

فالحاصل: أن من كذب على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومن نقل عمداً حديثاً كذباً يعلم أنه كذب فهو أحد الكذابين يعني فليتبوأ مقعده من النار.

وما أكثر من ينشر من النشرات التي بها الترغيب أو التهيب وهي مكذوبة على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكن بعض المجتهدين الجاهل ينشرون هذه النشرات ويوزعونها بكمية كبيرة يقولون: نعظ الناس بهذا كيف تعظونهم بشيء كذب، ولهذا يجب الحذر من هذه المنشورات التي تنشر في المساجد أو تعلق على الأبواب أبواب المساجد أو غير ذلك يجب الحذر منها وربما يكون فيها أشياء مكذوبة فيكون الذي ينشرها قد تبوأ مقعده من النار إذا علم أنها كذب. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥ / ٤٣١).

جزاء من صلى على النبي صلى الله

عليه وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا». رواه مسلم في "صحيحه" (٤٠٨).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا يدل على فضيلة الصلاة على فضيلة الصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويدل على علو مرتبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الله حيث جازى من صلى عليه بعشر أمثال عمله يُصلي الله عليه عشر مرات. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥ / ٤٧٢).

وإليك أخي المسلم هذه القصة في جانب الإكثار من الصلاة الإبراهيمية.

وهي أن رجلاً في بلاد الصبيحة^(١) أبنائه على السنة، وهو كبير في العمر عنده مزرعة، ومسجد ودار من مزرعته، إلى داره إلى مسجده له سنوات، وقد اعتاد إذا غربت شمس يوم الخميس ليلة الجمعة يصلي الصلاة الإبراهيمية إلى

(١) الصبيحة: هي بلدة تابعة لمحافظة لحج اليمنية.

غروب شمس الجمعة يكثر من ذلك أكثر من ألفين مرة، وهو على هذا أكثر من عشرين سنة.

يوم من الأيام نزل إلى عدن لشراء بعض حاجاته وإذا بشاحنة كبيرة تلتطم به، وإذا به تتلف عظام ركبته وساقه، فنقل إلى مستشفى الكوبي في المنصورة عدن حاول الأطباء التدخل الجراحي بعمل أسياخ حديد فلم يتمكنوا قالوا قدمك بحاجة إلى بتر من الركبة فوقع على العملية قبل الظهر فقرروا أن يفعلوا العملية بعد العصر قال فصليت الظهر على سريري ونمت فبينما أنا نائم إذا بي أرى إبراهيم وإسماعيل ومحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فأما إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فجلس عند رأسي، وأما إسماعيل فجلس عند حقوي، وأما محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أقبل يمشي باتجاه قدمي، ومعه إناء مثل الطست فيه ماء يغلي، وفيه بيرنجات فوضع الإناء تحت قدمي المصابة قليلاً ثم قال لي قم فقد شفيت، وذلك لأنك تصلي علي، وعلى إبراهيم، وعلى إسماعيل كل ليلة جمعة أكثر من ألفي مرة فلما استيقظت فإذا قدمي كأن لم يكن بها شيء فقام يمشي قال بعد أيام رأت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نزل من السماء على سرير فنظر إلى وتبسم فقبلته ثم صعد به إلى السماء. اهـ

ذكر هذه القصة أخونا عبد الفتاح الأشعري العدني وفقه الله في محاضرة له.

الشاهد من القصة: أن هذا الرجل كان يصلي على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعلى

إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في كل ليلة جمعة أكثر من ألفين مرة.

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيرَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ

بْنُ مَنْصُورٍ الْحَافِظُ، جَاءَ إِلَى أَبِي رَجُلٍ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ وَهُوَ فِي الْمَحْرَابِ

وَأَقْفُ بِجَامِعِ شِيرَازَ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ بِالْجَوْهَرِ، فَقُلْتُ: مَا

فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي وَأَكْرَمَنِي، قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِكَثْرَةِ صَلَاتِي عَلَى

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اهـ من "سير أعلام النبلاء" (١٦ / ٤٧٣).



عقوبة كثرة الحلف في البيع والشراء

لا ينبغي للإنسان، أن يكثر من الحلف إلا إذا دعت الحاجة إليه، لا في بيعه، ولا في شرائه، وغير ذلك، لكي لا تمحق بركة البيع والشراء لذا ينبغي على الإنسان أن يحفظ لسانه عن الحلف امتثالاً لقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**

﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٨٩].

وعن أبي قتادة الأنصاري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٦٧٠).

وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلرَّبْحِ». **متفق عليه**. (خ ٢٠٨٧-١٦٠٦).

وفي رواية للبخاري: (٢٠٨٧) «ممحقة للبركة».

وفي رواية للنسائي: (٤٤٦١) «ممحقة للكسب».

وقال العلامة ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ:** معنى هذا أن الإنسان يكره أن يحلف عند البيع والشراء ولو كان صادقاً؛ فمثلاً يكره أن يقول: والله لقد اشتريتها بمائة،

ولو كان صادقاً، فإن كان كاذباً؛ صار ظلماً على ظلم، والعياذ بالله لو قال: والله لقد اشتريتها بمائة، ولم يشتريها إلا بثمانين صار أشد؛ لأنه يكون بذلك كاذباً حالفاً في البيع، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وأخبر كما في حديث ^(١) أبي هريرة أنه منفقة للسلعة ممحقة للكسب، يعني أنها، وإن زادت السلعة بالحلف فإن الله ينزع بركتها ويمحق كسبها، لأن هذا الكسب مبني على معصية الرسول ﷺ ومعصية الرسول معصية لله، وكثير من الناس يتلى في هذا الأمر تجده مثلاً يقول للزبون: والله إنه طيب، والله إنني اشتريته بكذا وكذا سواء كان صادقاً أو كاذباً فهو منهى عنه بيع واشتري بلا يمين إذا أردت أن الله يبارك لك في كسبك، وكذلك حديث أبي قتادة فيه التحذير عن الحلف في البيع إياكم والحلف في البيع؛ فإنه ينفق السلعة ويمحق البركة والحديثان معناهما واحد كلاهما يدل على أن الإنسان ينهى عن الحلف في البيع، وظاهر الحديث أنه لا فرق بين أن يكثر الحلف أو لا لكن لما كان الإنسان البائع والمشتري دائماً يحلف دائماً يبيع ويشتري حملة بعض العلماء على الكثرة كثرة الحلف عند البيع والشراء، فالإنسان إذا أراد



الله له الرزق أتاها بدون يمين نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الرزق الحلال. اهدمن
”شرح رياض الصالحين“ (٦ / ٤٦٢).



عقوبة الحلف بغير الله

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». رواه أبو داود في "سننه" (٢٣٥١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٢ / ١).

قال العلامة العباد حفظه الله: ورد أبو داود حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، أي: يحلف بالكعبة، فقال: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك» ^(١) أي: أن الحلف بغير الله شرك، ولكنه كما هو معلوم شرك أصغر، ولكن إذا أريد به أن الحلف بغير الله أعظم من الحلف بالله فإنه يكون شركاً أكبر، فإذا أريد بالحلف تعظيم غير الله، وأنه أعظم من الله، وأنه يهاب الحلف بغير الله، ولا يهاب الحلف بالله، فهذا، والعياذ بالله شرك أكبر، وأما إذا كان غير ذلك فإنه من الشرك الأصغر،

(١) رواه أبو داود في "سننه" (٢٣٥١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٢ / ١).

ولكن كما ذكرنا أن الأمر الذي يوصف بأنه شرك أخطر من جميع المعاصي والذنوب الأخرى، وقد مر آنفاً الأثر عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي فيه: (لئن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً) ^(١). اهـ من "شرح سنن أبي داود" (٩/٣٤٧).

ثانياً: جاء عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ، وَعُمَرُ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ، فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ». متفق عليه. (خ ٦١٠٨ - م ١٦٤٦).

ثالثاً: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا ذَاكِرًا، وَلَا آثِرًا». متفق عليه. (خ ٦٦٤٧ - م ١٦٤٦).

رابعاً: عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا». رواه أبو داود في "سننه" (٣٢٥٣)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (١/١٤٥).

(١) رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (٨٩٠٢)، وقد حسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "إرواء الغليل" (٨/١٩٠-١٩١).

سؤال: قد يقول قائل قد جاء في الحديث (أفْلَحَ وأبيه) وهذا حلف بغير الله

فعلى ما تحمل هذه الكلمة التي جاءت في الحديث، وهل هي صحيحة؟

الجواب: لفظة «وأبيه» شاذة، شذَّ بها إسماعيل بن جعفر الأنصاري؛ خالف مالكا عند البخاري ومسلم، على أنه قد رُوي من طريق إسماعيل بدونها عند البخاري **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صححه" برقم (١٨٩١) قال ابن عبد البر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "التمهيد" (٣٦٧ / ١٤): هذه لفظة غير محفوظة... لأنها لفظة منكرة تردّها الآثار الصحاح، وقال في "الاستذكار" (٢٠٥ / ٥)، ومالك لا يقاس به مثل إسماعيل بن جعفر في حفظه وإتقانه.

قال العلامة العباد حفظه الله: أقوال العلماء **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** في معنى: (أفْلَحَ وأبيه) وحكمها، جاء هنا في الحديث: (أفْلَحَ وأبيه إن صدق، دخل الجنة وأبيه إن صدق)، وهذا فيه لفظ قسم، وقد جاء في الأحاديث عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** النهي عن الحلف بغير الله عز وجل، حيث قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، ^(١) وقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»، ^(٢) وقوله: «ولا

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه النسائي في "سننه" (٣٧٦٩)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** (٢ / ٣٢٩)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

تحلفوا إلا بالله». يعني: قصر الحلف على الله تعالى، وأسمائه وصفاته، وليس المقصود أن يكون بلفظ الجلالة فقط، وإنما المقصود أن يكون الحلف بالله وبالرحمن وبالرحيم وبالسميع وبالبصير، فهذا حلف بالله؛ لأن من حلف بأسمائه فهو مثل الحالف بالله؛ لأن الله تعالى من أسمائه الرحمن، و (الرحيم) و (السلام) و (القدوس) وهكذا، فأى اسم ثبت لله عز وجل فإن الإنسان يجوز له أن يحلف به، فيحلف بالله وأسمائه وصفاته، ولا يحلف بغير ذلك، ولهذا قال: (ولا تحلفوا إلا بالله) يعني: لا تحلفوا بغير الله؛ لأن كل ما سوى الله مخلوق، والحلف إنما هو بالخالق دون المخلوق.

وقد جاء أيضاً عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت» ^(١) يعني: لا يحلف، وإن كان حالفًا فحلفه يجب أن يكون بالله عز وجل. وهنا يقول: «أفلح وأبيه إن صدق»، وقد أجاب العلماء عما ورد في هذا الحديث بأن قالوا: إن هذا كان قبل النهي.

ومنهم من قال: إن هذا من الألفاظ التي هي جارية على الألسنة ولا يراد بها القسم، وإنما هي من لغو اليمين، مثل قول القائل: لا والله، وبلى والله.

(١) متفق عليه. (خ ٦١٠٨ - م ١٦٤٦)، من حديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

فهذه اليمين لا تنعقد إلا إذا أَرادها الإنسان وعزم عليها، كأن يقول: والله لأفعلن كذا وكذا.

أما إذا كان اليمين شيئاً ما قصده الإنسان وما أَراده، وإنما جرى على لسانه مثل: (لا والله) (ف) بلى بالله) فإن هذا من لغو اليمين الذي ليس فيه كفارة ولا تنعقد معه اليمين، فكذلك كلمة (وأبيه) يقال: إنها من الشيء الذي يجري على الألسنة ولا يراد به اليمين ولا يراد به القسم، مثل ما جرى في كلمات أخرى، كقوله: (عقرى حلقى)، وقولهم: (تربت يمينك)، و (تربت يداك)، فهو شيء يجري على الألسنة ولا يراد، ومن العلماء من قال: إن هذه الرواية شاذة مخالفة للروايات التي لم يذكر فيها (وأبيه)، فهي زيادة شاذة.

والحاصل أن الحلف بغير الله لا يجوز، وأن ما ورد في الحديث لا يقال: إنه دليل على جواز الحلف بغير الله؛ لأنه قد جاء ما يدل على المنع من ذلك؛ حيث قال: «لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»، ^(١) وقال ذلك لما سمع عمر يقول: (وأبي)، فعند ذلك قال رسول الله ﷺ هذا الكلام، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (والله

(١) تقدم تخريجه.

لا أحلف بذلك ذاكراً ولا أثراً) يعني: لا يحلف ذاكراً بأن يكون منه ولا أثراً ذلك عن غيره، وهذا فيه استسلام الصحابة وانقيادهم لما يأتي عن الرسول الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الأحكام.

ثم إن الحلف بغير الله أمره خطير، **فقد جاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: «لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً»^(١) وذلك لأن الحلف بالله توحيد والكذب معصية، والحلف بغير الله شرك، ومن المعلوم أن المعصية دون الشرك، والذنب الذي يوصف بأنه شرك أو كفر يكون أعظم من غيره وأشد. اهـ من «شرح سنن أبي داود» (٧/٥٩).

خامساً: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاعِي، وَلَا بِأَبَائِكُمْ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (١٦٤٨).

سادساً: قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغير صادقاً». **رواه الطبراني** في «المعجم الكبير» (٨٩٠٢)، وقد حسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في «إرواء الغليل» (٨/١٩٠-١٩١).

(١) **رواه الطبراني** في «المعجم الكبير» (٨٩٠٢)، وقد حسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في «إرواء الغليل»

قلت: فعلى ذلك لا يجوز للإنسان أن يحلف بغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهذا النهي عامٌ للرجال والنساء، بل الواجب على الجميع أن يحلفوا بالله تعالى فقط، وإذا حلف لك شخصٌ بالله تعالى فعليك تصديقه والرضى بذلك، دليل ذلك: **عن نافع ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: سمع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رجلاً يحلف بأبيه فقال: «لا تحلفوا بأبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله فليس من الله». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢١٠١)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "إرواء الغليل" (٣١٤ / ٨).

وهكذا لا يجوز للإنسان أن يحلف على شيءٍ إلا وهو صادقٌ فيه، وإلا فلا يحلف، دليل ذلك: **عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «لا تحلفوا بأبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون». **رواه النسائي** في "سننه" (٣٧٦٩)، وهو في "الصحيح المسند" **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ** (٣٢٩ / ٢).

عقوبة الذي يشرب الخمر أربعين يوماً

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً». رواه ابن ماجه في "سننه" (٣٣٧٧)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣٢٦/٢).

الشاهد من الحديث قوله: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

الحكمة من ذلك:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن أثر الخمر يبقى في جوف العبد، وعروقه، وأعضائه أربعين يوماً، والله أعلم). اهـ من "بدائع الفوائد" (٢٩/٤).

قلت: ولا يفهم من هذا أن الإنسان يترك الصلاة، ولا يصليها خلال هذه المدة بحجة أن الله لا يقبل منه، هذا غير الصحيح بل الواجب عليه أن يصلي؛ قال أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ: لم تقبل له صَلَاةُ أَيِّ لَمْ يَكُنْ لَهُ ثَوَابٌ وَإِنْ بَرِئَ الذِّمَّةُ



وَسَقَطَ الْقَضَاءُ بِأَدَاءِ أَرْكَانِهِ مَعَ شَرَائِطِهِ كَذَا قَالُوا وَتَخْصِيصَ الصَّلَاةِ بِالذِّكْرِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ عَدَمَ قَبُولِ الْعِبَادَاتِ الْآخَرَى مَعَ كَوْنِهَا أَفْضَلَ بِالطَّرِيقِ الْأُولَى
وَقَوْلِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا الْمُتَبَادِرُ إِلَى الْفَهْمِ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّ الْمُرَادَ صَلَاةَ
الصُّبْحِ، وَهِيَ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْيَوْمُ أَيَّ صَلَاةٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
لِمَعَاتٍ). اهـ من "شرح سنن ابن ماجه" (١/ ٢٤٢).

قلت: وتخصيصها بصلاة الصبح لا دليل عليه، فالأمر عام يشمل الصلوات
الخمس وغيرها.



عقوبة شارب الخمر

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَ فِي الْآخِرَةِ». متفق عليه. (خ ٥٥٧٥ - م ٢٠٠٣).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُحْرَمُ شُرْبُهَا فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا فَإِنَّهَا مِنْ فَاحِرِ شَرَابِ الْجَنَّةِ فَيُمنَعُهَا هَذَا الْعَاصِي بِشُرْبِهَا فِي الدُّنْيَا، قِيلَ إِنَّهُ يَنْسَى شَهْوَتَهَا لِأَنَّ الْجَنَّةَ فِيهَا كُلُّ مَا يَشْتَهُى، وَقِيلَ لَا يَشْتَهِيهَا وَإِنْ ذَكَرَهَا، وَيَكُونُ هَذَا نَقْصُ نَعِيمٍ فِي حَقِّهِ تَمَيِّزًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَارِكِ شُرْبِهَا). اهـ من "شرح مسلم" (١٣ / ١٧٣).

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَعْنَى الْحَدِيثِ: جَزَاؤُهُ فِي الْآخِرَةِ أَنْ يُحْرَمَ لِحُرْمَانِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ إِلَّا إِنْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: وَجَائِزٌ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِالْعَفْوِ ثُمَّ لَا يَشْرَبُ فِيهَا خَمْرًا وَلَا تَشْتَهِيهَا نَفْسُهُ وَإِنْ عَلِمَ بِوُجُودِهَا فِيهَا). اهـ من "نبيل الأوطار" (٨ / ١٩٤).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَآكِلَ ثَمَنِهَا، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا، وَالْمُشْتَرَاةَ لَهَا». رواه الترمذي في "سننه" (١٢٩٥).

عقوبة الذي يمنع الماء من ابن السبيل

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ». **متفق عليه**. (خ ٢٣٥٨ - م ١٠٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثلاثة يعني ثلاثة أصناف ليس المقصود ثلاثة رجال وإنما قد يكونون أممًا عظيمة اتصفوا بهذه الأوصاف.

أولهم: رجل على فضل ماء في فلاة يمنع ابن السبيل يعني إنسان عنده ماء من مزرعة أو بئر أو غير ذلك في أرض فلاة خالية من السكان يمر الناس من عنده ليشربوا فيمنعهم والعياذ بالله هذا لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم وما بالك بحال رجل هذا حاله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم يوم القيامة.

والثاني: رجل باع سلعة بعد العصر فحلف للمشتري أنه أعطى كذا وكذا وهو كاذب فاشتراها المشتري بناء على ما قاله البائع أنه صدق والأمر ليس كذلك فهذا أيضاً لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزيكه وله عذاب أليم وذكر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** العصر لأن أفضل أوقات النهار ما بعد صلاة العصر وإلا فلو حلف الإنسان على سلعة في غير هذا الوقت أيضاً فإنه لا يكلمه الله ولا ينظر إليه ولا يزيكه وله عذاب أليم ففي حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الذي رواه مسلم ^(١) أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم قالها ثلاثاً فقال أبو ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** من هم يا رسول الله خابوا وخسروا قال المسبل يعني الذي يسبل ثوبه ينزله على الكعب حتى يجره على الأرض والثاني المنان الذي يمن على الناس إذا أعطاهم مالا أو علمهم أو أحسن إليهم بشيء جعل يمن عليهم والعياذ بالله والثالث المنفق سلعته بالحلف الكاذب يعني الذي يحلف وهو كاذب ليزيد ثمن السلعة» فدل ذلك على أن ذكر وقت العصر في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** إنما هو لشدة

العذاب والوعيد وإلا فكل من حلف على سلعة وهو كاذب من أجل أن يزيد ثمنها فإنه لا يكلمه الله ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

والثالث: في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «رجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا إن أعطاه وفي له بالبيعة وإن لم يعطه لم يف بالبيعة» هذا أيضاً من الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وذلك أن بيعة الإمام واجبة يجب على كل مسلم أن يكون له إمام سواء كان إماماً عاماً كما كان في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء أو إماماً في منطقته كما هو الحال الآن ومنذ أزمنة بعيدة من زمن الأئمة الأربعة ومن بعدهم والمسلمون متفرقون كل جهة لها إمام وكل إمام مسموع له ومطاع بإجماع المسلمين لم يقل أحد من المسلمين إنه لا تجب الطاعة إلا إذا كان الخليفة واحداً لجميع بلاد الإسلام ولا يمكن أن يقول أحد بذلك لأنه لو قيل بهذا ما بقى للمسلمين الآن إمام ولا أمير ولمات الناس كلهم ميتة جاهلية لأن الإنسان إذا مات وليس له إمام فإنه يموت ميتة جاهلية يحشر مع أهل الجهل والعياذ بالله الذين كانوا قبل الرسالات فالإمام في مكان وفي كل منطقة بحسبها فهذا الرجل بايع الإمام لكنه بايعه للدنيا لا للدين ولا لطاعة رب العالمين إن أعطاه من المال وفي وإن منعه لم يف فيكون هذا الرجل والعياذ بالله متبعاً لهواه



غير متبع لهداه ولا طاعة مولاه بل هو بنى بيعته على الهوى قد يقول قائل: مثلاً نحن لم نبايع الإمام فليس كل واحد بايعه فيقال هذه شبهة شيطانية باطلة هل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حين بايعوا أبا بكر هل كل واحد منهم بايع حتى العجوز في بيتها واليافع في سوقه أبداً المبايعة لأهل الحل والعقد ومتى بايعوا ثبتت الولاية على كل أهل هذه البلاد شاء أم أبى ولا أظن أحداً من المسلمين بل ولا من العقلاء يقول إنه لا بد أن يبايع كل إنسان ولو في جحر بيته ولو عجوزاً أو شيخاً كبيراً أو صبيّاً صغيراً ما قال أحد بهذا حتى الذين يدعون الديمقراطية في البلاد الغربية وغيرها لا يفعلون هذا وهم كاذبون حتى انتخاباتهم كلها مبنية على التزوير والكذب ولا يبالون أبداً إلا بأهوائهم فقط الدين الإسلامي متى اتفق أهل الحل والعقد على مبايعة الإمام فهو الإمام شاء الناس أم أبوا فالأمر كله لأهل الحل والعقد ولو جعل الأمر لعامة الناس حتى للصغار والكبار والعجائز والشيوخ وحتى من ليس له رأي ويحتاج أن يولى عليه ما بقى للناس إمام لأنهم لا بد أن يختلفوا المهم هذه ثلاثة أشياء إذا صارت في الإنسان فإن الله لا يكلمه يوم القيامة ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم وفي هذا الحديث دليل على ثبوت كلام الله عز وجل كما هو مذهب أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم كما شاء وبما شاء ومتى شاء لا أحد يعجزه ولا يمتنع

عليه شيء إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾
[سورة فاطر: ٤٤].

فقلوله: لا يكلمهم الله دليل على أنه يكلم غيرهم وهو كذلك وفيه أن الله ينظر نظرين الأول العام فإنه لا يخفى على نظره شيء جل وعلا يرى كل شيء والثاني الخاص وهو نظر الرحمة وهو المعنى في الحديث فإن الله لا ينظر إليهم نظر رحمة وفيه أيضاً دليل على أن الله هو المزكي للعباد كما قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ [سورة النور: ٢١].

فالمزكي للأمور وللأشخاص وللأعمال هو رب العالمين عز وجل فأسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن زكاه ربه إنه على كل شيء قدير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/٦٤٦).



عقوبة الذي يلبس الحرير في الدنيا أنه لا يلبسه في الآخرة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ». متفق عليه. (خ ٥٨٣٢ - م ٢٠٧٣).

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ظَاهِرُ الْحَدِيثَيْنِ أَنَّهُ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِيهَا وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْتَعْجَلَ مَا أُمِرَ بِتَأْخِيرِهِ وَوَعَدَ بِهِ فَحُرِّمَهُ عِنْدَ مِيقَاتِهِ، وَفَصَّلَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بَيْنَ مَنْ شَرِبَهَا مُسْتَحِلًّا فَهُوَ الَّذِي لَا يَشْرَبُهَا أَصْلًا لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَصْلًا، وَعَدَمُ الدُّخُولِ يَسْتَلْزِمُ حُرْمَانَهَا، وَمَنْ شَرِبَهَا عَالِمًا بِتَحْرِيمِهَا فَهُوَ مَحَلُّ الْخِلَافِ، وَهُوَ الَّذِي يُحْرَمُ شَرْبُهَا مُدَّةً وَلَوْ فِي حَالِ تَعْذِيبِهِ إِنْ عُدِّبَ، أَوْ الْمَعْنَى أَنَّ ذَاكَ جَزَاؤُهُ إِنْ جُوزِيَ.

أهـ من "نيل الأوطار" (١٩٤ / ٨).



عقوبة من أشار إلى أخيه بحديدة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَسَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ». متفق عليه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ تَأْكِيدُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ وَالنَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنْ تَرْوِيعِهِ وَتَخْوِيفِهِ وَالتَّعَرُّضِ لَهُ بِمَا قَدْ يُؤْذِيهِ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ مُبَالِغَةٌ فِي إِضْحَاحِ عُمُومِ النَّهْيِ فِي كُلِّ أَحَدٍ سِوَاءٍ مَنْ يُتَّهَمُ فِيهِ، وَمَنْ لَا يُتَّهَمُ وَسِوَاءٍ كَانَ هَذَا هَزْلاً وَلَعِباً أَمْ لَا لِأَنَّ تَرْوِيعَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السَّلَاحُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى وَلَعَنُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرَامٌ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى وَإِنْ كَانَ هَكَذَا فِي عَامَّةِ النَّسَخِ وَفِيهِ مَحْذُوفٌ وَتَقْدِيرُهُ حَتَّى يَدَعَهُ. اهـ من "شرح مسلم" (١٦٩/١٦).



عقوبة من أشار إلى أخيه بالسلاح

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ». **متفق عليه.** (خ ٧٠٧٢ - م ٢٦١٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أن يشير إلى أحد بسلاح أو حديدة أو حجر أو ما أشبه ذلك كأنه يريد أن يرميه به، فقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك، لأنه ربما يشيرها هكذا كأنه يريد أن يرميه بالحجر أو بالحديدة أو نحوها فينزعه الشيطان في يده وتنطلق من يده، فيقع في حفرة من النار، والعياذ بالله.

وكذلك أيضاً ما يفعله بعض السفهاء، يأتي بالسيارة مسرعاً نحو شخص واقف أو جالس أو مضطجع يلعب عليه ثم يحركها بسرعة إذا قرب منه حتى لا يدهسه هذا أيضاً ينهى عنه، كالإشارة بالحديدة لأنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فلا يتحكم في السيارة وحينئذ يقع في حفرة من النار، ومن ذلك أن يشري الكلب به، يكون الإنسان عنده كلب ويأتي إنسان آخر إليه زائراً أو نحو



ذلك، فيشري الكلب به يعني يغريه به، فإنه ربما ينطلق الكلب ويأكل هذا الرجل، أو يجرحه ولا يتمكن من فضه بعد ذلك.

فالمهم أن جميع أسباب الهلاك ينهى الإنسان أن يفعلها سواء أكان جاداً أم هزلاً. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٥٥).



عقوبة الذين قتلوا راعي الإبل

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ أَنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِلْقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَأْقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الْخَبْرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا اِرْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، «فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ». قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: «فَهَؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

متفق عليه. (خ ٥٥٧٥ - م ٢٠٠٣).



جزاء من لم يطلب الرقية والكي ومن توكل على الله

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا رُقِيَّةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ، فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأَفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وَلِدُنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُوبُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ



الله؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةٌ». **متفق عليه.** (خ ٦٥٤١ - م ٢٢٠).

الشاهد من الحديث قوله: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَطَيِّرُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وَذَلِكَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ دَخَلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، كَمَالِ تَوْحِيدِهِمْ، وَلِهَذَا نَفَى عَنْهُمْ الْإِسْتِرْقَاءَ، وَهُوَ سُؤَالُ النَّاسِ أَنْ يَرْقُوهُمْ. وَلِهَذَا قَالَ: «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَلِكَمَالِ تَوَكُّلِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَسُكُونِهِمْ إِلَيْهِ، وَثِقَتِهِمْ بِهِ، وَرِضَاهُمْ عَنْهُ، وَإِنْزَالِ حَوَائِجِهِمْ بِهِ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ شَيْئًا لَا رُقِيَّةً وَلَا غَيْرَهَا، وَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ طَيْرَةٌ تَصُدُّهُمْ عَمَّا يَقْصِدُونَهُ، فَإِنَّ الطَّيْرَةَ تُنْقِصُ التَّوْحِيدَ وَتُضَعِّفُهُ). اهـ من "زاد المعاد" (١ / ٤٧٧).



جزاء مخالفة الهوى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفق عليه. (خ ٦٦٠ - م ١٠٣١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا تأملت السبعة الذين يظلمهم الله - عز وجل - في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله؛ وجدتهم إنما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى). اهـ من "روضة المحبين" (٦٤٨).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (هذه السبعة اختلفت أعمالهم في الصورة، وجمعها معنى واحد، وَهُوَ مجاهدتهم لأنفسهم، ومخالفتهم لأهوائها، وذلك يحتاج أولاً إلى رياضة شديدة وصبر على الامتناع مما يدعو إليه داعي الشهوة أو الغضب أو الطمع، وفي تجشّم ذلك مشقة شديدة على النفس، ويحصل لها به



تألم عظيم، فإن القلب يكاد يحترق من حر نار الشهوة أو الغضب عند هيجانها
 إذا لم يطفئ ببلوغ الغرض من ذلك، فلا جرم كان ثواب الصبر على ذلك أنه
 إذا اشتد الحر في الموقف، ولم يكن للناس ظل يظلهم ويقيهم حر الشمس
 يومئذ، وكان هؤلاء السبعة في ظل الله - عز وجل -، فلم يجدوا الحر الموقف
 ألماً جزاءً لصبرهم على حر نار الشهوة أو الغضب في الدنيا). اهـ من "فتح
 الباري" (٤٦/٦).



عقوبة اتباع الهوى

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

قال العلامة السعدي رحمه الله: يقول تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾ أي: علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير والحبر النحرير.

﴿فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: انسلك من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله، فإن العلم بذلك، يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فترك هذا



كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس.

فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزا.

﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ بعد أن كان من الراشدين المرشدين.

وهذا لأن الله تعالى خذله ووكله إلى نفسه، فلهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ بأن نوقفه للعمل بها، فيرتفع في الدنيا والآخرة، فيتحصن من أعدائه.

﴿وَلَكِنَّهُ﴾ فعل ما يقتضي الخذلان، فَأَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ، أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ وترك طاعة مولاه، ﴿فَمَثَلُهُ﴾ في شدة حرصه على الدنيا وانقطاع قلبه إليها، ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ أي: لا يزال لاهثا في كل حال، وهذا لا يزال حريصا، حرصا قاطعا قلبه، لا يسد فاقته شيء من الدنيا.

﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بعد أن ساقها الله إليهم، فلم ينقادوا لها، بل كذبوا بها وردوها، لهوانهم على الله، واتباعهم لأهوائهم، بغير هدى من الله.

﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في ضرب الأمثال، وفي العبر والآيات، فإذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا.

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٧].

أي: ساء وقبح، مثل من كذب بآيات الله، وظلم نفسه بأنواع المعاصي، فإن مثلهم مثل السوء، وهذا الذي آتاه الله آياته، يحتمل أن المراد به شخص معين، قد كان منه ما ذكره الله، فقص الله قصته تنبيها للعباد. ويحتمل أن المراد بذلك أنه اسم جنس، وأنه شامل لكل من آتاه الله آياته فانسلخ منها.

وفي هذه الآيات الترغيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه، وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين، وتسليط للشيطان عليه، وفيه أن اتباع الهوى، وإخلاق العبد إلى الشهوات، يكون سببا للخذلان. اهـ من "تفسيره" (٣٠٨).

عقوبة من وقع في الذنوب

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٠].

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة يونس: ٢٧].

وعن حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَذْكُرُ الْفِتَنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حَذِيفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمَ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ قَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تُعَرِّضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَتُهُ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجَحِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ، «أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ»، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: «لَا بَلْ يُكْسَرُ»، وَحَدَّثْتُهُ «أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ» قَالَ أَبُو خَالِدٍ: فَقُلْتُ لِسَعْدٍ: يَا أَبَا مَالِكٍ، مَا أَسْوَدُ مُرْبَادٌ؟ قَالَ: «شِدَّةُ الْبَيَاضِ فِي سَوَادٍ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْكُوزُ مُجَحِّيًا؟ قَالَ: «مَنْكُوسًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١٤٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ»، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: ١٤]. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (٣٣٣٤).

عقوبة قوم لوط من جنس عملهم

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ۖ﴾ (٦٦) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴿[سورة

الحجر: ٦٦-٧٥].



عقوبة قوم سباً بسبب إعراضهم

قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُٗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِٔ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة سبأ: ١٥-١٧].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: سبأ قبيلة معروفة في أداني اليمن، ومسكنهم بلدة يقال لها "مأرب" ومن نعم الله ولطفه بالناس عموماً، وبالعرب خصوصاً، أنه قص في القرآن أخبار المهلكين والمعاقبين، ممن كان يجاور العرب، ويشاهد آثاره، ويتناقل الناس أخباره، ليكون ذلك أدعى إلى التصديق، وأقرب للموعظة فقال: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ} أي: محلهم الذي يسكنون فيه: {ءَايَةٌ} والآية هنا: ما أدرَّ الله عليهم من النعم، وصرف عنهم من النقم، الذي يقتضي ذلك منهم، أن يعبدوا الله ويشكروه. ثم فسر

الآية بقوله: {جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ} وكان لهم واد عظيم، تأتيه سيول كثيرة، وكانوا بنوا سداً محكمًا، يكون مجمعا للماء، فكانت السيول تأتيه، فيجتمع هناك ماء عظيم، فيفرقونه على بساتينهم، التي عن يمين ذلك الوادي وشماله. وتُغَلُّ لهم تلك الجنتان العظيمنتان، من الثمار ما يكفيهم، ويحصل لهم به الغبطة والسرور، فأمرهم الله بشكر نعمه التي أدرّها عليهم من وجوه كثيرة، منها: هاتان الجنتان اللتان غالب أقواتهم منهما.

ومنها: أن الله جعل بلدهم، بلدة طيبة، لحسن هوائها، وقلة وخمها، وحصول الرزق الرغد فيها.

ومنها: أن الله تعالى وعدهم - إن شكروه - أن يغفر لهم ويرحمهم، ولهذا قال: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة سبأ: ١٥].

ومنها: أن الله لما علم احتياجهم في تجارتهم ومكاسبهم إلى الأرض المباركة، - الظاهر أنها: [قرى صنعاء قاله غير واحد من السلف، وقيل: إنها] الشام - هيأ لهم من الأسباب ما به يتيسر وصولهم إليها، بغاية السهولة، من الأمن، وعدم الخوف، وتواصل القرى بينهم وبينها، بحيث لا يكون عليهم مشقة، بحمل الزاد والمزاد.

ولهذا قال: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً

وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ [سورة سبأ: ١٨].

أي: [سيرا] مقدراً يعرفونه، ويحكمون عليه، بحيث لا يتيهون عنه ﴿لِيَالِي

وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ أي: مطمئنين في السير، في تلك الليالي والأيام، غير

خائفين. وهذا من تمام نعمة الله عليهم، أن أمنهم من الخوف.

فأعرضوا عن المنعم، وعن عبادته، وبطروا النعمة، وملوها، حتى إنهم

طلبوا وتمنوا، أن تتباعد أسفارهم بين تلك القرى، التي كان السير فيها متيسرا.

{وَزَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} بكفرهم بالله وبنعمته، فعاقبهم الله تعالى بهذه النعمة،

التي أطغتهم، فأبادها عليهم، فأرسل عليها سيل العرم.

أي: السيل المتوعر، الذي خرب سدهم، وأتلف جناتهم، وخرب

بساتينهم، فتبدلت تلك الجنات ذات الحقائق المعجبة، والأشجار المثمرة،

وصار بدلها أشجار لا نفع فيها، ولهذا قال: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ

ذَوَاتِ كُلِّ

ذَوَاتِ كُلِّ﴾ [سورة سبأ: ١٥-١٧]. أي: شيء قليل من الأكل الذي لا يقع منهم

موقعا ﴿خَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ وهذا كله شجر معروف، وهذا من جنس عملهم.

فكما بدلوا الشكر الحسن، بالكفر القبيح، بدلوا تلك النعمة بما ذكر، ولهذا قال: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ أي: وهل نجازي جزاء العقوبة - بدليل السياق - إلا من كفر بالله وبطر النعمة؟

فلما أصابهم ما أصابهم، تفرقوا وتمزقوا، بعدما كانوا مجتمعين، وجعلهم الله أحاديث يتحدث بهم، وأسمارا للناس، وكان يضرب بهم المثل فيقال: "تفرقوا أيدي سباً" فكل أحد يتحدث بما جرى لهم، ولكن لا ينتفع بالعبرة فيهم إلا من قال الله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} صبار على المكاره والشدائد، يتحملها لوجه الله، ولا يتسخطها بل يصبر عليها. شكور لنعمة الله تعالى يُقَرُّ بها، ويعترف، ويثني على من أولاهها، ويصرفها في طاعته. فهذا إذا سمع بقصتهم، وما جرى منهم وعليهم، عرف بذلك أن تلك العقوبة، جزاء لكفرهم نعمة الله، وأن من فعل مثلهم، فَعَلَ به كما فعل بهم، وأن شكر الله تعالى، حافظ للنعمة، دافع للنقمة، وأن رسل الله، صادقون فيما أخبروا به، وأن الجزاء حق، كما رأى أنموذجه في دار الدنيا.. اهـ من "تفسيره" (٦٧٧).

وقال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ: لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسول يتلون بالضراء موعظة وإنذاراً، وبالسرء استدراجاً ومكرراً، ذكر أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو أخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم: ٤١]. اهـ من "تفسيره" (٢٩٨).

عقوبة العجب

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ: «إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ، وَيَدَّابُّونَ يَعْجِبُونَ النَّاسَ، وَتَعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». رواه أحمد في "مسنده" (١٢٩٧٢)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (١/ ٧٧).

الشاهد من الحديث قوله: «وَتَعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ». أي: أنهم يُعجبون بأنفسهم، وأعمالهم، ويفتخرون بها فيخشى عليهم فساد أعمالهم بسبب هذا العجب.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ لَمْ تَكُونُوا تَذْنِبُونَ لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، الْعُجْبُ الْعُجْبُ». رواه الخرائطي في "مساوي الأخلاق" (٥٦٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٧٤٠).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ: شَحْ مَطَاعٍ، وَهَوَى مَتَبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». رواه البزار في

”مسنده“ (٦٤٩١)، واللفظ له، والبيهقي، وغيرهما، وهو مروي عن جماعة من الصحابة، وأسانيده، وإن كان لا يسلم شيء منها من مقال فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى ”صحيح الترغيب والترهيب“ (١٠٨/١).

وقال ابن عبدوس رَحِمَهُ اللَّهُ: (كلما توقر العالم وارتفع كان العُجْب إلى صاحبه أسرع إلا من عصمه الله بتوفيقه، ونزع حب الرياسة عن نفسه). اهـ من ”جامع بيان العلم وفضله“ (٥٦٦/١).

وقال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه). اهـ من ”جامع بيان العلم وفضله“ (٥٦٨/١).

وقال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة وذلك أنه يعمل الحسنة، فتكون نصب عينه، ويعجب بها، ويعمل السيئة فتكون نصب عينه، فيستغفر الله، ويتوب إليه منها). اهـ من ”فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب“ (١٨٦/١).

وعن ضمضم بن جوس رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال لي أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا يمامي، لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبداً، قلت: يا أبا هريرة، إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لأخيه، وصاحبه إذا غضب قال: فلا تقلها،



فإني سمعت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «كان في بني إسرائيل رجلان، كان أحدهما مجتهداً في العبادة، وكان الآخر مسرفاً على نفسه، فكانا متآخيين، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب، فيقول: يا هذا، أقصر. فيقول: خلني وربّي، أبعثت عليّ رقيباً؟» قال: «إلى أن رآه يوماً على ذنب استعظمه، فقال له: ويحك، أقصر قال: خلني وربّي، أبعثت عليّ رقيباً»، قال: «فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبداً قال أحدهما، قال: فبعث الله إليهما ملكاً، فقبض أرواحهما، واجتمعا عنده، فقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: أكنت بي عالماً، أكنت على ما في يدي قادراً، اذهبوا به إلى النار». قال: فوالذي نفس أبي القاسم بيده، لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته. **رواه أحمد** في «مسنده» (٢٨٩٢)، **وأبو داود** في «سننه» (٤٩٠١)، وسنده

حسن، وهو في «الصحيح المسند» (٣٣٣/٢) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: آفة الشباب المسلم في العصر الحاضر هو أنهم لمجرد أن يشعروا بأنهم عرفوا شيئاً من العلم لم يكونوا من قبل على علم به رفعوا رؤوسهم! وظنوا أنهم أحاطوا بكل شيء علماً! فتسلط عليهم الغرور والعُجب! ونخشى أن يشملهم قول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثلاث مهلكات

شح مطاع، وهوى متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه». ^(١) اهـ من "سلسلة الهدى والنور" (٨٦١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة». متفق عليه. (خ ٥٧٨٩ - م ٢٠٨٨).

(١) رواه البزار في "مسنده" (٦٤٩١)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٢/١)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عقوبة التآلي على الله

عَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ». **رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٢١).**

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وكذلك حديث جندب **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَخْبَرَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ عَابِدًا مُعْجَبًا بِعَمَلِهِ مُحْتَقِرًا لِأَخِيهِ، الَّذِي رَأَاهُ مَفْرُطًا، فَأَقْسَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ يَعْنِي مَنْ ذَا الَّذِي يَحْلِفُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يَأْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ أَعُوذُ بِاللَّهِ، تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ أَهْلَكَتُهُ، لِأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، مُحْتَقِرًا لِأَخِيهِ فَأَقْسَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ، فَغَفَرَ اللَّهُ لِهَذَا الرَّجُلِ، لِأَنَّ مَعَاصِيَهُ دُونَ الشَّرْكِ، أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ عَلَيْهِ فَتَابَ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَحْبَطَ عَمَلَهُ لِأَنَّهُ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ وَتَأَلَّى عَلَى رَبِّهِ وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَغْفِرَ لِفُلَانٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى كَامِلُ السُّلْطَانِ، لَا يَتَأَلَّى عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَلَكِنْ إِذَا حَسَنَ

ظن المرء بربه، وتألى على الله في أمر ليس فيه عدوان على الغير فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره».

(١) والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦ / ٢٦٠).



(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٢٢) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

عقوبة من وسم الحيوانات في وجهها

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢١١٧).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وسم الحيوانات في الوجه حرام من كبائر الذنوب؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعن من فعل هذا، والوسم هو عبارة عن كي يكوي الحيوان ليكون علامة، ولهذا هو مشتق من السمة، وهي العلامة، يتخذ أهل المواشي علامة لهم، كل قبيلة لها وسم معين إما شرطتان أو شرطة مربعة أو دائرة أو هلال، المهم أن كل قبيلة لها وسم معين، والوسم هذا يحفظ الماشية إذا وجدت ضالة يعني ضائعة عرف الناس أنها لهؤلاء القبيلة فذكروها لهم، وكذلك أيضا هي قرينة في مسألة الدعوى، لو أن إنسان وجد بهيمة عليها وسم في يد إنسان وادعى أنها له فإن هذه قرينة تدل على صدق دعواه ترجح بها دعوى المدعي، وهي من الأمور الثابتة بالسنة فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسم إبل الصدقة وكذلك الخلفاء من بعدهم، لكن الوسم لا يجوز أن يكون في الوجه، لأن الوجه لا يضرب ولا يوسم ولا يقطع، هو جمال البهيمة، أين



يكون الوسم؟ في الرقبة، يكون في العضد، يكون في الفخذ، يكون في أي موضع من الجسم إلا الوجه، وفي هذا دليل على أن الإنسان إذا رأى شيئاً مما يلعن فاعله فقال: اللهم العن من فعل هذا فلا إثم عليه، لو وجدنا بهيمة موسومة في الوجه وقلنا اللهم العن من وسمها فلا بأس، لكن ما نقول فلان ابن فلان، تقول اللهم العن من وسمها كما قال النبي ﷺ ومثل ذلك إذا رأينا قذراً في الشارع يعني غائطاً وجدناه في الشارع، لنا أن نقول: لعن الله من تغوط هاهنا. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٩٦/٦).



عقوبة الذي لا يعمل بالعلم

عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية». متفق عليه. (خ ٣٢٦٧ - م ٢٩٨٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث فيه التحذير الشديد من الرجل الذي يأمر بالمعروف ولا يأتية، وينهى عن المنكر ويأتية، والعياذ بالله. يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة». أي تأتي به الملائكة، فيلقى في النار إلقاء، لا يدخلها برفق، ولكنه يلقي فيها كما يلقي الحجر في اليم، وتندلق أقتاب بطنه، يعني أمعاءه، الأقتاب: جمع: قتب، وهو المعني، ومعنى تندلق: تخرج من بطنه من شدة الإلقاء، والعياذ بالله.

«فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى»، وهذا التشبيه للتقبيح، شبهه بالحمار الذي يدور على الرحى، وصفة ذلك: أنه في المطاحن القديمة قبل أن

توجد هذه المعدات الجديدة، كان يُجعل حجران كبيران، وينقشان فيما بينهما أي ينقران، ويوضع للأعلى منها فتحة تدخل منها الحبوب، وفيها خشبة تربط بمتن الحمار، ثم يستدير على الرحي، وفي استدارته تطحن الرحي.

فهذا الرجل الذي يلقي في النار يدور على أمعائه، والعياذ بالله كما يدور الحمار على رجاءه، فيجتمع إليه أهل النار، فيقولون له: ما لك؟ أي شيء جاء بك إلى هنا، وأنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول مقراً على نفسه: «كنت آمر بالمعروف ولا آتيه»، يقول للناس، صلوا ولا يصلي، ويقول لهم: زكوا أموالكم، ولا يزكي، ويقول: بروا الوالدين، ولا يبر والديه، وهكذا يأمر بالمعروف ولكنه لا يأتبه.

«وأنهى عن المنكر وآتيه». يقول للناس: لا تغتابوا الناس، لا تأكلوا الربا، لا تغشوا في البيع، لا تسيئوا العشرة، لا تسيئوا الجيرة، وما أشبه ذلك من الأشياء المحرمة التي ينهى عنها، ولكنه يأتها والعياذ بالله، يبيع بالربا، ويغش، ويسيء العشرة، ويسئ إلى الجيران وغير هذا، فهو بذلك يأمر بالمعروف ولا يأتبه، وينهى عن المنكر، ويأتيه نسأل الله العافية فيعذب هذا العذاب ويخزي هذا الخزي.

فالواجب على المرء أن يبدأ بنفسه، فيأمرها بالمعروف، وينهاها عن المنكر؛ لأن أعظم الناس حقاً عليك بعد رسول الله ﷺ نفسك.

ابدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم.

ابدأ بها ثم حاول نصح إخوانك، وأمرهم بالمعروف، وانههم عن المنكر، لتكون صالحاً مصلحاً نسأل الله أن يجعلني وإياكم من الصالحين المصلحين، إنه جواد كريم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢ / ٤٦١).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ليلة أسري بي رأيت قوماً تقرض ألستهم بمقارض من نار»، أو قال: «من حديد، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء من أمتك». **رواه أبو يعلى** في "مسنده" (٧ / ١١٨)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام **الوادعي رحمه الله** (١ / ٧٧).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجرها هنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى إلى أن قال: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر،

فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٠٤٧)، وهو حديث طويل.

الشاهد من الحديث قوله: «فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة».

وقوله: «فإنه الرجل يأخذ القرآن، فيرفضه». أي: لا يعلم به، فصار هذا القرآن حُجة عليه لا حُجة له كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»^(١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «والقرآن حجة لك أو عليك». لأن القرآن هو حبل الله المتين، وهو حجة الله على خلقه، فإما أن يكون لك، وذلك فيما إذا توصلت به إلى الله، وقمت بواجب هذا القرآن العظيم من التصديق بالأخبار، وامتنال الأوامر، واجتناب النواهي، وتعظيم هذا القرآن الكريم واحترامه، ففي هذه الحال يكون حجة لك، أما إن كان الأمر بالعكس، أهنت القرآن، وهجرته لفظاً ومعني وعملاً، ولم تقم بواجبه؛ فإنه يكون شاهداً عليك يوم القيامة.

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٢٣)، من حديث **أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



ولم يذكر الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مرتبة هاتين المرتبتين!

يعني: لم يذكر أن القرآن لا لك، ولا عليك؛ لأنه لا بد أن يكون إما لك، وإما عليك على كل حال.

فنسأل الله أن يجعله لنا جميعاً حجة نهدي به في الدنيا وفي الآخرة؛ إنه جواد كريم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/١٨٦).

وعن جندب بن عبد الله الأزدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه، كمثل السراج يضيء للناس، ويحرق نفسه». **رواه الطبراني** وإسناده حسن إن شاء الله وهو في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/٢٨٩).

قلت: إياك أن تدل الناس على طريق الخير، ثم تفقد أنت الطريق واستعذ بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** دائماً أن تكون جسراً يُعبر عليه إلى الجنة ثم يُرمى في النار. اهـ.

مما ذكر عن الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أنه كان يحث على الصدقة من الأضحية ويتصدق من أضحيته ما شاء الله، وقد سمعته في خطبة عيد الأضحى يحث على ذلك ويقول: أسأل الله أن يعينني على نفسي وألا أكون مثل ذلك الرجل الذي حث الناس في الخطبة على الصدقة من الأضاحي فرجع وقد ذبح

ولده الأضحية، وتصدق، فسأله أين اللحم؟ قال: تصدقت به لأنني سمعتم تعظ الناس به. فقال له: أنا قلت أيها الناس ولم أقل: يا أيها نحن). اهـ "أحكام الأضحية".

وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا نَهَى النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ - أَوْ قَالَ: جَمَعَ - فَقَالَ: «إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ كَذَا وَكَذَا، وَالنَّاسُ إِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ نَظَرَ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ، فَإِنْ وَقَعْتُمْ وَقَعُوا، وَإِنْ هَبْتُمْ هَابُوا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُوتَى بَرَجُلٍ مِنْكُمْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ مِمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ النَّاسَ، إِلَّا أَضَعَفْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ لِمَكَانِهِ مِنِّي، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَقَدَّمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَتَأَخَّرْ». رواه

معمر بن راشد في "جامعه" (٢٠٧١٣)، وسنده صحيح ورجاله ثقات.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأمرن، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». رواه مسلم في "صحيحه" (٥٠).

الشاهد من الحديث قوله: «يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأمرن».

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن

يقال: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت؟). اهـ من "أخلاق العلماء للآجري" (٨٠).

وقال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: جاء عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ أَبَا

الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ، وَلَا يَعْمَلُ

سَبْعَ مَرَّاتٍ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: مَنْ تَدَبَّرَ هَذَا أَشْفَقَ مِنْ عِلْمِهِ أَنْ يَكُونَ

عَلَيْهِ لَا لَهُ فَإِذَا أَشْفَقَ مَقَّتْ نَفْسُهُ، وَبَانَ بِأَخْلَاقِهِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهَا،

وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لَنَا وَلَكُمْ إِلَى الرَّشَادِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ). اهـ من "أخلاق العلماء" (٨١).

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً ولا تكون

بِالْعِلْمِ عَالِماً حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلاً)، قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ العاقل لا يشتغل في

طلب العلم إلا وقصده العمل به؛ لأن من سعى فيه لغير ما وصفنا ازداد فخراً

وتجبراً، وللعمل تركاً، وتضييعاً، فيكون فساداً في المتأسين به فيه أكثر من

فساده في نفسه، ويكون مثله، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ

يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [سورة النحل: ٢٥]. اهـ من "روضة العقلاء"

(٣٥).

وقال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ:

وعالم بعلمه لم يعملن *** معذب من قبل عباد الوثن

عقوبة من كان له وجهان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَحِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلًا بِوَجْهِهِ، وَهَوْلًا بِوَجْهِهِ». متفق عليه. (خ ٦٠٥٨ - م ٢٥٢٦).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ذو الوجهين هو الذي يأتي هَوْلًا بوجهه وهَوْلًا بوجهه، كما يفعل المنافقون: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤].

وهذا يوجد في كثير من الناس والعياذ بالله وهو شعبة من النفاق، تجده يأتي إليك يتملق ويشني عليك وربما يغلو في ذلك الشناء، ولكنه إذا كان من ورائك عقرك وذمك وشتمك وذكر فيك ما ليس فيك، فهذا والعياذ بالله كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تجدون شر الناس ذا الوجهين يأتي هَوْلًا بوجهه وهَوْلًا بوجهه»^(١) وهذا من كبائر الذنوب؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصف فاعله بأنه شر

(١) تقدم تخريجه.

الناس، والواجب على الإنسان أن يكون صريحًا، لا يقول إلا ما في قلبه فإن كان خيرًا حمد عليه وإن كان سوى ذلك وجه إلى الخير، أما كونه يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، سواء كان فيما يتعلق بعبادته يظهر أنه عابد مؤمن تقي وهو بالعكس، أو فيما يتعلق بمعاملته مع الشخص؛ يظهر أنه ناصح له ويشي عليه ويمدحه ثم إذا غاب عنه عقره، فهذا لا يجوز. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١٥٢ / ٦).

وعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٧٣)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥٥٤ / ٢).

قال العلامة العباد حفظه الله: أورد أبو داود حديث عمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار» وقال: «لسانان» لأنه يلقي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، والمقصود بذلك: الكلام الذي يتحدث به بلسانه، فهو يتكلم مع هؤلاء بلسانه بشيء يناسبهم، ويتكلم مع هؤلاء بشيء يناسبهم من أجل أن يحظى عند هؤلاء وهؤلاء، فمن أجل ذلك كانت العقوبة أنه يكون له لسانان من نار يوم القيامة؛ لأنه كان يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.



إِذَا: المقصود بالوجه هو اللسان؛ لأنه كان يتحدث مع هؤلاء ويتحدث مع هؤلاء، وليس المقصود الوجه الذي هو حقيقة الوجه، وإنما يأتي هؤلاء بطريقة معينة فيتكلم معهم بكلام يناسبهم، ثم يأتي إلى جماعة أخرى ويتكلم بكلام يناسبهم حتى يحظى عند هؤلاء وعند هؤلاء، ولذلك فإنه يكون له لسانان من نار يوم القيامة، ولم يقل: وجهان من نار؛ لأن المقصود هو اللسان. اهد من "شرح سنن أبي داود" (٢٠ / ٥٥٤).



عقوبة الإهمال في تربية الأبناء

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (والذي يربّي أولاده تربية سيئة يناله من إثمهم ما عاشوا على الضلال والانحراف، وما مارسوا الإثم والفسوق والعصيان، لأنه هو الذي عوّدهم على ذلك ونشأهم عليه، أو أهملهم صغاراً حتى ضاعوا كباراً). اهـ من "الخطب المنبرية" (١١٠ / ٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (فَمَنْ أَهْمَلَ تَعْلِيمَ وَلَدِهِ مَا يَنْفَعُهُ وَتَرَكَهُ سَدَى، فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَةَ الْإِسَاءَةِ وَأَكْثَرَ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فَسَادُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ وَتَرَكَ تَعْلِيمَهُمْ فَرَأَضَ الدِّينَ وَسَنَنَهُ، فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ وَلَدَهُ عَلَى الْعُقُوقِ، فَقَالَ يَا أَبَتِ إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي وَلِيدًا فَأَضَعْتَكَ شَيْخًا). اهـ من "تحفة المودود بأحكام المولود" (٢٢٩ / ١).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: (بعض الناس لا يربي ولده إلا التربية الحيوانية؛ فيأتي له بالطعام، والشراب، والكسوة، ويترك تربيته على الدين، والأخلاق الفاضلة فلا يعلمه ما ينفعه، ولا يهتم بأمر دينه). اهـ من "مختارات من الخطب" (١٢٤).

جزاء الخروج لما يحبه الله وعقوبة

الخروج لما يسخط الله

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من خارج يخرج - يعني من بيته - إلا ببابه رايتان: رايةٌ بيد ملك، ورايةٌ بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله عز وجل، اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يسخط الله، اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان، حتى يرجع إلى بيته». رواه أحمد في "مسنده" (٨٢٨٧)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (٣١١ / ٢).

الشاهد من الحديث قوله: «فإن خرج لما يحب الله عز وجل، اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته».

قلت: والمقصود بقوله: فإن خرج لما يحبه الله عَزَّجَلَّ أي: يخرج للصلاة أو لطلب العلم أو لنفع الناس أو غير ذلك، فإذا كان كذلك فإنه يكون تحت راية الملك.

وأما إذا خرج الإنسان لما يسخط الله: مثل الذي يخرج لمعصية الله والوقوع في المحرمات، والمنكرات، فإنه يكون تحت راية الشيطان يتخبط به كيف شاء.

وعن كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَدَرٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، وَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فَقَالَ: «يَا كَعْبُ»، فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، «فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دَيْنِكَ»، قَالَ كَعْبُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ فَأَقْضِهِ». متفق عليه. (خ ٤٥٧م - ١٥٥٨م).

فتأمل أيها القارئ الكريم: إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمجرد ما سمع الأصوات خرج إليهم وفعل الخير الذي خرج من أجله، وأصلح بينهم فبمجرد ما سمع الأصوات ترتفع خرج كما **قال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** «فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قلت: فعلى ذلك ينبغي لمن خرج من بيته أن ينوي فعل الخير لكي يؤجر عليه.

جزاء الخروج للسعي على الأهل في طلب الرزق

عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مر على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رجل فرأى أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من سرعته وجلده ونشاطه فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً، فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان». **رواه الطبراني** في "المعجم الكبير" (٩٤٠)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٤١/٢).

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً) أي: يسعى على ما يقيم به أودهم (فهو) أي: الإنسان الخارج لذلك أو الخروج أو السعي «في سبيل الله» أي: في طريقه وهو مثاب مأجور إذ الخروج فيه كالخروج في سبيل الله أي: الجهاد أو السعي كالسعي فيه: «وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين» أي: أدركهما الكبر أي: الهرم عنده: «فهو في سبيل الله»

بالمعنى المقرر: «وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها» أي: عن المسألة للناس أو عن أكل الحرام أو عن الوطئ الحرام: «فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى» لا لواجب أو مندوب بل: «رياء ومفاخرة» بين الناس «فهو في سبيل الشيطان» إبليس أو المراد الجنس أي: في طريقهم أو على منهجهم. اهـ من «فيض القدير» (٤١/٣).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: (إن كان خرج يسعى على ولده صغارا) سببه أنه مر على رسول الله ﷺ رجل من أصحابه فرأوا من جلده، ونشاطه ما أعجبهم فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فذكره، وصغارا منتصب على الحال من ولده، وهو اسم جنس يقع على الواحد والجماعة فلذا جمع الحال، وفيه أنه لا سعي على الأولاد الكبار على الأبوين وأنه سعى على الصغار أي يتكسب لهم: (فهو) أي ذلك الإنسان ساع (في سبيل الله) أي: في طاعته: «وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين» فيه التكسب على الوالدين العاجزين وأما الإيجاب في الأطراف كلها فلا يتنهض هذا دليل عليه «فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها» عما لا يحل من المسألة وأكل الحرام: (فهو في سبيل الله وإن خرج رياء ومفاخرة) أي: التكسب ما لا بد لك أو التفاخر بقوته ونشاطه (فهو في سبيل الشيطان) فأبان



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ مَنْ خَرَجَ يَكْسِبُ لَوَاجِبٍ أَوْ مَنْدُوبٍ فَهُوَ مَأْجُورٌ أَجْرُ
الْمُجَاهِدِ وَإِلَّا فَهُوَ آثِمٌ. اهـ من "التنوير شرح الجامع الصغير" (٤ / ٢٤١).



عقوبة النظر إلى عورات الآخرين

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال صعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المنبر فنأدى بصوت رفيع، فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه: لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله». «**رواه الترمذي في "سننه" (٢٠٣٢)**، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترمذي" (٢٠٣٢)، وهو في "الصحيح المسند" (٥٨١ / ١) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وفي رواية: عند أبي داود في "سننه" (٤٨٨٠)، «يفضحه في بيته».^(١)

قال صاحب تحفة الأحوذِي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ (صَعِدَ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ أَيْ طَلَعَ (فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ) أَيْ عَالَ (قَالَ) بَيَانٌ لِقَوْلِهِ فَنَادَى (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ

(١) الحديث بتمامه: **عن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته». **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٨٨٠)، وصححه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الجامع" (٧٨٦١).

بِلِسَانِهِ) يَشْتَرِكُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ (وَلَمْ يُفَضَّ) مِنَ الْإِفْضَاءِ أَيَّ لَمْ يَصِلْ
 الْإِيمَانُ أَيَّ أَصْلُهُ وَكَمَالُهُ (إِلَى قَلْبِهِ)، فَيَشْمَلُ الْفَاسِقَ وَهُوَ الْأَظْهَرُ كَمَا سَيَأْتِي
 مِنْ قَوْلِهِ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَلَا أُخُوَّةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْمُنَافِقِ.

فَمَا اخْتَارَهُ الطَّبِيعِيُّ مِنْ حَصْرِ حُكْمِ الْحَدِيثِ عَلَى الْمُنَافِقِ خِلَافَ الظَّاهِرِ
 الْمُوَافِقِ وَالْحُكْمُ بِالْأَعَمِّ هُوَ الْوَجْهُ الْأَتَمُّ.

قَالَ الْقَارِئُ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِيهِ مَا فِيهِ فَتَأَمَّلْ (لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ) أَيَّ الْكَامِلِينَ
 فِي الْإِسْلَامِ، وَهُمْ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِلِسَانِهِمْ، وَآمَنُوا بِقُلُوبِهِمْ (وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ) مِنْ
 التَّعْيِيرِ وَهُوَ التَّوْبِيخُ وَالتَّعْيِيبُ عَلَى ذَنْبٍ سَبَقَ لَهُمْ مِنْ قَدِيمِ الْعَهْدِ سَوَاءً عَلِمَ
 تَوْبَتُهُمْ مِنْهُ أَمْ لَا، وَأَمَّا التَّعْيِيرُ فِي حَالِ الْمُبَاشَرَةِ أَوْ بُعِيدِهِ قَبْلَ ظُهُورِ التَّوْبَةِ
 فَوَاجِبٌ لِمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا يَجِبُ الْحَدُّ أَوْ التَّعْزِيرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ
 بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (وَلَا تَتَّبِعُوا) مِنْ بَابِ الْإِفْتِعَالِ أَيَّ لَا تَجَسَّسُوا
 (عَوْرَاتِهِمْ) فِيمَا تَجْهَلُونَهَا وَلَا تَكْشِفُوهَا فِيمَا تَعْرِفُونَهَا (فَإِنَّهُ) أَيَّ الشَّأْنُ (مَنْ
 تَتَّبَعَ) بِصِغَةِ الْمَاضِي الْمَعْلُومِ مِنْ بَابِ التَّفَعُّلِ أَيَّ مَنْ طَلَبَ.

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ يَتَّبِعُ بِصِغَةِ الْمُضَارِعِ الْمَعْلُومِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ هُنَا وَفِيمَا
 بَعْدُ مِنَ الْمَوْضِعَيْنِ.



(عَوْرَةَ أَخِيهِ) أَيِ ظُهُورَ عَيْبِ أَخِيهِ (الْمُسْلِمِ) أَيِ الْكَامِلِ بِخِلَافِ الْفَاسِقِ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْحَذَرُ وَالتَّحْذِيرُ عَنْهُ (يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ)، ذَكَرَهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ أَيِ كَشَفَ عُيُوبَهُ وَمِنْ أَقْبَحِهَا تَتَّبِعُ عَوْرَةَ الْأَخِ الْمُسْلِمِ.

وَهَذَا فِي الْآخِرَةِ (وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ) مِنْ فَضَحَ كَمَنَعَ أَيِ يَكْشِفُ مَسَاوِيهِ (وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ) أَيِ وَلَوْ كَانَ فِي وَسْطِ مَنْزِلِهِ مُخْفِيًا مِنَ النَّاسِ.

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النور: ١٩]. من اهـ من "تحفة الأحوذى" (١٥٣/٦).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَإِنِّي لَسَائِلُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النِّسَاءَ إِنِّي لَسَائِلُ لَهُمْ أَرْضَى أَحَدٌ مِنْهُمْ تَتَّبِعُ امْرَأَتَهُ، أَوْ ابْنَتَهُ، أَوْ أُخْتَهُ، أَوْ أَحَدَ مِنْ نِسَائِهِ أَوْ تَغَاوَزَ، وَاحِدَةً مِنْهُمْ إِنَّهُ سَيَقُولُ لَا أَرْضَى فَإِذَا كَانَ لَا يَرْضَى ذَلِكَ فِي أَهْلِهِ فَكَيْفَ تَسُوغُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْ أَهْلِ غَيْرِهِ إِنِّي أَحْذَرُ هَؤُلَاءِ الْمَفْتُونِينَ أَنْ يَسْلُطَ عَلَى أَهْلِيهِمْ مَنْ يَفْعَلُ بِهِمْ مِثْلَ مَا فَعَلُوهُ بِأَهْلِ غَيْرِهِمْ أَوْ أَنْ يَتَلَى أَحَدٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِهَذَا الدَّاءِ الْعُضَالِ). اهـ من "شريط فتنة النساء".

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من اطلع في بيت قوم بغير أذنهم، فقد حل لهم أن يفقتوا عينه». متفق عليه. (خ ٦٨٨٨ - م ٢١٥٢).

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلاً اطلع من حجر في باب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدرى يرجل به رأسه، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو أعلم أنك تنظر طعنت به في عينك، إنما جعل الله الإذن من أجل النظر». متفق عليه. (خ ٦٩٠١ - م ٢١٥٦).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ إِلَيْهِ بِمَشْقَصٍ أَوْ مَشَاقِصَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتِلُهُ لِيَطْعَنَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٥٧).

وعن عبد الله بن أبي الهذيل رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ - وَمَعَهُ قَوْمٌ، وَفِي الْبَيْتِ امْرَأَةٌ - فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: «لَوْ انْفَقَأَتْ عَيْنُكَ، كَانَ خَيْرًا لَكَ». رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٣١)، وهو حسن، وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" حسن الإسناد موقوفًا.

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَ بِبَغْدَادَ، يُقَالُ لَهُ صَالِحُ الْمُؤَذِّنِ أَذَّنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يُعْرِفُ بِالصَّلَاحِ، أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ

لِيُوْذَنَ، فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتَتَنَ بِهَا فَجَاءَ فَطَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ: مَنْ، فَقَالَ: أَنَا صَالِحُ الْمُؤَذِّنِ، فَفَتَحَتْ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْأَمَانَاتِ فَمَا هَذِهِ الْخِيَانَةُ، فَقَالَ: إِنَّ وَافَقْتَنِي عَلَى مَا أُرِيدُ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ، فَقَالَتْ: لَا إِلَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ، فَقَالَ: أَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ دَنَا إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّمَا قُلْتُ هَذِهِ لِتَقْضِيَ غَرَضَكَ ثُمَّ تَعُودُ إِلَى دِينِكَ، فَكُلْ مِنْ لَحْمِ الْخَنَزِيرِ، فَأَكَلَ، قَالَتْ: فَاشْرَبِ الْخَمْرَ، فَشَرِبَ، فَلَمَّا دَبَّ الشَّرَابُ فِيهِ دَنَا إِلَيْهَا، فَدَخَلَتْ بَيْتًا وَأَغْلَقَتْ الْبَابَ وَقَالَتْ اصْعِدْ إِلَى السَّطْحِ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَبِي زَوَّجَنِي مِنْكَ، فَصَعَدَ فَسَقَطَ فَمَاتَ فَخَرَجَتْ فَلَفَّتَهُ فِي مَسْحٍ فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَأَخْرَجَهُ فِي اللَّيْلِ فَرَمَاهُ فِي السَّكَّةِ، فَظَهَرَ حَدِيثُهُ فَرُمِيَ فِي مَرْبَلَةٍ. اهـ من "ذم الهوى" (١٤٥٨ - ٤٥٩).

الشاهد من هذا، قول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ، عن صالح المؤذن: أَنَّهُ صَعَدَ يَوْمًا إِلَى الْمَنَارَةِ لِيُوْذَنَ، فَرَأَى بِنْتَ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ كَانَ بَيْتُهُ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَافْتَتَنَ بِهَا.

قلت: ويا لها من خسارة والله أن يبقى الإنسان على طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فترة من الزمان، ثم بعد ذلك ينتكس، ويترك دينه، من أجل شهوة امرأة، نعوذ

الله من الحور بعد الكور، وقد كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، «يستعيد بالله من الحور بعد الكور»^(١) ونعوذ بالله سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية، بقي صالح المؤذن، يؤذن هذه المدة، ثم فجأة يترك الأذان، بسبب نظرة فقط، ويتنازل عن دينه ويترك دينه لأجل شهوة، ومات على هذه الخاتمة السيئة عياداً بالله، ولو استمر صالح المؤذن، على، وظيفة الأذان، ومات على طاعة الله، لكان من أهل الجنة بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

بدليل حديث: **ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «من أذن ثنتي عشرة سنة، وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة». **رواه ابن ماجه** في «سننه» (٧٢٨)، وصححه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مشكاة المصابيح» (٢١٤ / ١).

(١) الحديث بتمامه: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّذُ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَأَبَةِ الْمُتَقَلِّبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (١٣٤٣).



وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ عبدة بن عبد الرحيم ^(١) **رَحِمَهُ اللهُ:** خرجنا في سرية إلى أرض الروم، فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن فمال عنه العسكر، ونزل بقرب الحصن، فظننا أنه يبول، فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن، فعشقتها فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تنصر ويفتح لك الباب وأنا لك. قَالَ: ففعل فأدخل الحصن، قَالَ: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم، كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى، فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى، فقلنا: يا فلان، ما فعلت قراءتك؟ ما فعل علمك؟ ما فعلت صلواتك وصيامك قَالَ اعلموا

(١) **وقد وهم ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ،** في "البداية والنهاية" (٩٨ / ١١): حيث ذكر أن عبدة بن عبد الرحيم، هو صاحب القصة، وقال قبحه الله، وعبدة بن عبد الرحيم: ليس هو صاحب القصة، ولا راوي القصة. وعبدة بن عبد الرحيم بن حسان أبو سعيد المروزي، روى عنه الإمام البخاري **رَحِمَهُ اللهُ،** في "كتاب الأدب"، **والإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ،** وهو صدوق من رجال التهذيب، **وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ،** في "المنتظم" (٣٠١ / ١٢): كان من أهل الدين والجهاد. اهـ على أن **ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ،** نقل هذه القصة، من طريق البيهقي، وهي بسند أعلى عند البيهقي في "شعب الإيمان" (١٦٤ - ١٦٥)، ط مكتبة الرشد.

أني نسيت القرآن كله ما اذكر منه إلا هذه الآية: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الحجر: ٣]. اهـ من "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" (١٢ / ٣٠٢).

قال المقرئ الأديب رحمه الله: والله أعلم بالصواب، فانظر إلى هذا لعنه الله
 إن كان مات على ذلك، وهو من القراء والمجاهدين، وربما كان من الصالحاء
 كيف تخلى عن دينه، لبضع امرأة، وفي المسلمات، من هي أحسن منها وأطهر.



عقوبة أذية أولياء الله الصالحين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيدَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ». رواه البخاري في "صحيحه" (٦٥٠٢).

الشاهد من الحديث قوله: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والمعادة هي المبادعة، وهي ضد

الموالة، والولي بينه الله - عز وجل - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

[سورة يونس: ٦٣].

هؤلاء هم أولياء الله، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي حققوا الإيمان في قلوبهم بكل ما يجب الإيمان به، ﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ أي حققوا العمل الصالح بجوارحهم، فاتقوا جميع المحارم من ترك الوجبات، أو فعل المحرمات، فهم جمعوا بين صلاح الباطن بالإيمان، وصلاح الظاهر بالتقوى، هؤلاء هم أولياء الله، وليست ولاية الله سبحانه وتعالى تأتي بالدعوى، كما يفعله بعض الدجالين الذين يموهون على العامة بأنهم أولياء الله وهم أعداء والعياذ بالله، فتجد في بعض البلاد الإسلامية أناساً يموهون للعامة؛ يقولون: نحن أولياء، ثم يفعل من العبادات الظاهرة ما يموه به على العامة وهو من أعداء الله، لكنه يتخذ من هذه الدعوة وسيلة إلى جمع المال، وإلى إكرام الناس له، وإلى تقربهم إليه وما أشبه ذلك.

عندنا - والله الحمد - ضابط بينه الله عز وجل، وتعريف بين للأولياء ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هؤلاء هم أولياء الله، فالذي يعادي أولياء الله يقول الله - عز وجل: «فقد آذنته بالحرب».^(١) يعني أعلنت عليه

(١) تقدم تخريجه.

الحرب فالذي يعادي أولياء الله محارب لله - عز وجل - نسأل الله العافية، ومن حارب الله فهو مهزوم مخذول لا تقوم له قائمة. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦٠ / ٢).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: (لا تعادي أولياء الله فَإِنَّكَ تنام وهم مستيقظون، فَرُبَّمَا دعوا عَلَيْكَ فاستجيب فِيكَ وَأَنْتَ لا تشعر احذر سِهَامِ الله حِينَ تنام، والمظلوم ساهر يَدْعُو عَلَيْكَ وَأَنْتَ فِي غمض وَرَبُّ الْعَرْشِ ناظر لَوَبَتِ فِي حُضْنِ سَمَا فِي الْجَوِّ لَا يعلوه طَائِرٌ من حوله الْأَبْطَالُ فِي أَيْدِيهِمُ الْبَيْضُ الْبَوَاتِرُ وَعَلَيْكَ أَدْرَعَةُ الْحَدِيدِ، وحوالك الْأَسَدُ الْكَوَاسِرُ، ودعا عَلَيْكَ مَظْلُومٌ لم يلق غير الله نَاصِرٌ لَأَصَابَ سَهْمٌ دُعَائِهِ مِنْكَ الْفُؤَادُ وَأَنْتَ صَاغِرٌ). اهـ من "التذكرة في الوعظ" (١٧٠).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَهْنَأُ لَهُ عَيْشٌ فِي يَوْمٍ لَا يُؤْذِي فِيهِ أَحَدًا). اهـ من "مدارج السالكين" (٧٩ / ١).



عقوبة أذية الجار

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقته، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار» قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها، وصدقته، وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة». **رواه البخاري** في «الأدب المفرد» (١١٩)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في «السلسلة الصحيحة» (٣٦٩ / ١).

الشاهد من الحديث قوله: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقته، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار». وقد أوصى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالإحسان إلى الجار فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره». **متفق عليه**. (خ ٦٠١٨ - م ٤٧)، من حديث **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وقد حذر من أذيته: كما في حديث **أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ». **رواه مسلم** في «صحيحه» (٤٦).

وجاء في حديث أَبِي شَرِيحٍ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ وَ، اللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهُ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقُهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: «شَرُّهُ». رواه البخاري في "صحيحه" (١٤٣٧).

وعن الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزَّنا؟» قَالُوا: حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ»، قَالَ: فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ، قَالَ: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ». رواه أحمد في "مسنده" (٢٣٨٥٤)، وهو في "الصحيح المسند" للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (٢/ ١٩٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ ندا وَهُوَ خَلْقُكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٨]. متفق عليه. (خ ٤٧٧ - م ٨٦).

الشاهد من الحديث قوله: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ».

أي: بزوجة جارك: **قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ:** وَقَوْلُهُ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ أَيُّ
بِزَوْجَتِهِ الَّتِي تَحِلُّ لَهُ وَعَبَّرَ بِتُزَانِي؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ تُزْنِي بِهَا بِرِضَاهَا. وَفِيهِ فَاحِشَةُ
الزَّنى وَإِفْسَادُ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا وَاسْتِمَالَةُ قَلْبِهَا إِلَى غَيْرِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ فَاحِشَةٌ
عَظِيمَةٌ، وَكَوْنُهَا حَلِيلَةَ الْجَارِ أَعْظَمُ؛ لِأَنَّ الْجَارَ يَتَوَقَّعُ مِنْ جَارِهِ الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ
حَرِيمِهِ وَيَأْمَنُ بِوَأَثْقِهِ وَيَرْكُنُ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِرِعَايَةِ حَقِّهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ
فَإِذَا قَابَلَ هَذَا بِالزَّنى بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادِهَا عَلَيْهِ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ لَا يَتِمَكَّنُ
مِنْهُ غَيْرُهُ كَانَ غَايَةً فِي الْقُبْحِ، وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَعْظَمَ الْمَعَاصِي الشُّرْكَ
ثُمَّ الْقَتْلُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَعَلَيْهِ نَصُّ الشَّافِعِيِّ ثُمَّ تَخْتَلِفُ الْكِبَائِرُ بِاخْتِلَافِ مَفَاسِدِهَا
النَّاشِئَةِ عَنْهَا. اهـ من "سبل السلام" (٢/ ٦٣٤).

وقال العلامة الراجحي حفظه الله: (هذا ذنب عظيم؛ لأن الإنسان مأمور
بحسن جواره وكف الأذى عنه، فكونه يزني بامرأته هذا من أعظم الذنوب؛ لأنه
من الخيانة للجار). اهـ من "شرح كتاب التوحيد" (١٧٠).

قلت: فإياك ثم إياك أن تؤذي جارك بقولك أو بفعلك أو بأولادك أو
زوجتك، فكمّن جار باع بيته بثمان بخس، وانتقل بسبب أذية جاره، فإياك أن



تكون من هذا الصنف، وما أحسن ما قيل لرجل عندما لامه بعض الناس فأنشد
هذه الأبيات وقال:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي	***	ولم يعرفوا جاراً هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنّها	***	بجيرانها تغلو الديار وترخص ^(١)

(١) اهد من "بهجة المجالس" (١ / ٦١).

عقوبة أذية الناس وظلمهم سبب للإفلاس يوم القيامة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَيِّتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٨١).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: أما في هذا الحديث فسيخبر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن أمر لا يعلمونه، أو لا يعلمون مراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، قال: اتذرون من المفلس؟، قالوا يا رسول الله، المفلس فينا من لا درهم عنده ولا متاع، يعني ليس عنده نقود ولا عنده متاع، أي: أعيان من المال، أي: أن المفلس يعني الفقير، وهذا هو المعروف من المفلس بين الناس، فإذا قالوا: من المفلس؟ يعني الذي ليس عنده نقود، ولا عنده متاع، بل هو فقير.



فقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة»، وفي رواية: «من يأتي بحسنات مثل الجبال». أي: يأتي بحسنات عظيمة، فهو عنده ثروة من الحسنات لكنه يأتي وقد شتم هذا، وضرب هذا، وأخذ مال هذا، وسفك دم هذا، أي اعتدى على الناس بأنواع الاعتداء، والناس يريدون أخذ حقهم، ما لا يأخذونه في الدنيا يأخذونه في الآخرة، فيقتص لهم منه؛ فيأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته بالعدل والقصاص بالحق، فإن فئت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرح عليه، ثم طرح في النار، والعياذ بالله.

تنقضي حسناته، ثواب الصلاة ينتهي، وثواب الزكاة ينتهي، وثواب الصيام ينتهي، كل ما عنده من حسنات ينتهي، فيؤخذ من سيئاتهم ويطرح عليه، ثم يطرح في النار، العياذ بالله.

وصدق النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإن هذا هو المفلس حقاً، أما مفلس الدنيا فإن الدنيا تأتي وتذهب، ربما يكون الإنسان فقيراً فيمسي غنياً، أو بالعكس، لكن الإفلاس كل الإفلاس أن يفلس الإنسان من حسناته التي تعب عليها، وكانت أمامه يوم القيامة يشاهدها، ثم تؤخذ منه لفلان وفلان.

وفي هذا تحذير من العدوان على الخلق، وأنه يجب على الإنسان أن يؤدي ما للناس في حياته قبل مماته، حتى يكون القصاص في الدنيا مما يستطيع، أما في الآخرة فليس هناك درهم ولا دينارٌ حتى يفدي نفسه، ليس فيه إلا الحسنات، يقول الرسول ﷺ: «يأخذ هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم ثم طرح عليه وطرح في النار».

ولكن هذا الحديث لا يعني أنه يخلد في النار، بل يعذب بقدر ما حصل عليه من سيئات الغير التي طرحت عليه، ثم بعد ذلك مآله إلى الجنة؛ لأن المؤمن لا يخلد في النار، ولكن النار حرها شديد، لا يصبر الإنسان على النار ولو للحظة واحدة، هذا على نار الدنيا فضلاً عن نار الآخرة، أجارنا الله وإياكم منها. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢/ ٥٢٨).



عقوبة النظر إلى الحرام

عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أنه قال: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً»، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٤٢٤٥)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٣٢ / ٢)، وهو في "الصحيح المسند" (١٥٩ / ١) **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ**.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: (خاتمة السوء تكون بسبب دسياسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس، وقال بعضهم: ذنوب الخلوات تؤدي إلى الانتكاسات، وطاعة الخلوات طريق للثبات حتى الممات بإذن الله). اهـ من "دروس تربوية من أحاديث نبوية" (١٩ / ١).



قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [سورة النساء: ١٠٨].



عقوبة المرأة التي تلبس اللباس الغير الساتر لها

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». **رواه مسلم في "صحيحه" (٢١٢٨).**

الشاهد من الحديث قوله: «ونساء كاسيات عاريات».

قيل معناه: تستر يغض بدنها، وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه، **وقيل معناه:** تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى كاسيات أي من نعمة الله عاريات من شكرها، وقيل معناه تستر بعض بدنها، وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها، ونحوه، وقيل تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها، ومعنى مائلات قيل عن طاعة



الله تعالى، وما يلزمهن حفظه مميّلات أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل مائلات يمشين متبخرات مميّلات لأكتافهن، وقيل مائلات يمشطن المشطة الميلاء، وهي مشطة البغايا، ومميّلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كأسنمة البخت أي يكبرنها، ويعظمونها بلف عمامة أو عصابة أو نحوه. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٣٧١).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: نساء كاسيات عاريات مميّلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا، وكذا هؤلاء أيضاً النساء كاسيات عاريات قيل كاسيات بثيابهن كسوة حسية عاريات من التقوى لأن الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦].

وعلى هذا فيشمل هذا الحديث كل امرأة فاسقة فاجرة، وإن كان عليها ثياب فضفاضة؛ لأن المراد بالكسوة الكسوة الظاهرة كسوة الثياب عاريات من التقوى؛ لأن العاري من التقوى لا شك أنه عار، كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:** ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦].



وقيل كاسيات عاريات أي عليهن كسوة حسية لكن لا تستر إما لضيقها، وإما لخفتها تكون رقيقة ما تستر، وإما لقصرها كل هذا يقال للمرأة التي تلبس ذلك إنها كاسية عارية مميلة مائلة مميلة يعني تميل المشطة كما فسرها بعضهم بأنها المشطة المائلة التي تجعل المشطة على جانب، فإن هذا من الميل لأنها مميلات بمشطتهن، ولا سيما أن هذا الميل الذي جاءنا إنما وردنا من النساء الكفار وهذا والعياذ بالله ابتلى به بعض النساء فصارت تفرق ما بين الشعر من جانب، واحد فتكون هذه مميلة أي قد أمالت مشطتها، وقيل مميلات أي فائنات غيرهن لما يخرجن به من التبرج والطيب، وما أشبه ذلك فهن مميلات لغيرهن ولعل اللفظ يشمل المعنيين لأن القاعدة أن النص إذا كان يحتمل معنيين، ولا مرجح لأحدهما فإنه يحمل عليهما جميعاً وهنا لا مرجح ولا منافاة لاجتماع المعنيين فيكون شاملاً لهذا وهذا، وأما قوله مائلات فمعناه منحرفات عن الحق، وعما يجب عليهن من الحياء والحشمة تجدها في السوق تمشي مشية الرجل بقوة، وجلد حتى إن بعض الرجال لا يستطيع أن يمشي هذه المشية لكنها هي تمشي كأنها جندي من شدة مشيتها وضربها بالأرض، وعدم مبالاتها كذلك أيضاً تضحك إلى زميلتها معها تضحك، وترفع صوتها على، وجه يثير الفتنة، وكذلك تقف على صاحب الدكان تماكثه

في البيع، والشراء وتضحك معه، وربما تمد يدها إليه لأجل يضع عليها ساعة اليد، وما أشبه ذلك من المفاسد، والبلاء وهؤلاء مائلات لا شك أنهن مائلات عن الحق نسأل الله العافية.

رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة البخت نوع من الإبل لها سنام طويل ينضجع يميناً أو شمالاً هذه ترفع شعر رأسها حتى يكون مائلاً يميناً أو يساراً كأسنمة البخت المائلة.

وقال بعض العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: بل هذه المرأة تضع على رأسها عمامة كعمامة الرجل حتى يرتفع الخمار، ويكون كأنه سنام إبل من البخت، وعلى كل حال فهذه تجمل رأسها بتجميل يفتن. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦ / ٣٦٧).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: (لا يجوز للمرأة أن تلبس القصير من الثياب أمام أولادها ومحارمها، وإنما تلبس القصير عند زوجها فقط). اهـ من "المنتقى من فتاوى" (٣ / ١٨٠).



عقوبة خروج المرأة وهي متعطرة ومتبخرة

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ: (إن خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة من كبائر الذنوب، ولو أذن لها زوجها). اهـ من "جلباب المرأة المسلمة" (٤٤).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه لقي امرأة، فوجد منها ريح إعصار طيبة، فقال لها أبو هريرة: المسجد تريدن؟ قالت: نعم. قال: وله تطيب؟ قالت: نعم، قال أبو هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،** قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ما من امرأة تطيب للمسجد فيقبل الله لها صلاة حتى تغتسل منه اغتسالها من الجنابة». فاذهبي فاغتسلي. **رواه أحمد في "مسنده" (٧٩٥٩)،** وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢٧/٣).**

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إذا استعطرت المرأة فخرجت على القوم ليجدوا ريحها، فهي كذا وكذا». **رواه أحمد في "مسنده" (١٩٥٧٨)،** وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "مشكاة المصابيح" (٣٣٤/١).**



قلت: ومعنى هذا الحديث أن إطلاق الزنا عليها من وجهين:

الوجه الأول: أنه ربما يفتن بها من يفتن، وقد يحصل التواصل حتى يقعوا

في الزنا عياداً بالله.

الوجه الثاني: أن هذا نصيبها من الزنا إن لم يكن هو الفاحشة الكبرى لكن

نصيب من الزنا كزنا العينين بالنظر إلى الحرام، وزنى الأذنين بالاستماع إلى

الحرام لأن الزنا ليس خاصاً بالجماع فقط بل يكون بالنظر والاستماع مع أن

الفاحشة الكبرى هي الزنا بالفرج.

لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان

تزنيان، والفرج يزني». **رواه أحمد** في «مسنده» (٣٩١٢) من حديث **ابن مسعود**

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في «الصحيح المسند» **للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ** (١/ ٦٤١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إن الله كتب على

ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العينين النظر، وزنا اللسان النطق،

والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه». **متفق عليه**. (خ ٦٢٤٣-٢٦٥٧).

وعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إن خير

طيب الرجل، ما ظهر ريحه وخفي لونه، وخير طيب النساء، ما ظهر لونه

وخفي ريحه». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٧٨٨)، وصححه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترمذي" (٢٧٨٨).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٧٨٨)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترمذي" (١٢٦٤ / ٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أيما امرأة أصابت بخوراً، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٤٤٤). **أي**: استعملت ما يتبخر به والمراد به ريحه: «فلا تشهد العشاء الآخرة» أي: لا تحضر صلاتها مع الرجال.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أيما) قال الكرمانى: زيد لفظ ما على أي لزيادة التعميم (امرأة أصابت بخوراً) بالفتح ما يتبخر به، والمراد هنا ريحه (فلا تشهد) أي تحضر (معنا) أي الرجال (العشاء الآخرة) لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة خص العشاء، لأنها وقت انتشار الظلمة، وخلو الطريق عن المارة والفجار تتمكن حينئذ من قضاء الأوطار بخلاف الصباح عند إدبار الليل، وإقبال النهار فتنعكس القضية ذكره الطيبي، وقيد بالآخرة ليخرج المغرب، قال ابن دقيق العيد: وفيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى

المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال، قال: وألحق به حسن الملبس والحلي الظاهر. اهـ من "فيض القدير" (١٢٦/٣).

وعن زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا امرأة عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: قال لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٤٤٣).

قلت: إذا كان هذا النهي لمن أرادت المسجد فيكف بمن تتطيب، وتتبخر وتتجمل وتخرج إلى الأسواق وتخالط الرجال في أماكن اجتماعهم لا شك أن النهي أعظم والإثم أكبر.

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وإن مما يندى له الجبين ويستدعي النظر فيه بنظر الشرع والعقل أنك ترى المرأة الشابة تخرج من بيتها، إلى السوق بألبسة مغرية ألبسة جميلة، إما قصيرة، وإما طويلة، ليس فوقها إلا عباءة قصيرة، أو طويلة يفتحها الهواء أحياناً، وترفعها هي عمداً أحياناً.

تخرج بخمار تستر به وجهها، لكنه أحياناً يكون رقيقاً، يصف لون الجلد وجهها، وأحياناً تشده على وجهها شد قوية بحيث تبرز مرتفعات وجهها كأنفها ووجنتيها تخرج لابسة من حلي الذهب ما لبست ثم تكشف عن ذراعيها، حتى تبدو الحلي، كأنما تقول للناس شاهدوا ما علي.



فتنة كبرى ومحنة عظمى، تخرج متطية بطيب قوي الرائحة يفتن كل من في قلبه مرض من الرجال وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** «إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا يعني زانية». رواه الترمذي ^(١) وقال حديث حسن صحيح.

وقال لهن: «إذا خرجت أحداكن إلى المسجد فلا تمس طيبة». ^(٢) اهـ من

”توجيهات للمؤمنات“ (١٤).



(١) رواه الترمذي في “سننه” (٢٧٨٦)، وهو في “صحيح الترغيب والترهيب” من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) رواه مسلم في “صحيحه” (٤٤٣)، من حديث زينب امرأة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عقوبة غش الراعي للرعية

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو، ومسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسئولة عن رعيته إلا فكلم راعٍ، ومسئول عن رعيته». **متفق عليه**. (خ ٢٥٥٨ - م ١٨٢٩).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فالرعاة تتنوع رعايتهم أو تتنوع رعايتهم ما بين مسؤولية كبيرة واسعة، ومسؤولية صغيرة، ولهذا قال: «الأمير راعٍ» يعني هو مسئول عن رعيته، الرجل راعٍ لكن رعيته محصورة؛ هو راعٍ في أهل بيته، في زوجته، في ابنه، في بنته، في أخته، في عمته، في خالته، كل من في بيته، راعٍ في أهل بيته ومسئول عن رعيته، يجب عليه أن يرعاهم أحسن رعاية؛ لأنه مسئول عنهم.

كذلك المرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعايتها، يجب عليها، يجب أن تنصح في البيت، في المطبخ، في القهوة، في الشاي، في الفرش، لا تطبخ

أكثر من اللازم، ولا تجهز الشاي أكثر مما يحتاج إليه، يجب عليها أن تكون امرأةً مقتصدة؛ فإن الاقتصاد نصف المعيشة، غير مفرطة فيما ينبغي.

مسئولة أيضاً عن أولادها في إصلاحهم، وإصلاح أحوالهم، وشؤونهم، كاللباسهم الثياب، وخلع الثياب غير النظيفة، وتغيير فراشهم الذي ينامون عليه، وتغطيتهم في الشتاء وهكذا، مسؤولية عن كل هذا، مسؤولية عن الطبخ وإحسانه ونضجه، وهكذا مسؤولية عن كل ما في البيت. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٤٩-١٥٠).

وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: «كلكم راع» أي: حافظ ملتزم بصلاح ما قام عليه، وهو ما تحت نظره من الرعاية، وهي الحفظ يعني كلكم مستلزم بحفظ ما يطالب به من العدل إن كان والياً، ومن عدم الخيانة إن كان مولياً عليه (وكل) راع (مسؤول عن رعيته) في الآخرة فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقات ذلك، فإن وفي ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه في الآخرة، (فالإمام) أي الأعظم أو نائبه في رواية فالأمير (راع) فيمن ولي عليهم يقيم الحدود والأحكام على سنن الشرع ويحفظ الشرائع ويحمي البيضة ويجاهد العدو (وهو مسؤول عن رعيته)، هل راعي حقوقهم أو لا



(والرجل راع في أهله) زوجة وغيرها (وهو مسؤول عن رعيته)، هل وفاهم حقوقهم من نحو نفقة وكسوة وحسن عشرة (والمرأة راعية في بيت زوجها) بحسن تدبيرها في المعيشة، والنصح له، والشفقة عليه، والأمانة في ماله، وحفظ عياله، وأضيافه، ونفسها (وهي مسؤولة عن رعيته) هل قامت بما يجب عليها، ونصحت في التدبير أو لا فإذا أدخل الرجل قوته بيته فالمرأة أمانة عليه، وإن اختزنه دونها خرج عن أمانتها الخاصة، وصارت هي وغيرها فيه سواء فإن سرقت من المخزن قطعت وفاقاً للشافعي ومالك خلافاً لأبي حنيفة في قوله: لا قطع بين الزوجين قال ابن العربي: كنت بالروضة المقدسة وعندنا عز الإسلام السميكاقي أحد أئمة الشافعية فتذاكرت معه المسألة، وقلت الحنفية يقولون الزوجية توجب اتحاداً في الأبدان تمنع من القطع كاتحاد الأبوة، والبنوة فقال: هذا باطل إذ لو كان موجباً للاتحاد بينهما لأسقط القصاص فإذا كانت شبهة هذا الاتحاد لا تسقط العقوبة في محلها، وهو البدن فأولى أن لا تسقط الواجب في غير محلها، وهو المال، وهو القطع بالسرقه (والخادم راع في مال سيده) بحفظه فعليه القيام بما يستحقه عليه من حسن خدمته ونصحه (وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه) بحفظه وتدبير مصلحته (وهو مسؤول عن رعيته فكلكم راع) بالفاء جواب شرط

محذوف الفذلكة وهي التي يأتي بها المحاسب بعد التفصيل ويقول فلك كذا وكذا حفظاً للحساب وتوقياً عن الزيادة والنقص (وكلكم مسؤول عن رعيته) عمم أولاً ثم خصص ثانياً، وقسم الخصوصية إلى جهة الرجل، وجهة المرأة، وجهة الخادم، وجهة النسب ثم عم آخراً تأكيد البيان الحكم أولاً وآخره وفيه رد العجز على الصدر ذكره كله البيضاوي، وقال الطيبي: كلكم راع تشبيهه مضمرة الأداة أي كلكم مثل الراعي وكلكم مسؤول عن رعيته وفيه معنى التشبيه وهذا مطرد في التفصيل ووجه التشبيه حفظ الشيء وحسن التعهد وهذا القدر المشترك في التفصيل، وأفاد أن الراعي غير مطلوب لذاته بل أقيم لحفظ ما استرعاه، ويشمل المنفرد إذ يصدق عليه أنه راع في جوارحه بفعل المأمور، وترك المنهي وفيه تكذيب لو ضاع أموي افترى خبر إذا استرعى عبداً للخلافة كتب له الحسنات لا السيئات. اهـ من "فيض القدير" (٣٨ / ٥).

وقال العلامة الفوزان حفظه الله: (إذا ضاعت المرأة ضاع البيت، وإذا ضاع البيت ضاع الأولاد، وإذا ضاعت البيوت ضاع المجتمع). اهـ "محاضرة في العقيدة والدعوة" (١٦٢).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته». رواه

النسائي في "السنن الكبرى" (٩١٢٩)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (١٦٣٦/٤).

وعن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت حين يموت وهو عاشٌ لرعيته إلا لم حرم الله عليه الجنة». متفق عليه. (خ ٧١٥٠ - م ١٤٢).

وقال العلامة عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وليس المراد الإمام الأعظم، أو نائبه، أو الوزير أو كبراء القوم، فحسب، بل حتى الرجل في بيته إذا مات وهو غاش لأهله فإن الله يحرم عليه رائحة الجنة والذين يدعون عند أهلهم آلات اللهو المفسدة للأخلاق المدمرة للعقائد، هؤلاء لا شك أنهم غاشون لأهلهم، فإذا ماتوا على هذه الحال والعياذ بالله حرم الله عليهم رائحة الجنة، نسأل الله العافية والسلامة. اهـ من "شرح السياسة الشرعية" لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (١٦).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَوَرَّيَاكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩٢]. [٩٣].

عقوبة من قال في المؤمن بما ليس فيه

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةً

الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ». رواه أبو داود في "سننه" (٣٥٩٧)، وحسنه الإمام

الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٣٥٩٧).

ومعنى ردغة الخبال: عصارة أهل النار المجمل والصدید.

عقوبة المرأة التي تؤذي زوجها

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُؤْذِي امْرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ، قَاتَلَكَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ يُوْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا». رواه الترمذي في "سننه" (١١٧٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٣٣٤ / ١).

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ دخيل: أي ضيف ونزيل: يعني هو كالضيف عليك، وأنت لست بأهل له حقيقة، وإنما نحن أهله، فيفارقك قريباً، ويلحق بنا، يوشك: أي يقرب، ويسرع، ويكاد، في الحديث - كما ترى - إنذار للزوجات المؤذيات). اهـ من "السلسلة الصحيحة" (٣٣٤ / ١).



جزاء من صدق في توبته

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَاتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَذْرِكُهُ الْمَوْتَ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ، فَغُفِرَ لَهُ». متفق عليه. (خ ٣٤٧٠ - م ٢٧٦٦).



جزاء من تأدب مع شيخه

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صَفْحًا رَقِيقًا؛ هيبَةً له، لئلا يسمع وَقْعَهَا، فلما تأدَّب الشافعي مع شيخه تأدَّب معه تلميذه الربيع بن سليمان، فكان يقول: والله ما اجترأت أن أشرب الماء، والشافعي ينظر).
 اهـ من "الآداب الشرعية لا بن مفلح" (١/٢٦٦).



عقوبة الذي سخر من السواك

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ فِيمَا نَقَلَ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ قُطْبِ الدِّينِ الْيُونِنِيِّ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ رَجُلًا يَدْعِي أَبَا سَلَامَةَ مِنْ نَاحِيَةِ بُصْرَى، كَانَ فِيهِ مُجُونٌ وَاسْتِهْتَارٌ، فَذَكَرَ عِنْدَهُ السَّوَاكُ وَمَا فِيهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَاكُ إِلَّا فِي الْمَخْرَجِ - يَعْنِي دُبْرَهُ - فَأَخَذَ سَوَاكًا فَوَضَعَهُ فِي مَخْرَجِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ، فَمَكَثَ بَعْدَهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ [وهو يشكو من ألم البطن والمخرج] فَوَضَعَ وَلَدًا عَلَى صِفَةِ الْجُرْدَانِ لَهُ أَرْبَعَةُ قَوَائِمٍ، وَرَأْسُهُ كِرَاسُ السَّمَكَةِ، [وله أربعة أنياب بارزة، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع] وَلَهُ دُبُرٌ كَدُبْرِ الْأَرْنَبِ. وَلَمَّا وَضَعَهُ صَاحَ ذَلِكَ الْحَيَوَانُ ثَلَاثَ صَيِّحَاتٍ، فَقَامَتِ ابْنَتُهُ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَرَضَخَتْ رَأْسَهُ فَمَاتَ، وَعَاشَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدَ وَضْعِهِ لَهُ يَوْمَيْنِ وَمَاتَ فِي الثَّالِثِ، وَكَانَ يَقُولُ هَذَا الْحَيَوَانُ قَتَلَنِي وَقَطَعَ أَمْعَائِي، وَقَدْ شَاهَدَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَخُطَبَاءُ ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى ذَلِكَ الْحَيَوَانُ حَيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ). اهـ من "البداية والنهاية" (١٣ / ٢٨٩).



جزاء الصبر على المرض وفضل احتساب الأجر فيه

فمن فضائله: أنه سبب لدخول الجنة:

عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: إني أضرعُ وإني أتكشّفُ، فادعُ الله لي، قال: «إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يُعافيك» قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشّفُ فادعُ الله أن لا أتكشّفَ فدعا لها. متفق عليه. (خ ٥٦٥٢ - م ٢٥٧٦).

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: هذه المرأة التي قال ابن عباس رضي الله عنهما لتلميذه عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه: «ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى! قال: هذه المرأة السوداء».

امرأة سوداء لا يؤبه لها في المجتمع، كانت تصرع وتنكشف، فأخبرت النبي عليه الصلاة والسلام وسألته أن يدعو لها، فقال لها: «إن شئتِ دعوت الله لك، وإن شئتِ صبرت ولك الجنة، قالت: اصبر، وإن كانت تتألم وتتأذي من الصرع،



لكنها صبرت من أجل أن تكون من أهل الجنة، ولكنها قالت: يا رسول الله إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف فدعا الله أن لا تتكشف، فصارت تصرع، ولا تتكشف». اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٣٥).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ الْحُمَيَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: ابْعَثْنِي إِلَى آثَرِ أَهْلِكَ عِنْدَكَ، فَبَعَثَهَا إِلَى الْأَنْصَارِ، فَبَقِيَتْ عَلَيْهِمْ سِتَّةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَاتَّاهُمْ فِي دِيَارِهِمْ، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ دَارًا دَارًا، وَبَيْتًا بَيْتًا، يَدْعُو لَهُمْ بِالْعَافِيَةِ، فَلَمَّا رَجَعَ تَبِعَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لِمَنْ الْأَنْصَارِ، وَإِنَّ أَبِي لِمَنْ الْأَنْصَارِ، فَادْعُ اللَّهَ لِي كَمَا دَعَوْتَ لِلْأَنْصَارِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ»، قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا أَجْعَلُ الْجَنَّةَ خَطَرًا. **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٥٠٢)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٧/ ٦).

ومن فضائله: أنه سبب لنيل محبة الله:

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ،

فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». **رواه الترمذي** في "سننه" (٢٣٩٦)،
وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٠ / ٣).

ومن فضائله: أنه سبب لرفعة درجات العبد في الجنة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يُبْلَغُهَا بِعَمَلٍ، فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ إِيَّاهَا». **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (٢٩٨٠)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٨١ / ٣).

ومن فضائله: أن من صبر عليه فإنه لا حساب عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا لَمَمٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِينِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ، وَإِنْ شِئْتَ فَاصْبِرِي، وَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ» قَالَتْ: بَلْ أَصْبِرُ، وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ». **رواه أحمد** في "مسنده" (٩٦٨٩)، وحسنه **الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (١٧ / ٦).



ومن فضائله: أن المرض كفارة للسيئات:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى يَهْمَ بِهِمْ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ». متفق عليه. (خ ٥٦٤١ - م ٢٥٧٣).

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشُّوْكَةُ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ». متفق عليه. (خ ٥٦٤٠ - م ٢٥٧٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ، وَوَلَدِهِ، وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي في "سننه" (٢٣٩٩)، وأحمد في "مسنده" (٧٨٥٩)، وهو في "الصحيح المسند" (٣٩٩ / ٢) للإمام الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَعَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنَعَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَهَجَرَ بِالرَّوَّاحِ، فَلَقِيَ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَالصُّنَابِجِيَّ مَعَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تُرِيدَانِ يَرْحَمُكُمَا اللَّهُ؟ قَالَا: نُرِيدُ هَاهُنَا إِلَى أَخٍ لَنَا مَرِيضٍ نَعُودُهُ، فَاْنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَا لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ بِنِعْمَةٍ، فَقَالَ لَهُ شَدَّادُ: أَبْشِرْ بِكَفَرَاتِ السَّيِّئَاتِ وَحَطِّ الْخَطَايَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنًا، فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ، فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ». رواه أحمد في "مسنده" (١٧١١٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٢٠ / ٥).

الشاهد من الحديث قوله: وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي، وَابْتَلَيْتُهُ، فَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ».

وذكر ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ في "كتابه المرض والكفارات" (٢٣ / ١)، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ الَّتِي تُصِيبُنَا مَاذَا لَنَا بِهَا؟ قَالَ: «كَفَارَاتٌ» قَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ قَلَّتْ؟ قَالَ: «شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا». قَالَ: فَدَعَا أَبِي عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُفَارِقُهُ الْوَعْكُ حَتَّى يَمُوتَ فِي أَلَّا يَشْغُلُهُ عَنْ حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَلَا جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي جَمَاعَةٍ، قَالَ: «فَمَا بَاشَرَ رَجُلٌ جِلْدَهُ بَعْدَهَا إِلَّا وَجَدَ حَرَّهَا حَتَّى مَاتَ». وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٨٧ / ٣).



تَمَنَّى أَبِي بِن كَعْب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المرض وذلك أن المرض يُكفر السيئات ويرفع الدرجات لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِضِ».

رواه الترمذي في "سننه" (٢٤٠٢)، وحسنه الإمام الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في "السلسلة الصحيحة" (٢٤٠ / ٥).

ومن فضائله: أن من ابتلاه الله بالمرض فقد أراد به خيراً:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من يرد الله به خيراً يصب منه». رواه البخاري في "صحيحه" (٥٦٤٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (من يرد الله به خيراً فيصيب منه فيصبر منه فيصبر على هذه المصائب، فإن ذلك من الخير له، لأنه سبق أن المصائب يكفر الله بها الذنوب ويحط بها الخطايا، ومن المعلوم أن تكفير الذنوب، والسيئات، وخط الخطايا لا شك أنه خير للإنسان، لأن المصائب غاية ما فيها أنها مصائب دنيوية تزول بالأيام، كما مضت الأيام خفت عليك المصيبة، لكن عذاب الآخرة باق - والعياذ بالله - فإذا كفر الله عنك بهذه المصائب صار ذلك خيراً لك). اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٤٤ / ١).



جزاء من غض بصره عما حرم الله عليه

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولهذا كان غض البصر عن المحارم يوجب ثلاث

فوائد عظيمة الخطر، جليلة القدر:

إحداها: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله تعالى فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله عز وجل خيراً منه، والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب. فيبعث رائده لنظر ما هناك، فإذا أخبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقاً إليه، وكثيراً ما يتعب ويتعب رسوله ورائده كما قيل:

وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا *** لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعَبْتُكَ الْمَنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ *** عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

فإذا كف الرائد عن الكشف والمطالعة استراح القلب من كلفة الطلب والإرادة، فمن أطلق لحظاته دامت حسراته، فإن النظر يولد المحبة فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظور إليه ثم تقوى فتصير صباغة ينصب إليه القلب بكليته ثم تقوى فتصير غراماً يلزم القلب، كلزوم الغريم الذي لا يفارق غريمه



ثم يقوى فيصير عشقاً وهو الحب المفرط ثم يقوى فيصير شغفاً وهو الحب الذي قد وصل إلى شغاف القلب وداخله، ثم يقوى فيصير تيمماً، والتيمم التعبد ومنه تيمم الحب إذا عبده وتيم الله عبد الله فيصير القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون هو عبداً له وهذا كله جناية النظر فحينئذ يقع القلب في الأسر فيصير أسيراً بعد أن كان ملكاً، ومسجوناً بعد أن كان مطلقاً يتظلم من الطرف ويشكوه والطرف يقول: أنا رائدك ورسولك، وأنت بعثتني وهذا إنما ابتلى به القلوب الفارغة من حب الله والإخلاص له، فإن القلب لا بد له من التعلق بمحبوب فمن لم يكن الله وحده محبوبه وإلهه ومعبوده فلا بد أن ينعقد قلبه لغيره. قال تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ

السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يوسف: ٢٤].

فامرأة العزيز لما كانت مشركة وقعت فيما وقعت فيه، مع كونها ذات زوج، ويوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما كان مخلصاً لله تعالى نجا من ذلك مع كونه شاباً عزباً غريباً مملوكاً.

لفائدة الثانية في غض البصر: نور القلب وصحة الفراسة.

قال أبو شجاع الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ: «من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكف نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المحارم، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة». وقد ذكر الله سبحانه قصة قوم لوط وما ابتلوا به،

ثم قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٧٥].

وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة، وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة النور: ٣٥].

وسر هذا الخبر: أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عما حرم الله عز وجل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى، وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه، فإن القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها، فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صورة الحقائق كما هي عليه، وإذا صدئت لم ينطبع فيها صورة المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون.



الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصر، كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، ويهرب الشيطان منه، كما في الأثر: «إِنَّ الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ يَفَرُّ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّهِ». ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه. قال تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٩].

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [سورة فاطر: ١٠].

أي من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله: بالكلم الطيب، والعمل الصالح، وقال بعض السلف: «الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله».

وقال الحسن رحمه الله: «وإن همّلت بهم البراذين، وطققت بهم البغال إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أبى الله عز وجل إلا أن يذل من عصاه، وذلك أن من



أطاع الله تعالى فقد والاه، ولا يذل من والاه الله، كما في دعاء القنوت: «إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ».^(١) اهـ من "إغاثة اللهفان" (١/ ٤٧).



(١) رواه الترمذي في "سننه" (٤٦٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ فِي "صحيح الترمذي" (٤٦٤)

من حديث الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

نصيحة لكل مسلم ومسلمة

قال أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي وفقه الله

علينا أن نعلم جميعاً أن أعمالنا خيرها وشرها مكتوبة ومُدونة في صحف أعمالنا كما قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾** (١٣) **أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾** [سورة الإسراء: ١٣-١٤].

لذا: ينبغي علينا أن نسخر أعضائنا وجوارحنا في طاعة الله لكي تشهد علينا وتكون حجة لنا لا علينا: **﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [سورة يس: ٦٥].

نهاية الكتاب

كان الإبتداء بهذا العمل بتاريخ، (١ من شهر ذي العقدة / ١١ / ١٤٤٧هـ

وكان الإنهاء منه بتاريخ (٢٩ من شهر ذي العقدة / ١١ / ١٤٤٧هـ.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم



الفهرس

- ٥
- ٦ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي محمد عبد الحميد الزّعري
- ٧ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي
- ٨ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبشي
- ١٥ مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري
- ١٧ محتوى هذا الكتاب
- ٢٧ مقدمة المؤلف
- ٢٩ كلمة شكر
- ٣٣ سبب تأليف هذا الكتاب
- ٣٥ أبيات شعرية بعنوان: الجزء من جنس العمل
- ٣٦ الجزء من جنس العمل

- ٤١..... جزاء العمل الصالح والعمل السيء
- ٤٥..... من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها
- ٤٦..... من جاهد فإنما يجاهد لنفسه
- ٤٧..... من شكر الله تعالى على نعمه زاده الله من فضله وجوده وكرمه
- ٤٩..... من ذكر الله تعالى ذكره الله تعالى
- ٥١..... من تقرب إلى الله شبرا تقرب الله إليه ذراعا
- ٥٢..... عقوبة من نسي الله نسيه الله
- ٥٥..... جزاء من أصلح سريره أصلح الله علانيته
- ٥٧..... جزاء الظن الحسن بالله تعالى
- ٥٨..... جزاء الجلوس في حلق الذكر
- ٦٢..... جزاء من طلب العلم
- ٦٩..... عقوبة الذي يتعلم العلم ليصيب به عرض من الدنيا
- ٧٤..... جزاء من تفرغ لعبادة الله تعالى
- ٧٥..... جزاء من استقام على دين الله تعالى



- ٧٨.....جزاء من أراد الآخرة وعقوبة من أراد الدنيا
- ٨٠.....جزاء من جعل همه الله والدار والآخرة
- ٨٢.....عقوبة ترك الصلاة
- ٨٥.....عقوبة ترك صلاة الجمعة
- ٨٦.....عقوبة الذي يؤخر الصلاة عن وقتها
- ٨٧.....عقوبة من ألهاه ماله وأولاده عن ذكر الله تعالى
- ٨٨.....جزاء من حافظ على صلاة الفجر والعصر
- ٨٩.....عقوبة الذي يترك صلاة العصر
- ٩١.....جزاء المشي إلى المساجد في ظلمة الليل
- ٩٢.....جزاء من وصل صفا وصله الله وعقوبة من قطع صفا قطعه الله
- ٩٣.....جزاء من أكثر الخطأ للمساجد
- ٩٦.....جزاء قراءة القرآن
- ٩٦.....قراءة سورة الإخلاص:
- ٩٨.....قراءة سورة الكافرون:

- ٩٩.....قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة:
- ١٠٠.....حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف:
- ١٠١.....قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مكتوبة:
- ١٠٦.....جزاء من راجع القرآن:
- ١٠٧.....جزاء وثواب من ذكر الله:
- ١١١.....قول لا حول ولا قوة إلا بالله:
- ١١٥.....ذكر دعاء دخول السوق:
- ١١٥.....دعاء الاستفتاح في الصلاة:
- ١١٦.....قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم:
- قول سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد
- ١١٦.....كلماته:
- ١١٧.....قول لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر:
- ١١٧.....التسبيح والتحميد والتكبير:
- قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
- ١١٨.....قدير:



قول الله أكبر كبيراً عدد الشفع، والوتر، وكلمات الله التامات الطيبات

المباركات، ثلاثاً، ولا إله إلا الله: ١١٩

قول سبحان الله العظيم وبحمده: ١١٩

جزاء الصيام ١٢٣

جزاء صيام الست من شوال ١٢٦

جزاء صيام التسع من ذي الحجة ١٢٧

تنبيه: ما سبب امتياز عشر ذي الحجة عن غيرها وما هي الحكمة من ذلك؟

..... ١٢٨

جزاء صيام ثلاثة أيام من كل شهر ١٢٩

جزاء صيام يوم الاثنين والخميس ١٣٠

جزاء صيام يوم عرفة ١٣٢

الحكمة من ذلك: ١٣٢

جزاء صيام يوم عاشوراء ١٣٤

جزاء تفطير الصائم ١٣٥

عقوبة الذي لم يؤد الزكاة ١٣٧



- عقوبة من اختصه الله بالنعم لمنافع العباد ثم منعها ١٤٠
- عقوبة تصوير ذوات الأرواح ١٤١
- عقوبة وضع الصور في البيت ١٤٢
- عقوبة الذي يصبغ شعره بالصباغ الأسود ١٤٥
- عقوبة الأكل بالشمال ١٤٦
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس ١٤٧
- عقوبة المتساهل بقضاء الدين ١٤٨
- عقوبة كتم العلم ١٥٢
- عقوبة الفتوى بغير علم ١٥٤
- عقوبة الذي يكتم العلم ولا يبلغه للناس ١٥٦
- عقوبة الرجل النصراني الذي كان يكتب الوحي ١٦١
- عقوبة من يزاغ عن الحق ١٦٢
- عقوبة الذي لا يعمل بالقرآن وينام عن الصلاة المكتوبة والكذاب والزاني
والذي يتعامل بالربا ١٦٤



- ١٦٩ عقوبة البغي
- ١٧٠ عقوبة ظهور الفاحشة
- ١٧١ عقوبة الذي يجب إشاعة الفاحشة
- ١٧٣ عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً
- ١٧٦ عقوبة الظلم
- ١٨٠ عقوبة الذي يصلي بغير وضوء ولا ينصر المظلوم
- ١٨١ عقوبة من أخذ شيئاً من الأرض بغير الحق
- ١٨٦ عقوبة الرجل الذي دعا عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
- ١٩٢ عقوبة من ابتغى غير دين الإسلام لم يقبل منه
- ١٩٤ عقوبة الردة عن دين الإسلام إلى الكفر
- ١٩٥ عقوبة من أشرك بالله أحبط الله عمله وأدخله النار
- ١٩٦ عقوبة المكر
- ١٩٧ عقوبة الغدر
- ٢٠١ عقوبة الخداع

- ٢٠٢ عقوبة النميمة.
- ٢٠٦ عقوبة الخائن.
- ٢٠٧ عقوبة من كفر بنعمة الله.
- ٢٠٨ عقوبة الذي يأخذ من الغنائم قبل تقسيمها.
- ٢١٠ عقوبة من أخذ مخيطا.
- ٢١١ عقوبة أكل وشرب الحرام.
- ٢١٢ عقوبة المرأة التي تمتنع من إرضاع أبنائها من لبنها.
- ٢١٤ عقوبة من يسب الصحابة.
- ٢١٧ جزاء من نصر دين الله تعالى.
- ٢١٨ جزاء من طلب الشهادة في سبيل الله بصدق وإخلاص.
- ٢٢٠ جزاء من دعا الناس إلى الهدى وعقوبة من دعا الناس إلى الضلال.
- ٢٢٣ جزاء من دل الناس على الخير.
- ٢٢٥ جزاء الكلام الطيب والكلام السيئ.
- ٢٢٦ جزاء من دعا الله تعالى.



- ومن ذلك الدعاء بدخول الجنة والنجاة من النار: ٢٢٦.....
- ومن ذلك دعاء الله بالاسم الأعظم: ٢٢٦.....
- ومن ذلك: في آخر ساعة من ساعات الجمعة: ٢٢٩.....
- ومن ذلك الدعاء في ثُلث الليل: ٢٣٠.....
- جزاء من استغفر للمؤمنين والمؤمنات: ٢٣٤.....
- فضل التسبيح: ٢٣٨.....
- جزاء من أحيا السنن المهجورة: ٢٣٩.....
- عقوبة من عمل عملا مخالفا للكتاب والسنة أن لا يقبل منه ٢٤٢.....
- جزاء التوكل على الله تعالى: ٢٤٥.....
- جزاء من حفظ دين الله حفظه الله: ٢٤٦.....
- جزاء من تجاوز عن المعسرين أن الله يتجاوز عنه: ٢٤٨.....
- من نفع الآخرين فهو من خيار الناس وأحبهم إلى الله تعالى: ٢٥٤.....
- من أعان الآخرين أعانه الله تعالى: ٢٦٠.....
- جزاء حسن الصحبة والجوار: ٢٦٢.....



- جزاء من فرج كربة عن الآخرين من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من
 ٢٦٣ كرب يوم القيامة
- جزاء من ستر مسلماً أن الله يستره في الدنيا والآخرة ٢٦٥
- جزاء من أحسن للناس أحسن الناس إليه ٢٦٨
- جزاء من دعا لأخيه بظهر الغيب ٢٦٩
- جزاء من وافق تأمينه تأمين الإمام في الصلاة ٢٧١
- فضل إفشاء رد السلام وبذله ٢٧٣
- جزاء الإنفاق ٢٧٥
- جزاء بذل الصدقة ٢٨٠
- فضيلة من أصبح سبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ٢٨٩
- فضل التفسح في المجالس ٢٩٢
- جزاء من بناء لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ٣٠١
- جزاء من صدق مع الله صدق الله معه ٣٠٢
- جزاء الصادقين ٣٠٦



- جزاء من أحب لقاء الله أحب لقاءه ٣٠٧
- فضل التعفف والصبر ٣٠٩
- فضل التعفف وعدم سؤال الناس ٣١٢
- جزاء من وصل رحمه وعقوبة من قطعها ٣١٩
- قصة أصحاب الغار ٣٢٠
- عقوبة المرأة إذا دعاها الرجل إلى فراشه فلم تأت لهعتها الملائكة ٣٢٧
- عقوبة الرياء والسمعة ٣٣١
- جزاء من قال خيرا غنم ومن سكت عن شر سلم ٣٣٦
- أثر الحسنة وأثر السيئة على القلب ٣٣٨
- جزاء رحمة الحيوان ٣٣٩
- جزاء من رحم الناس رحمه الله ٣٤٢
- من رفق بالناس بالولاية رفق الله به ومن شق عليهم شق الله عليه .. ٣٤٣
- عقوبة الإعراض عن ذكر الله ٣٤٦

- عقوبة الذي يجلس في مجلس من المجالس ولم يذكر الله تعالى ولم يصل
على النبي صلى الله عليه وسلم..... ٣٤٩
- عقوبة من مات وهو يشرك بالله شيئاً وجزاء من مات وهو لا يشرك بالله
شيئاً..... ٣٥٠
- من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة..... ٣٥١
- عقوبة الذين يعذبون الناس في الدنيا..... ٣٥٧
- عقوبة تعذيب الحيوانات..... ٣٥٨
- عقوبة اللعن..... ٣٦٠
- عقوبة الذي يعلن الناس..... ٣٦٢
- عقوبة آكل الربا..... ٣٦٣
- عقوبة الرشوة..... ٣٦٤
- عقوبة من قال لأخيه يا كافر..... ٣٦٥
- عقوبة من ادعى لغير أبيه..... ٣٦٧
- عقوبة المنان والمنفق سلعة بالحلف الكاذب والمسبل لإزاره..... ٣٦٨



- ٣٧٠ عقوبة الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٢ جزاء من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٥ عقوبة كثرة الحلف في البيع والشراء
- ٣٧٨ عقوبة الحلف بغير الله
- ٣٨٥ عقوبة الذي يشرب الخمر أربعين يوماً
- ٣٨٧ عقوبة شارب الخمر
- ٣٨٨ عقوبة الذي يمنع الماء من ابن السبيل
- ٣٩٣ عقوبة الذي يلبس الحرير في الدنيا أنه لا يلبسه في الآخرة
- ٣٩٤ عقوبة من أشار إلى أخيه بحديدة
- ٣٩٥ عقوبة من أشار إلى أخيه بالسلاح
- ٣٩٧ عقوبة الذين قتلوا راعي الإبل
- ٣٩٨ جزاء من لم يطلب الرقية والكفي ومن توكل على الله
- ٤٠٠ جزاء مخالفة الهوى
- ٤٠٢ عقوبة اتباع الهوى

- ٤٠٥ عقوبة من وقع في الذنوب.
- ٤٠٧ عقوبة قوم لوط من جنس عملهم.
- ٤٠٨ عقوبة قوم سبأ بسبب إعراضهم.
- ٤١٣ عقوبة العجب.
- ٤١٧ عقوبة التآلي على الله.
- ٤١٩ عقوبة من وسم الحيوانات في وجهها.
- ٤٢١ عقوبة الذي لا يعمل بالعلم.
- ٤٢٨ عقوبة من كان له وجهان.
- ٤٣١ عقوبة الإهمال في تربية الأبناء.
- ٤٣٢ جزاء الخروج لما يحبه الله وعقوبة.
- ٤٣٢ الخروج لما يسخط الله.
- ٤٣٤ جزاء الخروج للسعي على الأهل في طلب الرزق.
- ٤٣٧ عقوبة النظر إلى عورات الآخرين.
- ٤٤٥ عقوبة أذية أولياء الله الصالحين.



- ٤٤٨ عقوبة أذية الجار.
- ٤٥٢ عقوبة أذية الناس وظلمهم سبب للإفلاس يوم القيامة.
- ٤٥٥ عقوبة النظر إلى الحرام.
- ٤٥٧ عقوبة المرأة التي تلبس اللباس الغير الساتر لها.
- ٤٦١ عقوبة خروج المرأة وهي متعطرة ومتبخرة.
- ٤٦٦ عقوبة غش الراعي للرعية.
- ٤٧١ عقوبة من قال في المؤمن بما ليس فيه.
- ٤٧٢ عقوبة المرأة التي تؤذي زوجها.
- ٤٧٣ جزاء من صدق في توبته.
- ٤٧٤ جزاء من تأدب مع شيخه.
- ٤٧٥ عقوبة الذي سخر من السواك.
- ٤٧٦ جزاء الصبر على المرض وفضل احتساب الأجر فيه.
- ٤٧٦ فمن فضائله: أنه سبب لدخول الجنة:
- ٤٧٧ ومن فضائله: أنه سبب لنيل محبة الله:



- ومن فضائله: أنه سبب لرفعة درجات العبد في الجنة: ٤٧٨.....
- ومن فضائله: أن من صبر عليه فإنه لا حساب عليه: ٤٧٨.....
- ومن فضائله: أن المرض كفارة للسيئات: ٤٧٩.....
- ومن فضائله: أن من ابتلاه الله بالمرض فقد أراد به خيراً: ٤٨١.....
- جزاء من غض بصره عما حرم الله عليه ٤٨٢.....
- نصيحة لكل مسلم ومسلمة..... ٤٨٧.....
- الفهرس..... ٤٨٨.....
- مؤلفات: نور الدين الحبيشي..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.

مؤلفات: نور الدين الحبشي

- (١) كتاب: أحكام البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).
- (٢) كتاب: مفسدٌ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٤٠ صفحة).
- (٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).
- (٤) كتاب: المهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٠٠ صفحة).
- (٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).
- (٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).
- (٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).
- (٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدٌ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).
- (٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).
- (١٠) كتاب: المحجَّةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).
- (١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهز مطبوع». (٢٦٠ صفحة).
- (١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠ صفحة).
- (١٣) كتاب: التأسّي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).
- (١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).
- (١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).
- (١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠ صفحة).

- (١٧) كتاب: العجلة حقيقتها وآفاتها ودواؤها «تحت التجهيز». (١٥٠ صفحة).
- (١٨) كتاب: اعرف عدوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠ صفحة).
- (١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٢١) كتاب: المواساة خُلُق النبلاء عند الشدائد «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).
- (٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).
- (٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).
- (٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).
- (٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).
- (٣٤) كتاب: عالج نفسك من القرآن والسنة «جاهز مطبوع». (١٥٠ صفحة).
- وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى



